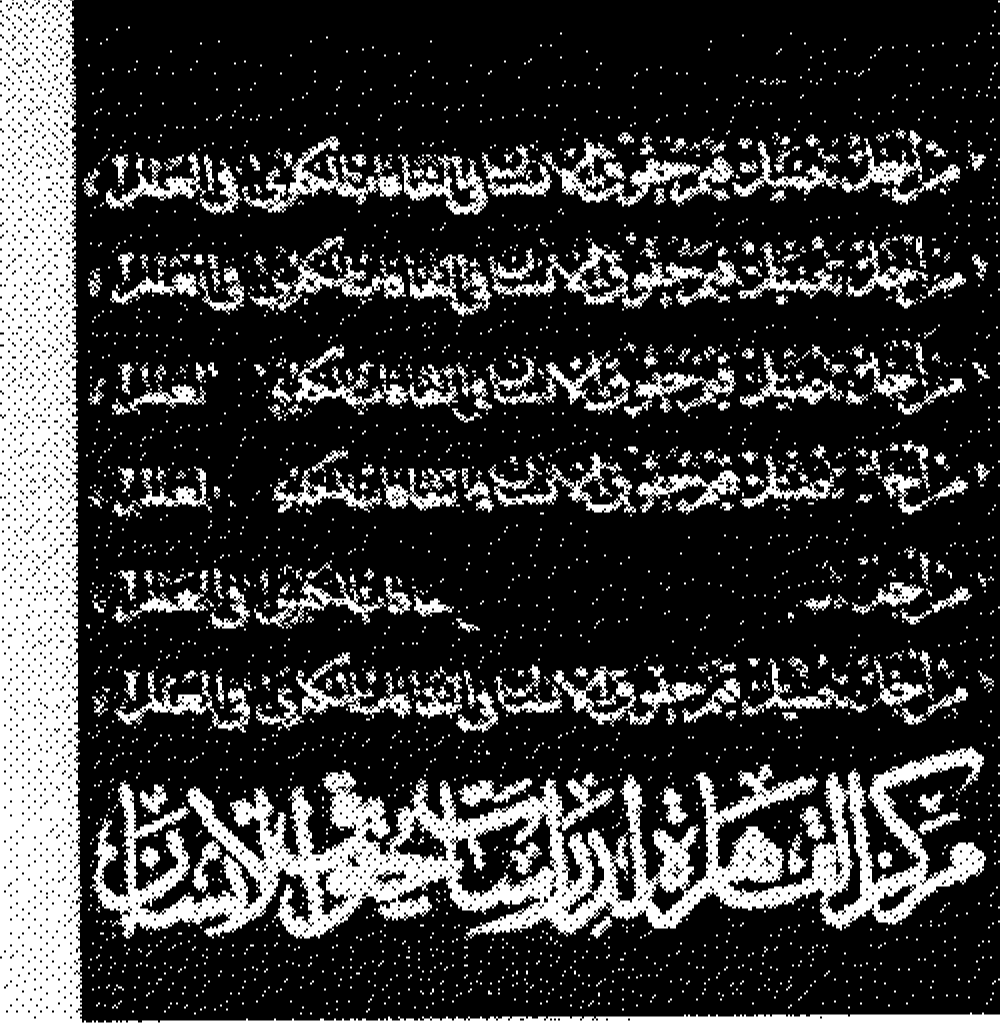


الأطفال والحرب

حالة اليمن

علاء قاعود

نادرة عبد القدوس

عبد الرحمن عبد الخالق

الأطفال والحرب

حالة اليمن

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

■ هيئة علمية وبحثية وفكرية تستهدف تعزيز حقوق الإنسان في العالم العربي. ويلتزم المركز في ذلك بكافة العهود والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان. ويسعى لتحقيق هذا الهدف عن طريق أنشطة والأعمال البحثية والعلمية والفكرية بما في ذلك البحوث التجريبية والأنشطة العلمية.

■ يتبنى المركز لهذا الغرض برامجا علمية وتعليمية، تشمل القيام بالبحوث النظرية والتطبيقية، وعقد المؤتمرات والندوات والمناظرات والحلقات الدراسية. ويقدم خدماته للدارسين في مجال حقوق الإنسان.

■ لا ينخرط المركز في أية أنشطة سياسية ولا ينضم لأية هيئة سياسية عربية أو دولية تؤثر على نزاهة أنشطته، ويتعاون مع الجميع من هذا المنطلق.

---

٩ شارع رستم - جاردن سيتي - القاهرة

الرقم البريدي ١١٤٦١ ص. ب ١١٧ مجلس الشعب - القاهرة

تليفون ٣٥٤٣٧١٥ - فاكس ٣٥٥٤٢٠٠

e.mail- cihrs@idsc.gov.eg

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

الأطفال والحرب

حالة اليمن

علاء قاعود
نادرة عبد القدوس
عبد الرحمن عبد الخالق

الأطفال والحرب
حالة اليمن

علاء قاعود
نادرة عبد القدوس
عبد الرحمن عبد الخالق

الناشر
مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان
٩ شارع رستم - جاردن سيتي - القاهرة

الإخراج الفني: أيمن حسين: مركز القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب القومية:
الترقيم الدولي للكتاب:

المحتويات

تقديم

يتناول الكتاب الذي بين أيدينا وضعية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، ففي القسم الأول يستعرض الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في ظل تلك النزاعات مبرزا تصاعد وقوع الأطفال كضحايا مباشرين وغير مباشرين لاندلاع النزاعات المسلحة وهو الأمر الذي يعد أحد الملامح البارزة لنزاعات القرن العشرين، حيث يناقش مشاركة الأطفال في الحروب سواء في الأعمال المساعدة أو كمقاتلين وما يتعرضون له من مآس، كما يطرح بعض صور الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال غير الجنود من تعذيب واعتقال وعنف جنسي وتشرد وانتهاك حقهم في الرعاية الصحية وما تسببه النزاعات المسلحة من آثار نفسية علي الأطفال، كما يناقش مشكلة الألغام الأرضية المضادة للأفراد حيث تعاني البشرية من تركة مثقلة في هذا المجال فهناك ما يزيد علي ١١٥ مليون لغم مضاد للأفراد مزروعين في أكثر من ٦٠ بلد في العالم ، يقع ضحية لهم ما يزيد علي ٢٥ ألف ضحية سنويا، كما ينوه بالآثار السلبية لنظام العقوبات الاقتصادية علي الأطفال وما يثيره من إشكاليات أخلاقية، ويتوقف عند كون معظم الحروب تقع في البلدان الأكثر فقرا وهو ما يفاقم من وضعية الأطفال فيها، مشيرا إلي ما قد ينجم عن ترشيد الإنفاق العسكري من خلق فرص للوفاء بحقوق الأطفال، ثم يعرج بعد ذلك لمناقشة تلك القضية في الإطار العربي، عارضا للآثار السلبية التي نجمت عن اندلاع نزاعات مسلحة في لبنان واليمن، كما يستعرض للجهود التي بذلتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في العمل علي المعالجة والحد من المآسي الناجمة عن اندلاع الحرب اليمنية الأخيرة منوها هنا إلي ضآلة الجهود العربية المماثلة، كما يعرض بعد ذلك لما تقره الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من حقوق

وضمانات للأطفال المتأثرين بتلك النزاعات، شارحا بشكل موجز لماهية القانون الدولي الإنساني ونطاقه المادي والشخصي وقواعد الحماية العامة التي يوفرها للمدنيين، منتهيا لاستعراض أهم التوصيات التي انتهت إليها الدراسات المتخصصة فما يخص العمل علي توفير المزيد من الحماية للأطفال في ظل النزاعات المسلحة وفي الجزء الثاني ترد شهادات حية لأطفال يمنيين ولاجئين صوماليين مقيمين باليمن عن المآسي والأهوال التي عاشوها أثناء اندلاع الحرب اليمنية الأخيرة، هذا كما تضم الملاحق عددا من الوثائق الهامة من بينها: الجزء المتعلق بالحق في الحياة ضمن تقرير المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان عن العام ١٩٩٤، وملف حول فتوى الزنداني، والتي أحل فيها نهب عدن واسترقاق الأطفال والنساء وجانب من الردود التي صاحبت تلك الفتوى، ونص إعلان بشأن قواعد القانون الدولي الإنساني المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية في المنازعات المسلحة غير الدولية ومشروع جديد لإعلان بشان المبادئ الإنسانية الدنيا الواجب الالتزام بها في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية.

القسم الأول

القرن العشرين والحرب ضد الأطفال

علاء قاعود
باحث والمدير التنفيذي
لمركز القاهرة لدراسات
حقوق الإنسان

الأطفال كضحايا للنزاعات المسلحة

تمهيد

بينما تتعالى الأصوات من كل صوب تحكي عن تطور الإنسانية وتمدينها، يمكن الإدعاء بأن الحرب ضد الأطفال هي اختراع القرن العشرين، حيث تشير الدراسات التي قامت بها منظمة اليونسيف إلى حقيقة مفجعة، فخلال الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٩٢، نشبت ١٤٩ حربا رئيسية أدت إلى قتل أكثر من ٢٣ مليون نسمة. وكان المعدل السنوي لأعداد القتلى نتيجة لهذه الحروب يزيد على ضعف عدد الوفيات التي حصلت في القرن التاسع عشر، ويزيد سبعة أضعاف عما كان عليه عدد قتلى الحروب في القرن الثامن عشر[١] .

واستنادا إلى تلخيص لأهم النزاعات المسلحة الداخلية التي زعزعت مختلف أقاليم العالم منذ عام ١٩٤٥، يمكن القول بأن تاريخ الإنسانية لم يشهد أبدا نزاعات مثل تلك القائمة اليوم من حيث المدة والشدة[٢]. فحتى عام ١٩٤٥ كان معظم ضحايا الحروب من الجنود، بينما قد قتل مليون ونصف مليون طفل قتلوا في الحروب خلال الفترة من أوائل الثمانينيات وحتى أوائل التسعينيات، وبات ٨٠٪ من الضحايا والقتلى والجرحى من المدنيين ومعظمهم من الأطفال والنساء[٣] ، وقد وصلت تلك النسبة إلى ٩٠٪ خلال الحروب في فيتنام ولبنان والصومال. وفي أنجولا وحدها لقي نصف مليون طفل مصرعهم خلال الحروب الأهلية[٤]. فضلا عن ذلك فقد أصيب خلال تلك الفترة تقريبا ما يزيد على أربعة ملايين طفل بعاهات جسدية وعقلية بسبب القصف والألغام والأسلحة النارية والتعذيب، وفقد ١٢ مليون طفل منازلهم، كما يوجد ٥ ملايين طفل في معسكرات اللاجئين[٥]. ويقدر مكتب المفوض السامي لشئون اللاجئين التابع للأمم المتحدة أن نحو ٢٣ مليون شخص، فيهم رجال ونساء وأطفال، من مختلف أنحاء العالم قد تركوا بيوتهم وبلادهم هربا من الاضطهاد والعنف. كما يوجد نحو ٢٦ مليون "نازح داخلي" اضطروا لترك بيوتهم. لكنهم لم يعبروا حدود بلادهم إلى بلدان أخرى، وتبين مسوحات قام بها أيضا مكتب المفوض السامي لشؤون اللاجئين في ١٣ بلدا أن نصف اللاجئين والنازحين أو أكثرهم

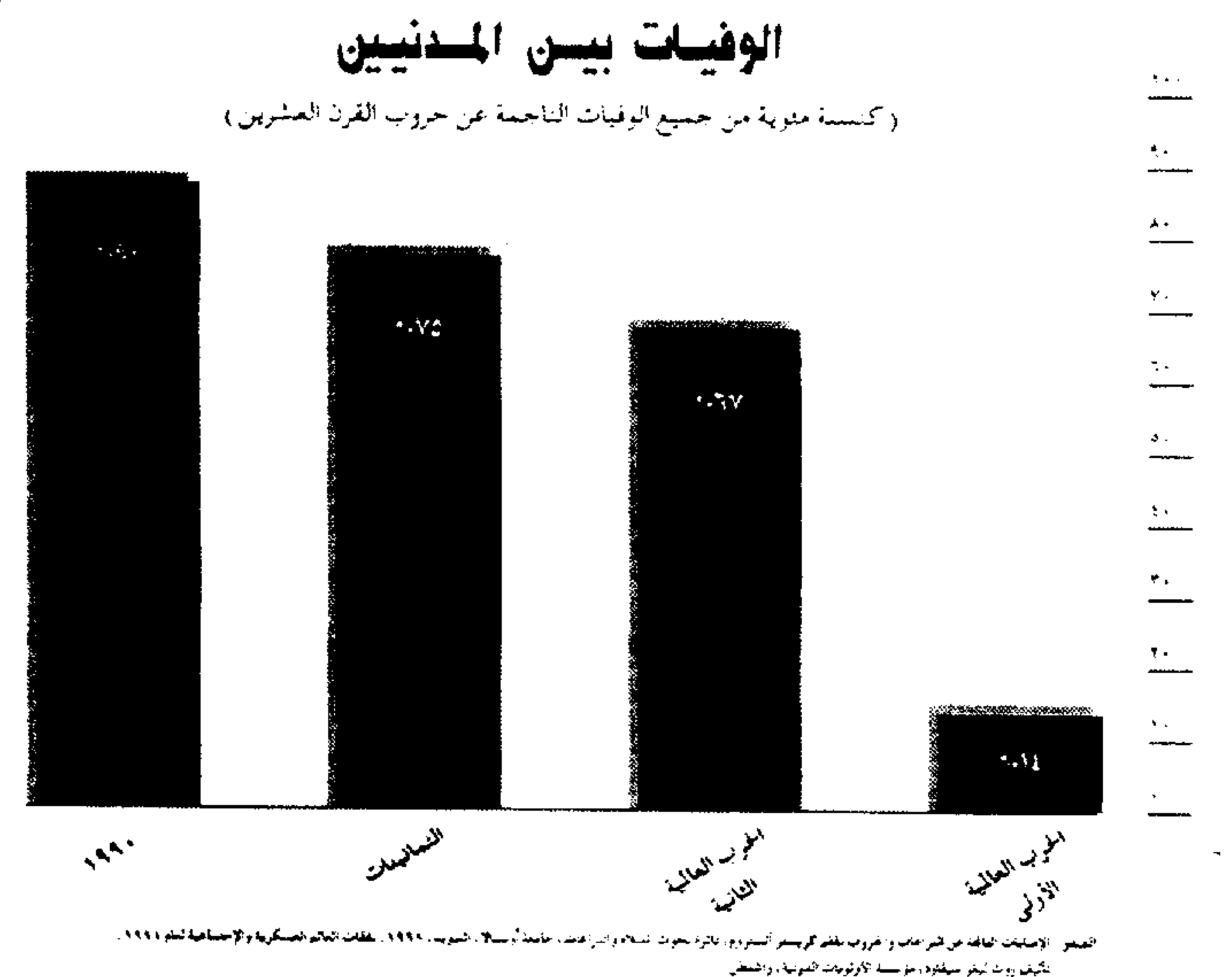
دون الثامنة عشرة[٦]. ويقدر عدد الأطفال الذين يحتاجون إلى أطراف صناعية نتيجة انفجار الألغام وإصابات الحروب الأخرى بحوالي ٦٠ ألف طفل[٧].

و تشير الإحصاءات الرسمية لمنظمة اليونسيف إلى أن عدد ضحاياالحرب اليوجوسلافية وحدها من اللاجئين قد بلغ ٦٢٠ ألف طفل في مناطق القتال أو في الأقاليم المحاصرة بالبوسنة والهرسك. ووفقا للتقارير الرسمية للحكومة البوسنية يبلغ عدد الأطفال القتلى والمفقودين نحو ١١٦ ألف و٣٠٠ طفل[٨]، علاوة على أن هذه الأرقام لا تعكس بالطبع الحقيقة الكاملة. وتؤكد التقديرات المختلفة أن المعارك الضارية التي دارت حول كابول منذ جلاء القوات السوفيتية وحتى منتصف التسعينيات قد التهمت اكثر من عشرة آلآف قتيل، كما دفعت بالآلاف من سكان المدينة لترك بيوتهم خوفا على حياتهم[٩].

ويلعب التطور المتسارع الذي شهدته فنون القتال دورا كبيرا في زيادة المخاطر التي تتهدد الأطفال خلال النزاعات المسلحة، فعلى سبيل المثال يؤدى اللجوء إلى القصف الجوي إلى توسيع ميدان المعركة، بالإضافة لذلك فإن معظم الصراعات الأخيرة هي حروب أهلية، تتميز باختفاء الفروق بين المقاتلين والمدنيين حيث يصعب في المعارك التي تدور رحاها من قرية إلى قرية أو من شارع إلي شارع أن تتضح مثل تلك الفوارق، كما أن بعض تلك الحروب هي عبارة عن صراعات عرقية، ومن البديهي أن التحول المتسارع من اعتناق فكرة التفوق العرقي إلى القيام بالتصفية العرقية والإبادة، عملية يصعب السيطرة عليها، وحينذاك لا يكون قتل الكبار كافيا. وفي هذا الصدد قال أحد القادة السياسيين في مقابلة إذاعية في عام ١٩٩٤، قبل نشوب أعمال العنف في رواندا "لكي تتمكن من قتل الجرذان الكبيرة، عليك أن تقتل الجرذان الصغيرة أولا"[١٠]. ويمكن القول بأن مثل تلك الصراعات والتي تفتك بالمدنيين أكثر مما تفتك بالمقاتلين تتميز بمستويات مخيفة من العنف والوحشية، إذ تستخدم فيها كافة التكتيكات من الاغتصاب المنظم إلى أساليب حرق الأرض وتدمير المساكن وتسميم الآبار، إلى التطهير العرقي والإبادة الجماعية[١١].

وخلال العقود الماضية نجد أن الحروب والاضطرابات السياسية قد مزقت العديد من البلدان، كما استنزفت حياة وطاقات أعداد متزايدة من الأطفال في

دوامة العنف. فقد نمت أجيال بأكملها في ظل الصراعات المسلحة وفظاعة الحروب. وبنهاية عام ١٩٩٧، كانت الحروب ما تزال قائمة في السودان منذ أكثر من أربعين سنة، وفي أفغانستان من حوالي عشرين سنة، وفي الصومال منذ حوالى عشر سنوات.



نقلاً: تقرير وضع الاطفال في العالم، اليونيسيف ١٩٩٦

ومما يزيد الصورة قتامة أنه فيما كانت الحروب الأهلية في الماضي تنتهي عادة بنصر حاسم لأحد الفريقين المتنازعين، فإن نتائجها باتت اليوم أقل حسما، حيث تسود حالة من اللاسلم واللاحرب في إطار من التعايش القلق، ويمكن للقتال أن يتوقف في مكان ما، بينما يستمر بصورة متقطعة في مكان آخر. وذلك حتى بعد الإعلان عن التوصل إلى سلام، فإن الالتحام يمكن أن يعود مجددا في أي وقت. ووفقا لدائرة الشؤون الإنسانية التابعة للأمم المتحدة كان هناك في عام ١٩٩٤ ثلاثة عشر بلدا تمر بأزمات طارئة معقدة، وأن أكثر من ٢٠ مليون شخص يعانون من هذه الأزمات، وأن ستة عشر بلدا آخر كانت مرشحة لأن تعاني من الأزمات الطارئة[١٢]. ويمثل أيضا التصاعد المستمر

لاندلاع الحروب جانبا آخر من قتامة الصورة العامة لوضعية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، ويرجع البعض ذلك إلى التغير الذي تشهده خريطة الصراعات الدولية، حيث شهد هذا القرن من الحروب أكثر مما شهده القرنان الثامن عشر والتاسع عشر مجتمعين، ففي خلال الأربعين عاما التي سبقت الحرب العالمية الثانية اندلعت ٨٨ حربا، ومنذ نهاية تلك الحرب وحتى عام ١٩٩٤ اندلعت حوالي ١٤٠ حربا، كما أن أغلب الحروب الأخيرة قد انطوت على نزاعات عرقية[١٣]. يضاف إلى ذلك أن وقائع الحروب الحديثة تشير إلى توسع قيام القوى المتحاربة بتدمير البنية الرئيسية (منشآت مدنية، ومرافق) لخصمها، وهو ما ينعكس في مضاعفة الآثار الجانبية للحرب خاصة في ظل التطور المذهل للآلة الحربية خلال العقود الأخيرة، والذي صاحبه أيضا انتشار الأسلحة وتزايد معدلات التسلح في العديد من المناطق الإقليمية. ويمكن القول بأنه وإن كانت موازين القوى الدولية قد ساعدت خلال فترة الحرب الباردة على نشوب العديد من الحروب الإقليمية، بل ونشوب العديد من الصراعات الداخلية، وهو ما يرجعه العديد من المحليين إلى أن النظام الدولي لم يعمل على نحو مرض فيما يتعلق بقضايا المساواة والشرعية والهوية ولم يتمكن من رأب الفجوة بين أجزاء العالم الغنية والفقيرة بشكل فاعل[١٤]، فإن ما يمكن أن نطلق عليه النظام العالمي الجديد قد صاحب معه تلك المشكلات أيضا، مضيفاً لها معطى جديد وهو قيام الولايات المتحدة الأمريكية بازدواجيتها الصارخة بلعب دور الشرطي العالمي، وهو ما فاقم من قصور أداء النظام العالمي في العمل علي فرض احترام قواعد الشرعة الدولية لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني، بل والأخطر من ذلك أنه قد جرى اتخاذ هياكل وآليات ذلك النظام غطاء لشرعنة ممارسة بعض الانتهاكات. وتشهد وقائع حرب الخليج الثانية، على توسع قوات التحالف في تدمير المنشآت المدنية العراقية، وهو أمر يري العديد من المراقبين انه ما كان ممكنا في ظل فترة الحرب الباردة، فقد بلغت ضراوة القصف الجوي حدوداً غير مسبوقة وقد وصف تقرير بعثة الأمم المتحدة برئاسة مارتي اهناري وكيل الأمين العام والذي زار العراق في الفترة من ١٠-١٧ مارس ١٩٩٠ إلى أن ما حدث أشبه بيوم القيامة، مشيرا لأن معظم الوسائل الداعمة للحياة الحديثة

قد دمرت وأن العراق قد أعيد إلى عصر ما قبل الثورة الصناعية وسيظل كذلك لفترة من الزمن(١٥)، وعلى سبيل المثال فقد أدى قصف ملجأ العامرية إلى مصرع ٤٠٠ مدني معظمهم من الأطفال(١٦). واستنادا على حجة انتهاك العراق للشرعة الدولية انتهك وينتهك النظام الدولي سيادة وحقوق الشعب العراقي، كما أنه غير خاف علينا ما تتعرض له حقوق الشعب الفلسطيني من انتهاكات صارخة، في ظل تواطؤ القوي الفاعلة في النظام الدولي مع الممارسات الإسرائيلية.

ويمكن الادعاء بأن التوسع في تدمير البنية التحتية أثناء الحروب يمثل ظاهرة بالغة الخطورة، تؤثر علي مستقبل الأجيال القادمة. فتلك الأجيال هي التي تدفع ثمن ما يصيب بلادها من تخريب ودمار، وهو ما يزداد خطورة في حالة البلدان النامية خاصة ونحن نعيش في ظل عالم يتسم باتساع الفجوة بين البلدان المتقدمة تكنولوجيا والمتخلفة بإيقاع سريع للغاية، مما يعنى أن الأجيال القادمة في تلك البلدان يقع عليها عبء إعمار ما دمرته الحرب وبناء اقتصادها من جديد. والدفع أيضا ببلادها تجاه اللحاق بمسيرة التطور وذلك كله في آن واحد. وكلا المهمتين بالغ الصعوبة والتعقيد، إذ يتطلب إنجاز أي منهما منفردا حشد كل قوى المجتمع لعدة أجيال، وبالطبع يصبح الحديث عن إنجاز أي من المهمتين مجرد هراء حال استمرار استنزاف موارد المجتمع لوقوعه في أسر دائرة من الحروب المتتالية خاصة تلك الداخلية منها.

ويمكن القول بأن تصاعد وقوع الأطفال كضحايا مباشرين للنزاعات المسلحة بات من الخطورة بما يستدعي إعطاء الأولوية النسبية لتلك القضية عند دراسة أو مناقشة انتهاكات حقوق الطفل وذلك على وجه الخصوص في المناطق التي شهدت أو مرشحة لأن تشهد حروبا أو نزاعات مسلحة داخلية، ذلك أن الأطفال بحكم ضعفهم وعدم تمتعهم بالحد الأدنى من حرية الاختيار، هم الأكثر معاناة وتعرضا لآثار الحروب سواء على صعيد الآثار المباشرة أو غير المباشرة. وسوف نحاول من جانبنا في الصفحات التالية تلمس الخطوط العامة لمعاناة الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، سواء كان ذلك عبر استعراض وضعيتهم كجنود أو كضحايا للألغام الأرضية أو ضحايا لخيارات سياسية وثقافية. وذلك مع إشارة خاصة لوضعية الأطفال العرب في ظل ارتفاع المستويات العامة لاستخدام القوة المسلحة في النزاعات بين وداخل البلدان العربية خلال العقود الأخيرة.

الأطفال الجنود

إن مشاركة الأطفال في الحروب أمر ليس بجديد على التاريخ البشرى، إلا أنهم كانوا يشاركون من قبل عبر القيام بأعمال مساعدة كقارعين لطبول الحرب، غير أنه من التطورات المؤسفة التي شهدتها السنوات الأخيرة زيادة استخدام الأطفال كمقاتلين. وقد شارك الأطفال حديثا في الحروب في ٢٥ بلدا. وتشير التقديرات إلى أن عدد الجنود الأطفال بلغ عام ١٩٨٨ فقط نحو ٢٠٠ ألف طفل[١٧]، ويمكن القول بأن هناك تزايداً مستمراً لمشاركة الأطفال في الحروب وذلك علي الرغم من الجهود المبذولة في هذا الإطار.

ويعود جانب كبير من الاستخدام المتزايد للأطفال كمقاتلين إلى انتشار الأسلحة الخفيفة كالبنادق، إذ تتسم هذه الأسلحة بسهولة استعمالها ورخص ثمنها وتوافرها على نطاق واسع، فعلي سبيل المثال يمكن شراء بندقية آلية في أوغندا بما يعادل ثمن دجاجة، وفي كينيا بسعر رأس من الماعز[١٨]. علاوة على ذلك فإن الأطفال الجنود يتمتعون بميزات أخرى، منها أنه يسهل تخويفهم وتهديدهم بحيث ينفذون ما يطلب منهم أيا ما كان، كما أن احتمال فرارهم من ساحة القتال أقل منه بين الجنود البالغين، وإضافة إلى ذلك فإنهم لا يطلبون رواتب. كما يمكن تشغيلهم في الأوقات الهادئة نسبيا في المخيم في أعمال الطبخ وحمل الماء. وغالبا ما يكون الأطفال الجنود وقودا للمعارك فخلال الحرب الإيرانية العراقية تم إرسال الأطفال الجنود على شكل موجات إلى ساحة القتال عبر حقول الألغام[١٩]. ومن ناحية أخرى، فإن انخراط بعض الأطفال في صفوف الجيش قد يكون في بعض الأحوال الطريقة الوحيدة للبقاء والعيش، ففي الصراعات الممتدة والتي ينجم عنها تفكك وتشتت الأسر وتفتت الوحدات الاجتماعية كالقبيلة والعائلة الممتدة تكون الوحدة العسكرية بالنسبة للطفل بمثابة أسرة بديلة[٢٠].

التعذيب والاعتقال والعنف الجنسي

بالطبع لا يسلم الأطفال غير الجنود من انتهاك حقوقهم، وذلك لما توفره الحروب من مناخ مواتٍ لانتهاك أبسط الحقوق، ويتعرض الأطفال غير الجنود في الحرب إلى تجارب قاسية وخبرات مؤلمة، ذلك أنهم عرضة كالكبار لكافة الممارسات الوحشية، وإذا أخذنا في الاعتبار الضعف الذي يتسم به هؤلاء الأطفال لكان لنا أن نتخيل حجم معاناتهم. ويتعرض الأطفال لمخاطر عديدة من بينها: التعذيب والاعتقال والسجن وذلك من جراء العقوبات الجماعية لمجتمعات بأكملها، وكوسيلة للحصول على المعلومات منهم بالقوة عن نظرائهم وآبائهم، أو كوسيلة لمعاقبة آبائهم، وفي بعض الحالات لمجرد التلهي والتسلية بتعذيب الآخرين.

ويعتبر العنف الجنسي مظهرا شائعا أثناء الصراعات العرقية، ففي حرب البوسنة والهرسك وكرواتيا، مورس الاغتصاب كسياسة منهجية لإجبار الفتيات على الحمل من أعدائهن. وقد قدرت إحدى فرق تقصي الحقائق الأوربية أن أكثر من ٢٠ ألف امرأة مسلمة قد تم اغتصابها في البوسنة خلال السنوات الثلاث التالية لنشوب القتال في إبريل عام ١٩٩٢، وفي رواندا أيضا استخدم الاغتصاب المنظم كسلاح من أسلحة التطهير العرقي. ومن المؤسف هنا أن هؤلاء الفتيات دائما ما يجرى نبذهن من قبل أسرهن ومجتمعاتهن المحلية، إذ أن الشعور بالعار تجاه حالات الاغتصاب مازال أقوى من الشعور بالتضامن، الأمر الذي يفاقم من معاناة الضحايا[٢١]. وتعد الفتيات في سن المراهقة عرضة لخطر الاغتصاب بصفة خاصة لأسباب متفاوتة من بينها الحجم والضعف[٢٢] ومن الجدير بالتنويه أنه غالبا ما يصاحب ممارسة الاغتصاب في أثناء النزاعات المسلحة مزيد من الأمراض الجنسية، وبخاصة فيروس الإيدز، مما يحمل معه مخاطر عديدة للجيل القادم من الأطفال ممن سيولدون مصابين بـ فيروس الإيدز أو سيعيشون أيتاما[٢٣].

الأطفال المشردون

أدت موجات العنف المتلاحقة التي اجتاحت مناطق كثيرة من العالم إلى تشريد أعداد هائلة، نصفهم على الأقل من الأطفال، وبعض هؤلاء بات ضمن "النازحين" وهم الذين اضطروا لترك بيوتهم إلى أماكن أخرى داخل البلد الواحد بحثا عن الأمان، بينما بات آخرون ضمن "اللاجئين" وهم الذين عبروا الحدود إلى البلدان المجاورة. ويبلغ عدد المشردين حاليا نحو ٥٣ مليونا، وهذا يعني أن واحدا من بين كل ١١٥ شخصا في العالم قد تشرد[٢٤]. وفي بداية الثمانينيات كان بالعالم ٥,٧ مليون لاجئ، وبانتهاء ذلك العقد كان العدد قد ارتفع إلى ١٤,٨ مليونا، وخلال العام ١٩٩٦ كان يوجد ما يزيد على ٢٦,١ مليون لاجئ وفرد موضع اهتمام مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين[٢٥]. ويصاحب بالطبع عمليات النزوح واللجوء تلك العديد من المخاطر من بينها تشرد العديد من الأطفال وتمزيق الشبكات الاجتماعية والعلاقات الأساسية التي تدعم نماء الأطفال المادي والمعنوي، وهو ما تترتب عليه آثار مادية ونفسية عميقة من بينهاضعف وتدنى الرعاية الصحية وسوء التغذية وهو ما يصاحبه زيادة معدلات الوفيات بين الأطفال، وعلى سبيل المثال تؤكد الدراسات الاستقصائية أن معدل الوفيات بين المشردين داخليا يفوق بنسبة ٦٠٪ نظيره من بين الذين يعيشون في نفس البلد من غير المشردين[٢٦]

الرعاية الصحية

يصاحب الحروب دائما تزايد في حالات سوء التغذية، فخلال عام ١٩٩٢ توفي في الصومال نصف الأطفال أو أكثر، ممن كانوا دون سن الخامسة في الأول من يناير، قبل نهاية نفس العام، وقضى٩٠٪ منهم نحبهم من جراء سوء التغذية والمرض. ونجمت معظم هذه الوفيات عن تعطل وتوقف عمليات الإنتاج والتوزيع الطبيعي للغذاء. ومن الجدير بالملاحظة أن الأطراف المتحاربة باتت تتجه لاستخدام احتكار المواد الغذائية ضمن الحروب، وذلك بشكل متزايد وبلا

أدنى رحمة. وغالبا ما بات ينجم عن الحرب قطع إمدادات المياه، مع ما يحمله ذلك من مخاطر في المدن بشكل خاص، إذ يجرى استخدام الماء كسلاح في الحرب. ففي الحرب الأهلية اللبنانية جرى إلحاق أفدح الأضرار بمياه الشرب من حيث كميتها ونوعيتها، فقد أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٩٠ أن ٦٦٪ من مصادر المياه التي تزود المناطق الحضرية اللبنانية ملوثة، وأن ثلث تلك المجتمعات تستخدم البواليع للتخلص من المياه العادمة[٢٧] .

وتشير الدراسات إلى أن جميع الأطفال يصبحون معرضين للخطر أثناء نشوب النزاعات المسلحة، ولكن أضعف الأطفال هم الذين يكونون دون سن الخامسة، ويتعرض هؤلاء علي وجه الخصوص لخطر سوء التغذية، كما يزداد معدل وفيات الأطفال أثناء نشوب النزاع المسلح إلى ٢٤ ضعفا[٢٨]، وأن أعلى معدلات الوفيات تحدث بين الأطفال في مخيمات اللاجئين[٢٩].

وبالطبع تتسبب الحروب في الكثير من الآثار النفسية على الأطفال، وقد أظهرت دراسة قامت بهااليونيسف على عينة من ١٥٠٥ أطفال في صيف عام ١٩٩٣، أن ٩٧٪ من أطفال العينة قد شهدوا قصف مناطق قريبة منهم، وشعر ٢٩٪ منهم "بحزن لا يطاق"، ورأى ٢٠٪ أحلاما مرعبة، بينما ذكر ٥٥٪ منهم أنهم أطلقت عليهم نيران القناصة، كما مر ٦٦٪ منهم في حالة اعتقدوا فيها أنهم سيموتون[٣٠]. وفى دراسة أخرى أجريت على عينة من خمسين طفلا من المشردين في موزمبيق، كان هناك اثنان وأربعون منهم فقدوا أحد والديهم نتيجة للعنف، وأحد عشر شاهدوا أو سمعوا عن مقتل أحد والديهم، وتسعة وعشرون شاهدوا جريمة قتل ترتكب، وستة عشر تم اختطافهم. وأنهم جميعا تعرضوا للتهديد أو الضرب أو التجويع، وتعد هذه عينة "ممثلة"[٣١]. هذا وتقدر بعض المصادر أن هناك أكثر من ١٠ ملايين طفل في العالم يعانون من أمراض نفسية بعد تعرضهم لجرائم بشعة خلال الحروب مثل الاغتصاب والتعذيب والانفصال عن عائلاتهم[٣٢].

وتذكر منظمة الصحة العالمية أن النزاع المسلح والعنف السياسي هما السببان الرئيسيان في الإصابة والعجز والإعاقة الجسمانية، كما أنهما مسؤولان بصورة رئيسية عن أحوال ما يزيد على ٤ ملايين طفل يعانون حاليا من الإعاقة، ويمكن القول بأن عدد الأطفال الذين يصابون بإصابات خطيرة أو

بحالات عجـز دائم أثناء أي نزاع مسلح يـزيد على ثلاثة أضعـاف أولئك الذين يقتلون من جـراء ذلك الصـراع، كـمـا أنه ينجم عن نقص الخـدمـات الأسـاسـيـة وتدمير المنشـآت الصـحـيـة أثناء النزاع المسلح ألا يحصل الأطفـال الذين يعـانون من الإعاقة على الدعم[٣٣].

ميراث الألغام الأرضية

وتنتهك حقوق الأطفـال أيضـا كل يوم نتيـجـة لوجود مـا يزيد علـى ١١٥ مليـون لغم مـضـاد للأفـراد في أكـثـر من ٦٠ بلدا حـول العـالم؛ ممـا يمثل تهـديدا لحـيـاة الناس وسـلامتهم الجسمانية، وبازدياد هذا الرقم بمعدل ٢,٥ مليون لغم سنويا فإن مـجـمـوع المهـددين بمخـاطر الألغـام سيـسـتـمـر بالطبع في الازدياد، والعـدد الأكبر من تلك الألغام موجود في مصر، حيث يوجد بها ما يقرب من ٢٣ مليون لغم، يليها إيران حيث يوجد بها حوالي ١٦ مليون لغم، وتضم أفغانسـتان عددا كـبيـرا من الألغـام، يتـراوح بين تسـعـة مـلايين وعشـرة مـلايين لغم أرضـي، كـمـا يوجد في أنغولا حوالي تسعة ملايين لغم، فيما يوجد في كمبوديا ما بين أربعة مـلايين وسـبـعـة مـلايين لغم أرضي، خلفـتـه الحـرب الأهليـة التي دامت اثنتي عشـرة سنة[٣٤]، هـذا وتشـيـر الدراسـات إلى أن مـجـتـمـعـات أفـغـانسـتـان وأنغـولا وكـمـبوديا مـجـتـمـعـة تكبدت ٨٥٪ من الخـسـائر البشـرية في العـالم الناجـمـة عن الألغام الأرضية[٣٥].

هذا وتظل الألغـام تمثل مـصـدرا للخطر لفـتـرة تصل إلى ٥٠ عـامـا بعـد زرعـهـا مما قد ينجم عنه حالات وفاة أو إعـاقة، كما تتسبب في ترك الأرض الخصبة بدون زراعة وفي هجـر الطرق وتعـريض مـصـادر المياه للخطر. وهناك الآن مـا يزيد على ٣٦٢ نوعـا من الألغـام الأرضـيـة تصنع في ٥٥ بلدا[٣٦]، وتتسم عـمليـة تطهيـر الألغام بالخطورة وارتفاع التكلفة، ففي حين أن تكلفة صنع لغـم مضـاد للأفراد لا تتجاوز ٣ دولارات، إلا أن إزالته تكلف من ٣٠٠-١٠٠٠ دولار، ناهيك عن الوقت الذي تسـتـغـرقـه عـمليـة إزالتـهـا، إذ إن سـرعـة إزالة الألغـام لا تزال متخلفة كثيرا عن سرعة زرع ألغام جديدة، وتبلغ تكلفة نـزع كافة الألغام الحية في سـائر أنحـاء العـالم حـوالي ٣٢ مليـار دولار أمـريكيـا[٣٧]، فـالعـاملون المدربون في هذا المجال عليهم أن يزحفوا على بطونهم وأن يجسوا التـربة شبـرا شبـرا.

ولا يستطيع الشخص الواحد مسح أكثر من ٢٠-٥٠ مترا مربعا في اليوم الواحد. وإبان حرب الخليج زرعت الولايات المتحدة وحلفاؤها زهاء مليون لغم على طول الحدود العراقية-الكويتية وحول مدينة البصرة العراقية[٣٨] والكويت هي البلد الوحيد في العالم الذي تمكن من تعبئة الموارد اللازمة لإزالة الألغام[٣٩].

وهناك لغم يقتل أو يشوه إنسانا كل ٢٠ ثانية، أي أن هناك ما يزيد على ٢٥ ألف ضحية سنويا، ومعظم الضحايا هم من المدنيين الذين يقتلون أو يصابون بعد انتهاء النزاعات. وتشير التقديرات إلى أن من بين هؤلاء الضحايا حوالي من ٥ إلي ٦ آلاف طفل سنويا.

العقوبات الاقتصادية

لا يمكن لنا أن نغفل أثر العقوبات الاقتصادية على الأطفال، فعلى الرغم مما يراه البعض من أنها تعد بديلا رخيصا للحرب ولا يشتمل على العنف، إلا أنها ووفقا لما أشار إليه الأمين العام في التقرير المقدم منه لمتابعة خطة السلام (A/50/50) في يونيو ١٩٩٥ فإن العقوبات الاقتصادية تثير مسألة أخلاقية عما إذا كانت المعاناة التي تتعرض لها الفئات الضعيفة في البلد المستهدف تعتبر وسيلة مشروعة لممارسة الضغط على الزعماء السياسيين الذين لا يتأثر سلوكهم بمحنة مواطنيهم. ومنذ عام ١٩٩١ فرض المجتمع الدولي، بشكل جماعي، جزاءات على العراق وجمهورية يوغسلافيا (الجبل الأسود وصربيا) والجماهيرية العربية الليبية وهايتي بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع في ميثاق الأمم المتحدة[٤٠].

ويمكن القول إن التجربة تشكك فيما يستند إليه مؤيدو فرض العقوبات الاقتصادية على الأنظمة التي تخالف المعايير السائدة، من أن الفوائد طويلة المدى المترتبة على الضغوط تفوق الثمن المباشر الذي يدفعه الأطفال. الأمر الذي يدعو إلى اعتماد "تقويم لمدى تأثر الأطفال" لدى البدء بتطبيق أية حزمة من العقوبات، كما يتوجب إجراء عملية رصد مستمرة بعد ذلك لقياس تأثيرها على الأطفال، حيث إن من شأن تطبيقها خلق العديد من المشكلات للفقراء والضعفاء، في الوقت الذي تترك الأهداف الحقيقية على حالها بدون مساس. ولعل نظرة على كشف حساب سنوات العقوبات ضد العراق، تبين أن هناك ثمنا باهظا دفعه، بشكل رئيسي، الفقراء والضعفاء، وبشكل خاص الأطفال والنساء منهم[٤١].

ثمن الفرصة البديلة

مما يزيد من مآسي الأطفال أن معظم الحروب وقعت في البلدان الأقل قدرة على تمويلها.. ففي عام ١٩٩٣ كان هناك ٤٢ بلدا يعاني من صراعات كبرى و٣٧ بلدا يعاني من بعض أشكال العنف السياسي، ومن بين البلدان الـ ٧٩ هذه، كان ثمة ٦٥ دولة من دول العالم النامي(٤٢).

وتشهد النفقات العسكرية الإجمالية ارتفاعا متزايدا، ومما يبعث على الأسى أن اكثر الزيادات حدة في هذا الإنفاق كانت في الدول الأكثر فقرا. فأنغولا وإثيوبيا، وموزمبيق ومايانمار والصومال واليمن أنفقت على مدى عدة سنوات، على القوات المسلحة أكثر مما أنفقت على التعليم والصحة مجتمعين، ويمكن القول بأن جانبا من الأموال التي أنفقت على التسلح كان يمكن أن تنفق في مجالات اكثر نفعا. وقد قدر مجمل الإنفاق العسكري في العالم عام ١٩٩٣ بحوالي بليون دولار أمريكي، منها ١٢١ بليون أنفقت في البلدان النامية(٤٣).

ماذا نستطيع أن نشتري بالنقود				
١٠٠ دولار	=	بندقية AK-47	أو	عدد من اقراص فيتامين ١ يكفي لحماية ٣,٠٠٠ طفل دون السن من العمى
١٠٠ مليون دولار	=	عشرة ملايين من الالغام الأرضية المضادة للافراد	أو	عدد من اللقاحات يكفي لتحصين حوالي ٧,٧ مليون طفل ضد أمراض الطفولة الفتاكة الستة
٨٠٠ مليون دولار	=	٢٣ طائرة مقاتلة من طراز ف – ١٦	أو	إضافة اليود الى الملح لمدة ١٠ سنوات لحماية ١,٦ مليار نسمة من خطر التخلف العقلي والاضطرابات الأخرى الناجمة عن نقص اليود
٢,٤ مليار دولار	=	غواصة نووية	أو	مصادر مياه ومرافق صرف صحي زهيدة الكلفة تخدم ٤٨ مليون نسمه من سكان الأرياف
٢٤ مليار دولار	=	١١ قاذفة مقاتلة لا يكشفها الرادار	أو	توفير اربع سنوات من التعليم الإبتدائي لما مجموعه مليون طفل ممن لا يلتحقون بالمدارس

المصدر، تقرير وضع الأطفال في العالم، اليونيسيف ١٩٩٦

ووفقا لما أكده الإعلان الصادر عن المؤتمر العالمي المعنى بتوفير التعليم للجميع لعام ١٩٩٠، من أنه إذا ما واصلت البلدان استخدام عدد من الجنود يفوق عدد المعلمين بأربعة أضعاف، فإن نظام التعليم والنظام الاجتماعي سيظلان يتسمان بالضعف وعدم الكفاية وستواصل الحكومات خذلان الأطفال ونقض الوعود التي قدمتها لهم من خلال التصديق على اتفاقية حقوق الطفل[٤٤]. وحسب تقديرات "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" فإن إعادة توجيه ربع ما تنفقه الدول النامية على التسلح يكفي لتوفير الموارد الإضافية اللازمة لتنفيذ معظم أهداف العام ٢٠٠٠ والتي جري الاتفاق عليها في مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، والتي تتلخص في: الرعاية الصحية الأساسية للجميع، وتحصين جميع الأطفال والقضاء على سوء التغذية الحاد وتوفير مياه الشرب النظيفة للجميع، وتوفير التعليم الأساسي للجميع وتخفيض نسبة الأمية وتنظيم الأسرة[٤٥].

الأطفال العرب وحمى النزاعات المسلحة

إن ارتفاع المستويات العامة لاستخدام القوة المسلحة في النزاعات بين وداخل البلدان العربية خلال العقود الأخيرة يعد أمرا بالغ الخطورة، إذ غالبا ما ارتبط الأمر بإهدار كافة الضمانات التي تفرضها قواعد الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وذلك حيث تكشف أية مقاربة موضوعية للتاريخ العربي الحديث تزايد لجوء معظم الدول العربية والأطراف المختلفة داخل أكثر من دولة عربية إلى استخدام القوة أو التهديد بها لحسم الخلافات، وهو ما يشكل تهديدا لمستقبل أكثر من بلد عربي، وتشهد الوقائع على أن بعض تلك الصراعات الداخلية بلغت من الحدة ما يهدد وجود الدولة ذاتها، بل والوجود الإنساني على ارض تلك الدولة أيضا، وحالة الصومال تمثل هنا خير مثال علي ذلك. كما تشير بعض المصادر إلى أن عدد الضحايا والمشردين في المجتمعات العربية بسبب التوترات الداخلية والنزاعات المسلحة البينية والداخلية خلال العقود الأربعة الأخيرة يتجاوز أضعاف مثيله في النزاعات الدولية التي اشتركت فيها أيا من الدول العربية مع طرف غير عربي خلال نفس الفترة[٤٦].

وغني عن البيان مدي ما لحق بالمجتمعات العربية من دمار وخسائر من جراء سيادة نزعة اللجوء لاستخدام القوة لحسم الخلافات الداخلية، ولدينا العديد من الحالات التي تمثل خير شاهد علي ذلك من بينها النزاعات المسلحة التي قامت في الصومال ولبنان والسودان واليمن وجيبوتي، كما أن ما تنقله لنا وسائل الإعلام من أحداث ووقائع يومية بشأن الأوضاع في الجزائر يؤكد بما لا يحتاج إلي توضيح خطورة سيادة تلك النزعة.

وكما سبق وأن أشرنا فإن الأطفال يدفعون ثمن الخسائر المباشرة وغير المباشرة الناجمة عن اندلاع النزاعات المسلحة والتي قد تصل في أحيان عديدة إلي مدي بالغ الجسامة، فعلي سبيل المثال في الحرب الأهلية اللبنانية حصد مسلسل العنف ١٤٤٢٤ قتيلا، ١٨٤٠٥١ جريحا، ١٧٤١٥ مفقوداً، ١٣٩٦٨ مخطوفا و١٣٤٥٥ معاقا، كما بلغت خسائر الحرب اللبنانية ٤٥ مليار دولار، وهو ما أثر بالسلب بالطبع علي قيمة الليرة اللبنانية ومتوسط دخل الفرد

والذي انخفض عام ١٩٨٤ بنسبة ٤٠٪ عنه في عام ١٩٧٤، كما ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل من ٥٫٠٤٪ عام ١٩٧٥ إلى ٢١٪ عام ١٩٨٥، كما هاجر حوالي ٤٠٠ ألف شخص لبناني إلى الخارج نهائيا، وترك حوالي ٤٠٪ من مجموع اللبنانيين أي ٩٠٠ ألف شخص منازلهم(٤٧)

وبالنسبة لآثار تلك الحرب علي الأطفال فترسم لنا دراسات ميدانية قامت بها مؤسسات إنسانية وخيرية متخصصة جانباً من الصورة، وذلك من خلال مجموعة من الأرقام المعبرة التي تشير إلي أنه قد:

١- فقد ٢٦٪ من الأطفال أقرباء لهم قتلوا بشكل أو بآخر في حوادث العنف الدامية من عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٩.

٢- شهد ١١٪ من الأطفال حوادث عنف أدت إلي مقتل أحد أقربائهم أو معارفهم، وشهد ١٥٪ منهم حوادث أدت إلي إصابة أحد أقاربهم إصابة خطيرة.

٣- شهد ٦٪ من الأطفال عمليات تعذيب وإرهاب.

٤- أصيبت ٥٣٪ من البيوت إصابات مباشرة، أي أن ٥٣ ٪ من العائلات اللبنانية نكبت بتدمير بيوتها كليا أو جزئيا.

٥- تعرضت ٦٣٪ من المساكن للقصف وأصيبت بأضرار متفاوتة، هذا يعني أن أكثر من نصف أطفال لبنان شاهدوا بيوتهم تصاب بالقذائف وتحرق وتدمر، واضطروا بالتالي إلي الهجرة منها، إما لفترة قصيرة (حتى يتم الترميم) أو لفترة طويلة لا يمكن تحديدها.

٦- شاهد ٤٦٪ من الأطفال حوادث انفجار سيارات مفخخة وسط أحياء سكنية أو مراكز تجارية أسفرت عن سقوط ضحايا قتلي وجرحي بالإضافة إلي الدمار والحرائق.

٧- لجأ ٦٠٪ من الأطفال إلي منازل أقرباء أو أصدقاء لعائلاتهم في مناطق أقل خطرا من المناطق التي تقع فيها بيوتهم.

٨- هاجر ١٠٪ من الأطفال مع عائلاتهم إلي خارج لبنان.

٩- أقر ٥٤٪ من الآباء أنهم عجزوا أكثر من مرة خلال سنوات الحرب عن تأمين الغذاء لأطفالهم(٤٨).

وبالنسبة للحرب الأهلية اليمنية والتي تدلنا شهادات الأطفال الواردة في

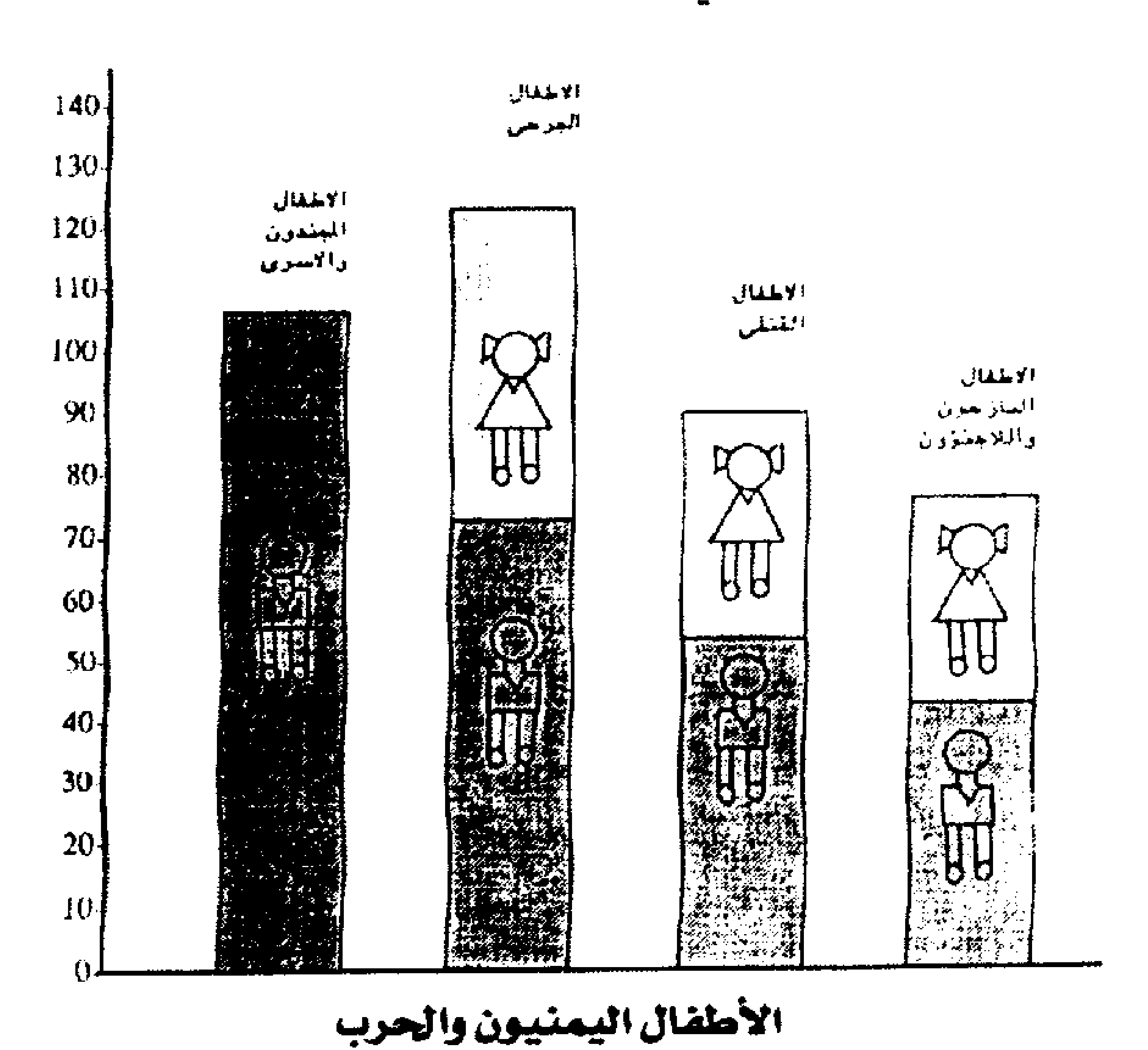
القسم الثاني من هذا الكتاب علي ما ألحقته تلك الحرب من دمار بيمني الغد، والتي تشير تقديرات اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلي أنه قد قتل فيها ما يقدر بحوالي ٣ آلاف شخص، كما جرح حوالي ٧ آلاف شخص آخرين، وأن معظم هؤلاء الضحايا كانوا من أفراد القوات المسلحة، مع استثناء كبير هو الخسائر وسط المدنيين في عدن قرب نهاية الحرب، وتشير أدني التقديرات إلي أن تكلفة تلك الحرب قد بلغت ١٠ مليارات دولار، فيما تشير التقديرات الأخري إلي أن التكلفة الحقيقية تزيد عن ذلك بكثير مشيرة إلي ما سببته هذه الحرب من تدمير كلي وجزئي لمنشآت صناعية وخدمية وللكثير من مساكن ومتاجر المواطنين في كثير من المدن والقرى التي دارت فيها رحى المعارك العسكرية وعمليات النهب التي جرت في عدن، وما ترتب عليها من حدوث نمو في معدل التضخم بما يزيد عن معدل عام ١٩٩٢م (٥٠٪ كما في كتاب الإحصاء السنوي لعام ١٩٩٢م)، وارتفاع سعر صرف الدولار إزاءالريال من حوالي ٧٥ ريال تقريبا قبل الحرب مباشرة إلى ما يزيد عن ١٠٠ ريال أثناء فترة الحرب[٤٩].

تكشف وقائع الحرب الأهلية اليمنية عن عجز النخبة المتنفذة في اليمن في ذلك الحين عن حل خلافاتها بالطرق السلمية، وذلك حيث لم تكن تلك الحرب وليدة يوم وليلة، فلقد سبق يوم ٤ مايو ١٩٩٤ والذي يجرى التأريخ له باعتباره بداية الحرب، العديد من الصدامات المسلحة بين قوات طرفي تلك الحرب، حيث اندلعت معارك عسكرية في أبين قبل حوالي شهرين ونصف الشهر من اندلاع تلك الحرب وبالتحديد في ٢٢ فبراير (يوم التوقيع على وثيقة العهد والاتفاق في عمان)، كما تلي ذلك بعدة أيام معارك عسكرية في كل من حرف سفيان وذمار، وعلي الرغم من أن تلك المعارك كانت محدودة النطاق، وتمت السيطرة عليها في غضون يوم واحد إلى يومين على الأكثر، ولم تتسبب في إصابات ودمار يستحق الذكر، إلا أنها مثلت إنذاراً هاما لما تتجه إليه الأوضاع، غير أن تلك النخبة تجاهلت ذلك الإنذار وتمادت في دفع وتصعيد الأزمة، ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن تتفجر معارك أكثر حدة، وهو ما حدث في ٢٧ أبريل بعمران والتي شهدت معارك علي نطاق واسع نسبيا وعلي نحو أكثر عنفا، حيث شملت عدة وحدات وألوية من القوات المسلحة والأمن، واستخدمت

فيها الأسلحة الثقيلة والخفيفة من مدرعات ومدفعية وصواريخ وبنادق آلية.. الخ، وكانت أطول زمنيا من سابقتها حيث استمرت ثلاثة أيام، وتسببت في قتل وجرح العشرات من العسكريين، وفي تدمير آليات عسكرية كثيرة، وفي هدم بعض مساكن المواطنين هدما كليا أو جزئيا. إلا أن تلك المعارك العسكرية السابقة كانت أشبه بـ "البروفات" و/ أو المقدمات للحرب التي اندلعت في ٤ مايو ١٩٩٤ واستمرت شهرين كاملين وبضعة أيام حيث لم تنتهي إلا في ٧ يوليو ١٩٩٤م ولم تتوقف المعارك العسكرية خلال تلك المدة إلا لساعات، وكانت حربا شاملة بكل معني الكلمة، فقد شملت أكثر من نصف مساحة اليمن (البالغة حوالي نصف مليون كم مربع)، كما اشترك فيها جيشان بكامل معداتهما، فقد شاركت في المعارك المختلفة لهذه الحرب كل فروع القوات المسلحة والأمن دون استثناء، واستخدمت كافة تلك القوات كل ما بحوزتها من سلاح وعتاد ثقيل وخفيف وبعيد المدى دون استثناء. فضربت القوات الجوية والصواريخ مدنا مثل صنعاء وعدن وتعز، كما دارت معارك برية طاحنة في مدن وقرى ست محافظات (من محافظات اليمن الإحدى عشر). كما ضربت الصواريخ بعيدة المدى (سكود) مدينة صنعاء أكثر من مرة، ولكنها أصابت المدينة إصابات مدمرة مرتين، وذلك في منطقتين: الأولى في منطقة سكنية بجانب وكالة سبأ للأنباء، والثانية كانت أيضا في منطقة سكنية بجانب المستشفى الجمهوري (التعليمي)، وتسببت هذه الصواريخ في قتل وجرح العشرات من المواطنين المدنيين، تدمير الكثير من مساكن المواطنين تدميرا كاملا، بالإضافة إلى تدمير جزئي لمساكن أخرى. كما تعرضت مدن أخرى مثل تعز للقصف بصواريخ سكود، ولكن الإصابات كانت محدودة. وفي تلك الحرب أيضا ضربت بالصواريخ وبسلاح الطيران والمدفعية الثقيلة وبعيدة المدى، منشآت مدنية وأخرى اقتصادية: وشملت المنشآت المدنية في الأساس مساكن، ومتاجر للمواطنين، ومدارس، ومستشفيات، ومراكز صحية، ومساجد، ومبان لفروع الوزارات(٥٠).

وفي دراسة أجريت عام ١٩٩٤ علي عينة من ٤٠١ طفل يمني بينهم ٢٨٤ ذكراً أي نسبة ٧١٪١، ١١٧ أنثي أي بنسبة ٢٩٪ وضمن تلك العينة بلغ عدد الأطفال المجندين والأسري ١٠٢ كلهم ذكور، وعدد الأطفال الجرحى بسبب

النزاع المسلح ١٢٥ منهم ٧٥ ذكراً و٥٠ أنثي، وعدد الأطفال القتلى بسبب النزاع المسلح ٩١ منهم ٥٦ ذكر و٣٥ أنثي، فيما بلغ عدد الأطفال النازحين واللاجئين ٨٣ منهم ٥١ ذكر و٣٢ أنثى. أما عن أسباب دخول الأطفال المجندين للقوات المسلحة فنجد أن الظروف المعيشية للأسرة (فقر الأسرة) مثلت السبب الرئيسي لـ ٦,٧١٪ فيما جاء والإغراء أو التحريض من قبل آخرين ليمثل سببا لـ ٧٪ وكذلك جاء أيضاً الرغبة في بناء المستقبل لتمثل سببا لـ ٧٪ أيضاً. هذا وبالطبع تفاوتت إصابات الأطفال للجرحى ما بين إصابات خطيرة تسببت عنها عاهات مستديمة كبتر الرجل وفقد العين وما بين كسور، أما عن أسباب النزوح فقد تمثلت في نشوب معارك ضارية في مناطق سكنهم والقصف الصاروخي وقصف الطيران العشوائي علي مناطقهم وسقوط قذائف مدمرة علي منازلهم. وتشهد الدراسة أن الحرب قد ضاعفت من معاناة اللاجئين الصوماليين في اليمن فعلي سبيل المثال أدي تعرض معسكرهم في الكود للقصف العشوائي بالإضافة إلي القتلى والجرحى وتشرد العديدين إلي إغلاق هذا المعسكر ونقل اللاجئين إلي معسكر إيواء آخر(٥١)



الأطفال اليمنيون والحرب

× المصدر: محمد عبده الزغير، دراسة عن أوضاع الأطفال اليمنيين أثناء النزاع المسلح، د.ن أغسطس ١٩٩٤

ويشير الباحثون إلي أن وقائع تلك الحرب تكشف عن ضرورة مراجعة الأهمية النسبية التي تعطيها التحليلات السياسية لدور البني التقليدية في نشوب النزاعات الداخلية المسلحة وذلك في مقابل تهميشها لدور النخب الحديثة، ومن بين الوقائع التي يستند إليها هنا للتدليل علي ضرورة مراجعة النظرة السائدة، أن موقف بعض القوى القبلية كان أكثر تقدما ورقيا من القادة الحزبيين والعسكريين في الشمال والجنوب على السواء. إن قبائل خولان الشمالية قد أعلنت حمايتها للواء الخامس مظلات الجنوبي- الذي حاصرته قوات الشمال في منطقتها- بشرط عدم مشاركته في القتال، وأنقذته من إبادة محققة. وكذلك فعلت قبائل أرب مع لواء المشاة الجنوبي الذي كان متمركزا في منطقتها. وهذا سلوك معروف يرتبط بتقاليد حماية الغريب أو الضعيف، لكنه مؤشرا على أن القبلية لم تكن المصدر الأهم للأزمة التي قادت إلى الحرب اليمنية[٥٢].

ومن الجدير بالذكر أن تلك الحرب أيضا لم تسلم من آفة زج الدين علي نحو مغلوط ومناف لأبسط مبادئه وذلك لتأسيس شرعية لتصرفات أفرادها، وهو الأمر الذي مثلت فيه فتوى الشيخ الزنداني بإباحة عمليات النهب وبيع النساء والأطفال كعبيد في المزاد، صدمة كبيرة وإساءة بالغة للإسلام وهو ما دفع عددا من الكتاب والقيادات الإسلامية للتصدي لتلك الدعوة وتفنيدها[٥٣].

ولا يسعنا هنا إلا أن نشيد بالجهود التي يبذلها اليونيسف واللجنة الدولية للصليب الأحمر في العمل على احترام القواعد المعنية بحماية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة والعمل علي تجنيبهم الآثار السلبية لما يقع من نزاعات، وفى البداية نود التنويه إلى أن اليمن بالإضافة إلى تصديقه على اتفاقية حقوق الطفل واتفاقيات جنيف الأربعة، قد قام بالتصديق على البروتوكولين الإضافيين المتعلقين بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية وذلك في في ١٧ إبريل ١٩٩٠، وقد دخل هذا التصديق حيز التنفيذ في١٧ أكتوبر من نفس العام[٥٤]. وبناء على ذلك فقد تمت مساعدة الضحايا في النزاع الداخلي الذي شهده اليمن في منتصف ١٩٩٤، على أساس أحكام المادة الثالثة المشتركة والبروتوكول الثاني باعتبار اليمن طرفا في الاتفاقيات والبروتوكولين الإضافيين.

في خلال عام ١٩٩٤ اضطلعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالعديد من الأنشطة من بينها: زيارة أربعة ألف معتقل في ست سجون في اليمن، كما

زارت ٣٥ مستشفى وزودتها بـ ٣٥ طن من المساعدات الطبية لمعالجة جرحى الحرب، وأجرت ١٦٩ عملية لجرحى الحرب في الوحدة الجراحية في تعز، وقدمت قطع الغيار ومولدات الكهرباء للحفاظ على إمداد المياه إلى عدن، كما قدمت معدات ومساعدات أخرى إلى ٥١٤٣ عائلة نازحة بسبب القتال. زارت أيضاً بعد الحرب ٦٥٠٠ معتقل في أربعين مكان اعتقال مسجلا ١٤٠ منهم للمرة الأولى. وفي العام التالي للحرب قامت بتنفيذ عدة أنشطه موجهة للسكان المدنيين والمعتقلين في السجون المركزية وأماكن الاعتقال الواقعة تحت ولاية مصلحة البحث الجنائي وإدارة الأمن السياسي، كما ركزت أيضا على أنشطة النشر والتوعية للقوات المسلحة والجمهور العام، وافتتحت برنامجا لمساعدة المرضى العقليين المحبوسين في سجن صنعاء المركزي. ونفذت مشروعا للمساعدة في السجون، وحملة للتوعية بمخاطر حقول الألغام بالتعاون مع الهلال الأحمر اليمني، كما قامت اللجنة بالعديد من الجهود الهادفة لتقصى أحوال الصوماليين الذين يعيشون في اليمن(٥٥).

وتكشف المقارنة بين جهود اللجنة الدولية للصليب الأحمر بصدد الحرب اليمنية والجهود العربية المماثلة عن ضعف وهزال الأخيرة إلي الحد الذي يمكن معه القول بانعدامها، ومن الجانب الآخر ومع تسليمنا بما تعكسه موازين القوى الراهنة في النظام الدولي من آثار سلبية على خلق مناخ موات لاحترام قواعد القانون الدولي الإنساني والشرعة الدولية لحقوق الإنسان سواء في النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية أو التوترات الداخلية، وما يتطلبه ذلك من تكثيف الجهود للعمل علي احترام تلك القواعد، فإنه وإن كان الإسهام البارز للثقافة العربية الإسلامية في الإقرار والارتقاء بقوانين الحرب يعد نقطة قوة يمكن أن تنطلق منها أية مبادرة عربية تجاه عمل حملة عالمية للعمل علي الالتزام بالضمانات الواردة في القانون الدولي الإنساني وتطوير ما يلزم من تلك الضمانات، إلا أن كون التوترات الداخلية والنزاعات المسلحة في المجتمعات العربية أو بين الدول العربية تشهد نزوعا متزايدا لانتهاك قواعد القانون الدولي الإنسان يكاد يسلبنا في الحقيقة شرف الانتساب إلى ذلك الإسهام التاريخي الذي قدمته تلك الثقافة والذي جرى طيه في أدراج التاريخ، بل ويضعنا أمام تحد كبير يتمثل في إمكانية استرداد شرف لعب دور إيجابيا في العمل علي فرض الالتزام بقواعد القانون الدولي الإ نساني.

التدابير الوقائية والحمائية
لحقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة

عند قيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ لم تكن هناك أية حماية قانونية للمدنيين، وبعد انتهاء الحرب عقد مؤتمر دبلوماسي في عام ١٩٤٩ أقرت فيه اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ كما جري اعتماد بروتوكولين إضافيين لتلك الاتفاقيات وذلك في عام ١٩٧٧. ويغطى البروتوكول الأول المنازعات المسلحة الدولية بينما يغطى الثاني المنازعات المسلحة غير الدولية. ووفقا لقواعد تلك الاتفاقيات والبروتوكولين بات الأطفال يحظون بالحماية أثناء المنازعات المسلحة، سواء كانت ذات طبيعة دولية أم لا، وسواء كان الطفل بعيدا عن المشاركة في الأعمال العدائية أو كان يحمل السلاح بالفعل[٥٦]

كما تم التأكيد على تلك الحماية مرة ثانية في الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٨٩، كما تضمنت العديد من الإعلانات والاتفاقيات الأخرى بعض الأحكام التي عملت على توفير الضمانات لاحترام حقوق الطفل في ظل النزاعات المسلحة، ومن بينها: الاتفاقية الخاصة بتنظيم وضع اللاجئين والصادرة عن الأمم المتحدة، وإعلان حماية النساء والأطفال في ظل حالات الطوارئ والنزاعات المسلحة والصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٧.

ويمكن القول بأن موضوع حماية حقوق الطفل في ظل النزاعات المسلحة قد شغل مكانة متميزة ضمن القانون الدولي الإنساني والشرعة الدولية لحقوق الإنسان، وذلك كنتاج للغرض المشترك الذي يهدفان إلى تحقيقه، وهو حماية الإنسان واحترام كرامته، إلا أنه من الجدير بالذكر أن هذا الهدف المشترك لا ينفى تميزهما من حيث طابعهما وأصلهما وتطورهما. فعلى سبيل المثال فإن القانون الدولي الإنساني هو قانون الطوارئ المنطبق في المنازعات المسلحة ويهدف لتحقيق غايات أكثر تقييدا، ولكن أكثر تحديدا، بينما توفر شرعة حقوق الإنسان مضمونا أعم وتنظم قواعدها كافة الحالات سواء أكانت أوقات سلم أم حالات طوارئ أم نزاعات مسلحة. كما أن آليات تطبيق ومراقبة النظامين لا تزال مختلفة تماما، وكذلك المنظمات المكلفة بتطويرهما

وترويجهما، أي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالنسبة للقانون الإنساني والمنظمات الدولية (بما فيها الأمم المتحدة) والمنظمات الإقليمية والعديد من المنظمات غير الحكومية بالنسبة لشرعة حقوق الإنسان[٥٧]

وسنعمل فيما يلي على عرض الحماية التي يوفرها كل من الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني لحقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، ونظرا لتوافر العديد من الدراسات المتداولة حول الحماية التي يتمتع بها الأطفال وفقا لقواعد اتفاقية حقوق الطفل، فسوف نعرض بإيجاز لها فيما سنحاول أن نعرض بشكل أكثر تفصيلا للقواعد التي يقررها القانون الدولي الإنساني لحماية حقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة.

الشرعة الدولية لحقوق الإنسان وحقوق الطفل في ظل النزاعات المسلحة

من الجدير بالتنويه أنه على الرغم من أن مواثيق ومعاهدات حقوق الإنسان تحدد حقوقا ينبغي أن يتمتع بها كل فرد في جميع الأوقات، سواء في وقت السلم أو الحرب، إلا أنها تجيز للدول الأطراف في تلك المعاهدات استثناء من القاعدة العامة تقييد التمتع بحقوق معينة أو وقف التمتع بها مؤقتا في وقت الحرب أو في حالات الطوارئ، وتتبنى تلك المعاهدات تقسيم الحقوق إلى فئتين: الأولى لا تخضع لأي تقييد أيا كانت الظروف ومن تلك الحقوق الحق في الحياة، التحرر من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة اللاإنسانية أو المهينة، التحرر من الرق، وعدم رجعية قوانين العقوبات. أما بالنسبة للفئة الأخرى من الحقوق والتي يمكن أن يجرى تقييدها في ظل حالة الحرب أو الطوارئ فقد جرى وضع بعض الضوابط والمحددات والقيود، فسلطة الدولة في إعمال هذا الاستثناء غير مطلقة، بل إن ذلك مرهون باستيفاء شروط صارمة منها: أن تعرض حالة الطوارئ حياة الأمة للخطر (وليس مجرد قبضة الحكومة الحالية على السلطة)، وأن تقوم الدولة بإخطار الهيئات الدولية ذات الصلة عن إعلان حالة الطوارئ أو الحرب وما قد ينجم

عن ذلك الإعلان من تدابير تنعكس على ضمانات بعض الحقوق، هذا ويشترط أن تكون التدابير المتخذة متناسبة مع مقتضيات حالة الضرورة، وألا يكون هناك أي تمييز علي أساس الأصل أو المعتقد أو اللغة أو اللون، وأن تتفق التدابير المتخذة مع سائر الالتزامات الدولية المطبقة في هذا الشأن. هذا وتضطلع الهيئات الدولية مثل لجنة حقوق الإنسان، ولجنة حقوق الطفل بتمحيص تصريح أي حكومة بأن التقييد أمر ضروري وله مبرره تمحيصا دقيقا(٥٨).

وفيما يخص الضمانات التي تقرها الشرعة الدولية لحقوق الإنسان لوضعية الطفل في ظل النزاعات المسلحة فهناك عدد من المعاهدات المعنية بهذا الموضوع، كما تشمل المعاهدات والإعلانات العامة العديد من النصوص التي توفر بعض الضمانات لحقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة. فيغطي العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية حقوقا عدة منها الحق في الحياة والحق في التحرر من الرق والتعذيب والاعتقال التعسفي، كما يغطى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحق في الغذاء والملبس والمسكن والصحة والتعليم. ويحتل إعلان حماية النساء والأطفال في ظل النزاعات المسلحة الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ أهمية خاصة، وتعد أيضا الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين الموقعة عام ١٩٥١ وبرتوكولها الصادر عام ١٩٦٧ من الصكوك ذات الصلة الوثيقة. كما تنظم تلك الاتفاقيات التي تتناول موضوعات أو مجموعات معينة من الناس، مثل تلك المتعلقة بإبادة الأجناس، والتعذيب، والتمييز العنصري، بعض النقاط ذات الصلة بحماية حقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة(٥٩).

هذا وتوفر اتفاقية حقوق الطفل والتي اعتمدتها الجمعية العامة في قرارها ٢٥/٤٤ الصادر في نوفمبر ١٩٨٩ أشمل وأقوي حماية للأطفال وأكثرها تحديدا. حيث تضع إطارا قانونيا يوسع بدرجة كبيرة نطاق الاعتراف بالأطفال كأصحاب حقوق مباشرين وتقر لهم بشخصية قانونية مستقلة. كما تقر قائمة شاملة من الحقوق التي تنطبق في وقت السلم أو الحرب على السواء. وتشمل هذه الحقوق حماية البيئة الأسرية، والرعاية والمساعدة الأساسيتين، وإمكانية الوصول إلي الرعاية الصحية والغذاء والتعليم، وحظر التعذيب أو إساءة

المعاملة أو الإهمال، وحظر عقوبة الإعدام، وصون بيئة الطفل الثقافية، والحق في الحصول على اسم وجنسية، والحاجة إلى توفير الحماية في الحالات التي تنطوي على الحرمان من الحرية.

وتضع اتفاقية حقوق الطفل أيضا بعض القواعد الخاصة بحماية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، وتعد المادة ٣٨ ذات أهمية خاصة في هذا الإطار، إذ تجمع بين القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان مؤكدة على التكامل بينهما حيث تقضي أحكامها بأن تتعهد الدول الأطراف باحترام قواعد القانون الدولي الإنساني المنطبقة عليها في المنازعات المسلحة ذات الصلة بحقوق الطفل، وأن تضمن احترام هذه القواعد وأن تتخذ جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح، وأن تتخذ أيضا كافة الإجراءات الممكنة لضمان عدم اشتراك الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة في الأعمال القتالية بصورة مباشرة، و تطالب الدول عند تجنيدها للأشخاص الذين بلغوا الخامسة عشر لكنهم لم يبلغوا الثامنة عشر بعد، بتجنيد أولئك الذين هم اكبر سنا. كما تلزم المادة ٣٩ من الاتفاقية الدول الأطراف بتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية الاستغلال والتعذيب أو النزاعات المسلحة فضلا عن ضمان معاملة هؤلاء الأطفال بصورة ملائمة تكفل تأهيلهم وإعادة اندماجهم في المجتمع. وتلزم الدولة أيضا بكفالة سبل وصول الأطفال إلى المساعدة الإنسانية والإغاثة وتوفيرها لهم أثناء النزاع المسلح.

هذا وقد أكد الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠ على ضرورة ضمان حقوق الطفل في ظل النزاعات المسلحة حيث نص البند ٢٥ على "يحتاج الأطفال إلى حماية خاصة في حالات النزاع المسلح. وهناك أمثلة كثيرة حديثة اتفقت فيها البلدان والفئات المتعارضة على وقف أعمال العدوان واتخاذ تدابير خاصة من قبيل "منافذ السلم" للسماح بوصول الإمدادات الغوثية للنساء والأطفال، و"أيام الهدوء" للتحصين والخدمات الصحية الأخرى للأطفال وأسرهم في مناطق النزاع. ويلزم تطبيق هذه التدابير في جميع تلك الحالات. ولا ينبغي أن يكون التوصل إلى حل للنزاع شرطا مسبقا للتدابير الرامية صراحة إلى حماية الأطفال وأسرهم

وضمان استمرار حصولهم على الطعام والعناية الطبية والخدمات الأساسية، ومعالجة الصدمات الناجمة عن العنف، وتجنيبهم النتائج المباشرة الأخرى لأعمال العنف والعدوان. ولإرساء دعائم عالم يسوده السلم ويصبح فيه العنف والحرب من الوسائل غير المقبولة لتسوية الخلافات والمنازعات، وينبغي إشراك الأطفال وتعليمهم قيم السلم والتسامح والتفاهم والحوار".

القانون الدولي الإنساني ووضعية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة

يجدر بنا قبل مناقشة القواعد المعنية بحقوق الأطفال في ظل النزاعات المسلحة وفقا لما ورد في القانون الدولي الإنساني، أن نعرض في عجالة سريعة لماهية ذلك الفرع من فروع القانون والنطاق المادي والشخصي لتطبيقه وكذلك للضمانات العامة التي يوفرها.

أولا: ماهية القانون الدولي الإنساني:

يمكن تعريف القانون الدولي الإنساني بأنه "فرع من فروع القانون الدولي العام تحدد قواعده العرفية والمكتوبة حقوق ضحايا النزاعات المسلحة، وتفرض قيودا على المقاتلين فيما يخص وسائل استخدام القوة العسكرية وقصرها على المقاتلين دون غيرهم. ووفقا لقواعده فإن ضحايا النزاعات المسلحة هم القتلى والجرحى والمرضى والأسرى في المعارك البرية والجوية، فضلا عن المحميين في الأراضي المحتلة، وتهدف تلك القواعد إلى حماية الأشخاص المتضررين في حالة نزاع مسلح بما نتج عن ذلك النزاع من آثار سلبية، كما تهدف إلى حماية الأموال التي ليست لها علاقة مباشرة بالعمليات المسلحة"[٦٠].

ويعتمد القانون الدولي الإنساني على المصادر التالية:

١- اتفاقيات جنيف الأربعة المؤرخة في ١٢ أغسطس عام ١٩٤٩

أ- الاتفاقية الأولي: اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان.

ب- الاتفاقية الثانية: اتفاقية جنيف لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى

القوات المسلحة في البحار.

ج- الاتفاقية الثالثة: اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسري الحرب.

د- الاتفاقية الرابعة: اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب

٢- البروتوكولان (الملحقان) الإضافيان لاتفاقيات جنيف والصادران في ٨ يونيو عام ١٩٧٧:

أ- البروتوكول الأول: ينظم حماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية.

ب- البروتوكول الثاني: ينظم حماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية.

٣- مبادئ القانون الدولي كما استقر بها العرف ومبادئ الإنسانية والضمير العام، بالإضافة إلى القواعد الإنسانية المستمدة من أي اتفاق دولي[٦١].

وقد صدقت على اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ كل دول العالم تقريباً، كما صدق على كلا من البروتوكولين الإضافيين حوالي مائة وأربعون دولة[٦٢].

ويمكن القول بأن القواعد المتضمنة في القانون الدولي الإنساني تمثل ترسيخ وتطوير قيم ومبادئ متأصلة في التراث الإنساني العالمي، ففيما لم يتمكن الإنسان طوال تاريخه من منع الحرب فقد سعت كافة الحضارات الإنسانية إلى وضع قواعد معينة للسلوك للحد من الآلام التي تنجم عن اندلاع الحرب، مما يمكن معه القول بأن تاريخ القانون الدولي الإنساني قديم قدم الإنسان نفسه. ففي أفريقيا القديمة كانت الحروب بين القبائل تدور حسب قانون شرف متقدم إنسانيا فيما يتعلق بطرق وأساليب القتال فلم يكن مباحاً طبقا للتقاليد الأفريقية قتل النساء والأطفال والشيوخ في الحرب ولا الاعتداء على العدو من الخلف، كما حرم الإغريق استخدام الأسلحة السامة وتلويث المنابع المائية. أما الرومان فنقلوا إلينا الحكمة القائلة بأن "العدو الجريح يصبح أخا لنا" كذلك حملت لنا الديانات السماوية رسالتي الرأفة والرحمة. وفى الهند تكشف لنا القصيدة الشعرية الملحمية "ماهابهاتا" عن أنه يحرم الاعتداء على عدو مهزوم أو عاجز عن القتال أو قتل النساء والأطفال والشيوخ. هذا وتدين الحضارة الإسلامية الهجوم على غير المقاتلين وكذلك الإجراءات الصارمة ضد العدو كالنار والفيضان[٦٣].

ويمكن القول بأن القراءة الموضوعية للتراث العربي الإسلامي تبين لنا مدى إسهامه في تطور قواعد القانون الدولي الإنساني، حيث نجده قد قيد من استخدام القوة في النزاعات المسلحة، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لمن تولى إمارة الجند: "انطلقوا باسم الله، وعلى بركة رسوله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة، ولا تغلوا (أي لا تخونوا) وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين". ويكمل هذا القول أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق حيث يقول: "ولا تقطعوا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله وسوف تمرون على قوم أفرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له". ثم يضيف ليزيد بن أبي سفيان قائلا: "ولا تقاتل مجروحا فإن بعضه ليس معه". ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يأتي الفقه الإسلامي ليضع العديد من القواعد الفرعية على هذه الأحكام، من ذلك ما ذهب إليه الإمامان مالك والاوزاعي من أنه: "لا يجوز بحال من الأحوال قتل النساء والصبيان من الأعداء، ولو تترس بهم أهل الحرب". أي حتى لو وضعوهم أمامهم دريئة لقتل وترسا يحتمون به"(٦٤).

ثانيا: المجال المادي لتطبيق القانون الدولي الإنساني:

يميز القانون الدولي الإنساني بين النزاعات المسلحة الدولية والنزاعات المسلحة غير الدولية، وهو ما انعكس بوضوح في عنواني البروتوكولين الإضافيين لاتفاقيات جنيف الصادرين عام ١٩٧٧، وتتضمن اتفاقيات جنيف الأربعة مادة مشتركة هي المادة الثالثة المتعلقة بالنزاعات "ذات الطابع غير الدولي" هذا على الرغم من أن الاتفاقيات الأربع تتعلق بضحايا الحروب بين دولتين أو أكثر، وهو ما جعل عناوينها شخصية، ومن الجدير بالتنويه أن قواعد القانون الدولي الإنساني لا تنطبق على بعض الحالات الأخرى التي قد يستخدم فيها السلاح أيضا كالتوترات والاضطرابات الداخلية.

وتوضح المادة الثانية المشتركة من الاتفاقيات الأربع شمول قواعد النطاق المادي لاتفاقيات جنيف الأربعة حيث تنص على "**علاوة على الأحكام التي تسرى وقت السلم، تنطبق هذه الاتفاقية في حالة الحرب المعلنة أو أي نزاع مسلح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الأطراف السامية المتعاقدة، حتى وإن**

لم يعترف أحدها بحالة الحرب. وتنطبق الاتفاقية أيضا في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مسلحة. وإذا لم تكن إحدى دول النزاع طرفا في هذه الاتفاقية فإن الدول الأطراف فيها تبقى ملتزمة بها في علاقاتها المتبادلة، كما أنها تلتزم بالاتفاقية إزاء الدولة المذكورة إذا قبلت هذه الأخيرة أحكام الاتفاقية وطبقتها".

وعلى خلاف ما تتسم به النزاعات المسلحة الدولية من تحديد، نجد أن تحديد المنازعات المسلحة غير الدولية ما زال يشوبه الغموض نسبيا، بل ويتسم بالتعقيد ويثر العديد من الإشكاليات القانونية والسياسية، ومن جانبه عمل القانون الدولي الإنساني على توفير الحد الأدنى وتحديد القواعد التي يجب مراعاتها في النزاعات المسلحة غير الدولية، ولنص المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الأربعة أهمية خاصة في هذا المجال، حيث تنص على "**في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضى أحد الأطراف السامية المتعاقدة، يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد أدنى الأحكام التالية:**

١- الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون أي تمييز ضار يقوم على العنصر أو اللون أو الدين أو المعتقد، أو الجنس أو المولد أو الثروة أو أي معيار آخر.

ولهذا الغرض تحظر الأفعال التالية فيما يتعلق بالأشخاص المذكورين أعلاه، وتبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن:

الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه، والمعاملة القاسية، والتعذيب،

الاعتداء على الكرامة الشخصية، وعلى الأخص المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة،

إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا، وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة.

٢- يجمع الجرحى ويعتني بهم.

ويجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة، كاللجنة الدولية للصليب الأحمر، أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع.

وعلى أطراف النزاع أن تعمل فوق ذلك، عن طريق اتفاقيات خاصة، على تنفيذ كل الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية أو بعضها.

وليس في الأحكام المتقدمة ما يؤثر على الوضع القانوني لأطراف النزاع".

وكما هو واضح فإن تلك المادة لم تتطرق لتحديد الحالات التي تعد نزاعا غير دولي مكتفية بالإشارة "النزاع المسلح الذي ليس له طابع دولي" والدائر في "أراضي أحد الأطراف السامية المعتادة".

و من خلال شرح تلك المادة كما جرى في المداولات والاقتراحات التي سجلت أثناء مؤتمر ١٩٤٩، يشير البعض إلى أن هناك بعض المحددات التي تميز النزاع المسلح غير الدولي، تتمثل في:

أ- لابد للطرف المناهض للحكومة المركزية من تنظيم عسكري له قيادة مسئولة عن سلوك مرءوسيها وله نشاط في أرض معينة ويكفل احترام الاتفاقيات.

ب- اعتراف الحكومة بصفة المحاربين للثوار، أو اعترافها بأنها في حالة حرب، أو إدراج النزاع على جدول أعمال مجلس الأمن أو الجمعية العامة التابعين للأمم المتحدة بصفته مهددا للسلام الدولي أو خارقا له أو يشكل عملا عدوانيا.

ج- أن يكون للثوار نظام تتوفر فيه بعض خصائص الدولة: سلطات الثوار المدنية تباشر على السكان سلطة فعلية في جزء معين من التراب الوطني، تخضع القوات المسلحة لأوامر سلطة منظمة وتعلن عن استعدادها لاحترام قوانين الحرب وأعرافها، تلتزم سلطات الثوار المدنية بمراعاة أحكام الاتفاقيات[٦٥].

وقد مثلت إضافة كل من البروتوكولين الإضافيين لاتفاقيات جنيف الارتقاء بالحماية التي يتضمنها القانون الدولي الإنساني لحقوق الطفل في ظل المنازعات المسلحة، ذلك أنه حتى عام ١٩٧٧ كانت المادة الثالثة هي فقط التي تخص النزاعات المسلحة غير الدولية ضمن القانون الدولي الإنساني، إلا أنه

وبتاريخ ١٠ يونيو ١٩٧٧ أضيف إلى منظومة القانون الدولي الإنساني البروتوكول الأول والثاني لاتفاقيات جنيف، والأخير كما سبق الإشارة معنى بحماية ضحايا المنازعات الدولية غير المسلحة، ووفقا لنص الفقرة الأولى من المادة الأولى من البروتوكول الثاني "يسرى هذا البروتوكول الذي يطور ويكمل المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف المبرمة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ دون أن يعدل من الشروط الراهنة لتطبيقها على جميع المنازعات المسلحة التي لا تشملها المادة الأولى من البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، والتي تدور على إقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة بين قواته المسلحة المنشقة وقوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة أخرى وتمارس - تحت قيادة مسؤولة على جزء من إقليمه - من السيطرة ما يمكنها من القيام بعمليات مسلحة ومنسقة، وتستطيع تنفيذ هذا البروتوكول"

ومن خلال المقارنة بين المادتين الثالثة المشتركة والمادة الأولي من البروتوكول الثاني نجد أن نص المادة الأولى قد ذهب أبعد في رسم سمات النزاع المسلح غير الدولي، إلا أنها وعلى الجانب الآخر قد ضيقت من نطاقه فعلى خلاف المادة الثالثة المشتركة نجد أن تعبير أطراف النزاع قد غاب عن نص المادة الأولى، كما اقتصرت الأخيرة على ذكر صورتين فقط هما نزاع مسلح يدور على إقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة بين قواته المسلحة وقوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة." فيما لم يرد ذلك التحديد الضيق النطاق ضمن نص المادة الثالثة المشتركة، مما يعنى أن المادة الثالثة ومع الأسف هي من أحد الزوايا تعد أشمل نطاقا من المادة الأولي من البروتوكول الثاني[٦٦].

هذا وتسري أحكام البروتوكول الأول على "المنازعات المسلحة التي تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية. وذلك في ممارستها لحق الشعوب في تقرير المصير، كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان المتعلق بمبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية بين الدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة" وذلك وفقا لنص الفقرة الرابعة من المادة الأولى من البروتوكول. وكما نري فقد ارتقت الفقرة السابقة بوضعية حروب التحرير إلى مستوى النزاعات المسلحة الدولية، وهو تطور هام

طالما ناضلت من أجل تحقيقه شعوب البلاد المستعمرة، كما نادى به العديد من الفقهاء والمفكرين. ووفقا لهذا التطور الجديد فإن الدولة الطرف في هذا البروتوكول التي تواجه نضال حركة تحرر تناضل ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية، من أجل ممارسة الحق في تقرير المصير تلتزم بتطبيق القانون الإنساني، وذلك شريطة أن تتعهد الحركة المعنية بتطبيق أحكام اتفاقيات جنيف والبروتوكول الأول فيما يتعلق بذلك النزاع، وذلك وفقا لنص الفقرة الثالثة من المادة ٩٦ من البروتوكول الأول أيضا، والتي تنص على "يجوز للسلطة الممثلة لشعب مشتبك مع طرف سام متعاقد في نزاع مسلح من الطابع المشار إليه في الفقرة الرابعة من المادة الأولى أن تتعهد بتطبيق الاتفاقيات وهذا البروتوكول فيما يتعلق بذلك النزاع، وذلك عن طريق توجيه إعلان انفرادي إلى أمانة إيداع الاتفاقيات. ويكون لمثل هذا الإعلان، إثر تسلم أمانة الإيداع له، الآثار التالية فيما يتعلق بذلك النزاع:

أ- تدخل الاتفاقيات وهذا البروتوكول في حيز التطبيق بالنسبة للسلطة المذكورة بوصفها طرفا في النزاع، وذلك بأثر فوري.

ب- تمارس السلطة المذكورة الحقوق ذاتها وتتحمل الالتزامات عينها التي لطرف سام متعاقد في الاتفاقيات والبروتوكول.

ج- تلزم الاتفاقيات وهذا البروتوكول أطراف النزاع جميعا على حد سواء.

وكما هو واضح مما سبق فإن القانون الدولي الإنساني لا يشمل كافة حالات العنف المسلح، حيث جرى استثناء حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية من نطاق تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني، فالفقرة الثانية من المادة الأولى من البروتوكول الثاني تنص على " لا يسري هذا البروتوكول على حالات الاضطرابات والتوتر الداخلية مثل الشغب وأعمال العنف العرضية وغيرها من الاعمال ذات الطبيعة المماثلة التي لا تعد منازعات مسلحة"وكما هو واضح من النص "مثل" فإن الأعمال المذكورة غير واردة على سبيل الحصر. وهناك العديد من الجهود التي تبذل لسد تلك الثغرة، ومن ذلك مشروع جديد لإعلان عن القواعد الإنسانية الدنيا في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية والذي ينشر نصه ضمن ملاحق هذا الكتاب.

كذلك فقد حدد القانون الدولي الإنساني الممتلكات والأماكن المحمية وأورد

تنظيما دقيقا لتوفير سبل حمايتها ومنع الاعتداء عليها، وتلك المناطق والممتلكات هي: شارة الحماية "الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر"، الوحدات والمنشآت الصحية بكافة أصنافها ووسائلها، الممتلكات ذات الطابع المدني عموما، الممتلكات الثقافية وأماكن العبادة، المناطق الآمنة، المناطق المحايدة، المناطق غير المحمية، المناطق منزوعة السلاح، وسائل عمل الحماية المدنية ومنشآتها، المنشآت التي تحتوي على قوى خطرة كالسدود ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، والبيئة الطبيعية.

ثالثا: المجال الشخصي لتطبيق القانون الدولي الإنساني:

يسعى القانون الدولي الإنساني لضمان حماية بعض الطوائف والأشخاص هم:

الجرحى والمرضى والغرقى (الاتفاقيتان الأولى والثانية والبروتوكول الأول).

أسرى الحرب (الاتفاقية الثالثة والبروتوكول الأول).

ضحايا النزاعات المسلحة الداخلية (المادة الثالثة المشتركة والبروتوكول الثاني).

أفراد الخدمات الطبية والصحية والمساعدة الإنسانية ورجال الدين وأفراد الجمعيات التطوعية. (العديد من المواضع وخاصة الاتفاقية الأولى)

ويمكن تقسيم الفئات السابقة إلى ثلاث أقسام: ضحايا النزاعات المسلحة في ميادين القتال، المدنيين، والأشخاص الذين يتولون أعباء المهام الإنسانية الموكلة إليهم.

رابعا: الحماية التي ترتبها قواعد القانون الدولي الإنساني للأطفال:

لكون الأطفال يتمتعون بقواعد حماية المدنيين التي أقرتها اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، والبروتوكولين الأول والثاني والخاصين بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، فسنبدأ بعرض موجز لأحكام تلك الحماية، ثم نعرض بعد ذلك لقواعد الحماية الخاصة بالأطفال:

قواعد الحماية العامة التي يكفلها القانون الدولي الإنساني للمدنيين:

تحدد الفقرة الرابعة من الاتفاقية الرابعة تعريف الأشخاص المحميين، حيث تنص على أنهم "أولئك الذين يجدون أنفسهم في لحظة ما وبأي شكل كان، في

حالة قيام نزاع مسلح أو حالة احتلال، تحت سلطة طرف في النزاع ليسوا من رعاياه أو دولة احتلال ليسوا من رعاياها" مشيرة إلى أنه "لا تحمي الاتفاقية رعايا الدولة غير المرتبطة بها. أما رعايا الدولة المحايدة الموجودون في أراضى دولة محاربة ورعايا الدولة المحارية فإنهم لا يعتبرون أشخاصا محميين مادامت الدولة التي ينتمون إليها ممثلة تمثيلا دبلوماسيا عاديا في الدولة التي يقعون تحت سلطتها" وبالطبع لا تسرى أحكام هذه الاتفاقية على الأشخاص الذين تطبق عليهم اتفاقيات جنيف الثلاث الأخرى، والخاصة بمعاملة أسرى الحرب وتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان وتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار وهو ما حرصت تلك المادة على الإشارة إليه. غير أننا نجد تلك المادة تنص على أن لإحكام الباب الثاني من الاتفاقية والخاص بالحماية العامة للسكان من بعض عواقب الحرب نطاقا أوسع في التطبيق، وهو ما جرى توضيحه في المادة الثالثة عشر والتي تنص على "تشمل أحكام الباب الثاني والمقصود بها تخفيف المعاناة الناجمة عن الحرب مجموع سكان البلدان المشتركة في النزاع، دون أي تمييز مجحف يرجع بشكل خاص إلى العنصر أوالجنسية أو الدين، أو الآراء السياسية". فيما نجد أن البروتوكول الثاني قد توسع في تعريف المدنيين، حيث تنص المادة ٥٠ على أن "أ- المدني هو أي شخص لا ينتمي إلى فئة الأشخاص المشار إليها في البنود الأول والثاني والثالث والسادس من الفقرة (أ) من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة والمادة ٤٣ من هذا البروتوكول. وإذا ثار الشك حول ما إذا كان شخص ما مدنيا أم غير مدني فإن ذلك الشخص يعد مدنيا. ب- يندرج في السكان المدنيين كافة الأشخاص المدنيين. ج- لا يجرد السكان المدنيين من صفتهم المدنية وجود أفراد بينهم لا يسرى عليهم تعريف المدنيين".

ويكفى مراجعة عنواني كل من الاتفاقية الرابعة والبروتوكولين الإضافيين ليتبين لنا الاهتمام بحماية المدنيين ومن بينهم الأطفال بالطبع، في ظل قواعد القانون الدولي الإنساني، وفيما يلي بعض الأحكام:

يجب معاملتهم معاملة إنسانية ولا يجوز انتهاك حقهم في الحياة، وحقوقهم الشخصية، وأي انتهاك لذلك محظور في جميع الأحوال والأماكن (المادة ٣ والمادة ٢٧ من الاتفاقية الرابعة).

يحظر الأمر بعدم إبقاء أحد على قيد الحياة، أو تهديد الخصم بذلك، أو إدارة الأعمال العدائية على هذا الأساس (المادة ٤٠ من البروتوكول الأول).

أخذ الرهائن محظور على نحو مطلق. كما يحظر إصدار أحكام العقاب وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا، وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة (وفقا لنص المواد ٣ و٣٤ من الاتفاقية الرابعة، والمادة ٧٥ من البروتوكول الأول، والمادة ٤ و٦من البروتوكول الثاني).

يحظر الاعتداء على الكرامة الشخصية، وللمدنيين حق الاحترام لأشخاصهم، وشرفهم، وحقوقهم العائلية، وعقائدهم وممارساتهم الدينية، وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب أن يعاملوا معاملة إنسانية (المواد ٣ و٢٧ من الاتفاقية الرابعة،)

لا يجوز الأمر بترحيل السكان المدنيين لأسباب تتصل بالنزاع، ما لم يتطلب ذلك أمن المدنيين المعنيين أو أسباب عسكرية ملحة. وإذا ما اقتضت الظروف إجراء مثل هذا الترحيل، يجب اتخاذ كافة التدابير الممكنة لاستقبال السكان المدنيين في ظل ظروف مرضية من حيث المأوى والأوضاع الصحية الوقائية والعلاجية والسلامة والتغذية (المادة ١٧ من البروتوكول الثاني).

وبالإضافة لذلك فقد عالجت الاتفاقية الرابعة والبروتوكولان الإضافيان موضوعات وقضايا أخرى لا يتسع المجال للإسهاب في عرضها ومن بين الأحكام التي جري النص عليها: حظر أعمال الإكراه، التعذيب، العقاب الجماعي، الانتقام، وترحيل السكان. كما جرى تحديد شروط الاعتقال وظروفه ونقل الأشخاص إلى أراضي دولة أخرى، وأحكام معاملة الأجانب الموجودين في أراضي أطراف النزاع، كما أقر بحق المدنيين في الحماية العامة من الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية، وورد النص على عدم جواز أن يكونوا هدفا للهجوم العشوائي أو أعمال العنف أو التهديد به. نص أيضا علي وجوب التزام أطراف النزاع السماح بحرية مرور الإمدادات الطبية والأغذية والملابس اللازمة للأطفال والحوامل وحالات الوضع والمرضعات. كما حظر تجويع المدنيين، ومهاجمة أو تدمير أو إزالة أو إعطاب المواد الغذائية والمناطق الزراعية.

قواعد الحماية الخاصة بالأطفال:

١- السن الذي لا يجوز للأطفال أن يشاركوا دونه في الأعمال العدائية:فيما تتضمن المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل تعريفاً واضحاً للطفل حيث تنص على "لأغراض هذه الاتفاقية، يعنى الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه"، نجد القانون الدولي الإنساني لم يرد به تعريف بنفس الوضوح، حيث جرى الاكتفاء بالإشارة في أكثر من موضع إلى سن الخامسة عشرة كأدنى حد يحق للطفل دونه أن يتمتع بحماية خاصة. أما السن الذي لا يجوز للأطفال دون أن يشاركوا في الأعمال العدائية، فيميز القانون الدولي الإنساني بين ما إذا كنا بصدد نزاع مسلح دولي، أم نزاع مسلح غير دولي:

فالفقرة الثانية من المادة ٧٧ من البروتوكول الأول المعنى بحماية ضحايا المنازعات الدولية تنص على أنه "يجب على أطراف النزاع اتخاذ كافة التدابير المستطاعة، التى تكفل عدم اشتراك الأطفال الذين لم يبلغوا سن الخامسة عشرة في الأعمال العدائية بصورة مباشرة. وعلى هذه الأطراف بوجه خاص أن تمتنع عن تجنيد هؤلاء في قواتها المسلحة. ويجب على أطراف النزاع في حالة تجنيد هؤلاء ممن بلغوا سن الخامسة عشرة ولم يبلغوا بعد الثامنة عشرة أن تعطى الأولوية لمن هم أكبر سنا" وتحظر هذه الفقرة على الدول تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة أو قبولهم كمتطوعين.

فيما تشير الفقرة ٣ (ج) من المادة ٤ من البروتوكول الثاني الخاص بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية، إلى أنه "لا يجوز تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة في القوات أو الجماعات المسلحة، ولا يجوز السماح باشتراكهم في الأعمال العدائية" وكما هو واضح فإن الحظر لا يقتصر على الأعمال العدائية المباشرة كما هو الشأن في النزاعات الدولية المسلحة، بل يمتد إلى الأعمال العدائية غير المباشرة كالقيام بأعمال التجسس وجمع المعلومات، إلا أنه وعلى الجانب الآخر ليس في مواد البروتوكول ما يوصي بعدم تجنيد الأطفال دون الثامنة عشرة على خلاف الأمر بالنسبة للمنازعات الدولية.

وقد كان وضع اتفاقية حقوق الطفل والتي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩ فرصة لإضفاء مزيد من الحماية على حقوق الطفل، فيما يخص رفع السن التي لا يجوز دونه للأطفال أن يشاركوا في الأعمال العدائية من الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة، غير أن كل الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه قد باءت بالفشل.

٢- الوضع القانوني للأطفال المقاتلين:

من الجدير بالتنويه أنه لا يوجد في النزاعات المسلحة غير الدولية بشكل عام وضع قانوني للمقاتل ولا لأسير الحرب. ومن هنا فإن الطفل المقاتل سواء كان ينتمي إلى القوات المسلحة أم لا، يجوز أن يعاقب بموجب القانون الداخلي للبلد المعني لمجرد مشاركته في الأعمال العدائية. على أن مدى مسئوليته يجب أن يقدر بمراعاة قدرته المحدودة على التمييز الملازمة لسنه الصغير. بالإضافة إلى ذلك، تتخذ في حقه تدابير تربوية وليس عقوبات حقيقية. لكن يبقى الطفل المقاتل الذي لم يبلغ الخامسة عشرة والذي يعتقل أثناء نزاع مسلح غير دولي متمتعا بالحماية فيما يخص الضمانات الأساسية وذلك وفقا لنص الفقرة (د) من المادة الرابعة من البروتوكول الثاني والتي تتضمن توضيحات بشأن المعاملة والمساعدة التي يجب أن يتلقاها جميع هؤلاء الأطفال في نزاع كهذا، بشأن التربية والالتحاق بالأسرة والإجلاء المؤقت. هذا كما تنص الفقرة الرابعة من المادة السادسة من البروتوكول الثاني أيضا على أنه "لا يجوز أن يصدر حكم بالإعدام على الأشخاص دون الثامنة عشرة وقت ارتكاب الجريمة، كما لا يجوز تنفيذ حكم الإعدام على ذوات الأحمال وذوات صغار الأطفال".

أما بالنسبة لوضعية الأطفال المقاتلين في ظل المنازعات المسلحة الدولية: فيجرى التمييز بين ما إذا كان الطفل قد بلغ خمسة عشرة عاما أم لا، وبالنسبة للأطفال الذين بلغوا خمسة عشر عاما والمجندين في القوات المسلحة، فهم يتمتعون بصفة المقاتل، وذلك وفقا لنص الفقرة الثانية من المادة ٤٣ من البروتوكول الأول، والتي تنص على "يعد أفراد القوات المسلحة لطرف النزاع (عدا أطراف الخدمات الطبية والوعاظ الذين تشملهم المادة ٣٣ من الاتفاقية الثالثة) مقاتلين بمعنى أن لهم حق المساهمة المباشرة في الأعمال العدائية"، ووفقا لنص الفقرة الأولى من المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة

ففي حالة اعتقالهم يكون لهم كامل الحق في التمتع بوضع أسرى الحرب القانوني. أما بالنسبة للأطفال دون الخامسة عشرة المقاتلين في النزاعات الدولية، فإن الفقرة الثانية من المادة ٧٧ من البروتوكول الأول تنص على "إذا حدث في حالات استثنائية، ورغم أحكام الفقرة الثانية، أن اشترك الأطفال ممن لم يبلغوا سن الخامسة عشرة في الأعمال العدائية بصورة مباشرة، ووقعوا في قبضة الخصم، فإنهم يظلون مستفيدين من الحماية الخاصة التي تكفلها هذه المادة، سواء كانوا أسرى حرب أم لم يكونوا". وبالنسبة للأطفال المقاتلين دون الخامسة عشرة الذي اعتقلوا فلا يجب إدانتهم لمجرد أنهم حملوا السلاح، ولا يتحملون أية مسئولية نتيجة مشاركتهم في الأعمال العدائية نظرا إلى أن حظر مشاركتهم هذه المنصوص عليها في الفقرة ٢ من المادة ٧٧ من البروتوكول الأول يخص أطراف النزاع وليس الأطفال. فالمسئولية في مثل هذه المخالفة للقانون تقع على عاتق سلطات الطرف المشارك في النزاع الذي جند هؤلاء الأطفال(٦٧).

أما بالنسبة لمعاملة هؤلاء الأطفال المقاتلين الذين شاركوا في نزاعات دولية، وجرى اعتقالهم فيجب أن يحظوا بمعاملة جيدة، وتضع المادة ٧٧ من البروتوكول الأول - بالإضافة إلى بعض أحكام الاتفاقية الثالثة - بعض قواعد الحماية الخاصة بهم. هذا وإن كان يجوز أن تتخذ في حقهم عقوبات جنائية، فلا يجوز أن يصدر حكم بالإعدام في حقهم حتى ولو ارتكبوا مخالفة يجوز أو يجب المعاقبة عليها بالإعدام.

هذا ويتضمن القانون الدولي الإنساني العديد من القواعد الأخرى فيما يخص وضعية الطفل المقاتل أثناء النزاعات المسلحة، وتنظيم معاملته أثناء الأسر وإعادته للوطن سواء أثناء استمرار الأعمال العدائية أو بعد انتهائها، غير أنه لا مجال للاستطراد في عرض هذه القواعد وإيضاحها. فيما لا توجد أحكام خاصة تتعلق بإعادة الأطفال المعتقلين أثناء النزاعات المسلحة إلى وطنهم. ومن ثم يطبق عليهم النظام العام المتعلق بالإعادة إلى الوطن.

٣- قواعد الحماية الخاصة برعاية الأطفال:

راعت منظومة القانون الدولي الإنساني الطبيعة الخاصة للأطفال وما يحتاجون إليه من رعاية خاصة، فقد تضمنت مواد الاتفاقية الرابعة

والبروتوكول الأول والثاني العديد من الأحكام التي عكست تلك النظرة، وسنستعرض سويا عددا من تلك الأحكام:

● يعمل أطراف النزاع على إقرار الترتيبات المناسبة لنقل الجرحى والمرضى والعجزة المسنين والأطفال والنساء النفاس من المناطق المحاصرة أو المطوقة، ولمرور رجال الأديان، وأفراد الخدمات والمهمات الطبية إلى هذه المناطق (المادة ١٧ من الاتفاقية الرابعة).

● يجب السماح بحرية مرور الأغذية الضرورية والملابس والمقويات المخصصة للأطفال دون الخامسة عشرة من العمر والنساء الحوامل أو النفاس. (المادة ٢٣ من الاتفاقية الرابعة).

● تتخذ أطراف النزاع التدابير اللازمة لضمان عدم ترك الأطفال دون سن الخامسة عشرة الذين تيتموا أو فصلوا عن أسرهم بسبب الحرب يتكفلون بأنفسهم، ولضمان تسهيل إعالتهم وممارسة ديانتهم في جميع الظروف ويعهد بأمر تعليمهم بقدر الإمكان إلى أشخاص لهم نفس تقاليدهم الثقافية (الاتفاقية الرابعة، المادة ٢٤).

● يجب اتخاذ التدابير الضرورية لضمان عدم إهمال الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر. كما يجب على أطراف النزاع تسهيل إيواء هؤلاء الأفراد في بلد محايد طوال مدة النزاع.. كما يجب اتخاذ التدابير اللازمة لإمكان التحقق من هوية جميع الأطفال دون الثانية عشرة من العمر (المادة ٢٤ من الاتفاقية الرابعة).

● الأصل في حالة اعتقال الأطفال أو احتجازهم أو حبسهم، أن يجرى وضعهم مع أسرهم إن وجدت رهن الاعتقال وكان هناك أماكن معدة لإقامة الوحدات العائلية، وفيما لو لم نكن بصدد تلك الحالة فيجب وضعهم في أماكن منفصلة عن التي تخصص للبالغين (المادة ٨٢ من الاتفاقية الرابعة، والمادة ٧٧ من البروتوكول الأول).

● يجب أن تعالج على وجه السرعة قضايا من يعتقلن أو يحتجزن أو يحبسن من الحوامل وأمهات صغار الأطفال اللواتي يعتمد عليهن أطفالهن، ولا يجوز أن ينفذ حكم الإعدام على مثل هؤلاء النسوة (المادة ٧٦ من البروتوكول الأول. والمادة ٦من البروتوكول الثاني).

● يجب أن تصرف للحوامل والمرضعات وللأطفال دون الخامسة عشرة ممن هم رهن الاعتقال أغذية إضافية تتناسب مع احتياجات أجسامهم (المادة ٨٩ من الاتفاقية الرابعة).

● يجب على أطراف النزاع أثناء الأعمال العدائية أن تعمل على عقد اتفاقات للإفراج عن فئات معينة من المعتقلين وإعادتهم إلى الوطن، أو عودتهم إلى منازلهم أو إيوائهم في بلد محايد، وبخاصة الأطفال والحوامل، وأمهات الرضع والأطفال صغار السن، والجرحى والمرضى، أو المعتقلين الذين قضوا في الاعتقال مدة طويلة (المادة ١٣٢ من الاتفاقية الرابعة).

● يجب توفير التعليم للطفل، بما في ذلك تعليمه الديني والأخلاقي، وتشجيع أطراف النزاع الأنشطة الفكرية والتثقيفية والترفيهية، والرياضات والألعاب، وتخصص ملاعب خاصة للأطفال، وتسهيل جمع شمل الأسر عقب الإجلاء. (المواد ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٥٠ و٩٤ من الاتفاقية الرابعة، والمواد ٧٤ و٧٨ من البروتوكول الثاني، والمادة ٤ من البروتوكول الثاني).

نحو توفير المزيد من الحماية للأطفال

إن في استمرار تعرض الأطفال للإيذاء بهذا الشكل المخزي ما يوضح عجز الجهود المبذولة حاليا من جانب بعض الحكومات والهيئات الدولية والإقليمية وهيئات المجتمع المدني للحد من انتهاكات حقوق الأطفال واستغلالهم خلال النزاعات المسلحة. وهو ما يؤكد علي الحاجة إلي بذل المزيد من الجهود، وبداية يجب علينا أن نرفض الإدعاء الباطل بأن انغمار الأطفال في المنازعات المسلحة أمر مؤسف لكن لا مفر منه. فالأمر ليس كذلك حيث إن الزج بالأطفال في الحروب يأتي عبر قرارات واعية ومقصودة يتخذها الكبار. مما يوجب تحدي مثل تلك القرارات وتفنيد ما وراءها من منطق سياسي وعسكري، واعتذارات بالعجز، ومحاولات قائمة على الاستخفاف بالعقول للتستر على وجود الجنود الأطفال بتصويرهم أنهم ليسوا سوى أصغر "المتطوعين سنا"[٦٨]. إذ يجب على كل منا فردا أو مؤسسة أن يعمل على تجنيب الأطفال الآثار الوخيمة للنزاعات المسلحة.

وفي النقاط التالية سوف نعمل علي طرح عدد من التوصيات التي يمكن عبر الأخذ بها في تحسين وضعية الأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة، مستهدين في ذلك بما انتهت إليه عدد من الدراسات المتخصصة في هذا المجال من توصيات، ومن بينها دراسة السيدة غراسا مارشيل والتي قامت بها بناء على قرار تكليف من الأمين العام للأمم المتحدة، وأعمال المشاورات الإقليمية التي جرت أثناء إعداد هذه الدراسة[٦٩]:

١- ينبغي العمل على انضمام الحكومات القليلة التي لم تصبح طرفا في اتفاقية حقوق الطفل وفي أي من اتفاقيات جنيف أو البروتوكولين الملحقين بها. ويجب إلزام كافة الحكومات بأن تعتمد تدابير تشريعية وطنية لضمان التنفيذ الفعال للمعايير ذات الصلة بوضعية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، بما في ذلك اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٩٤، وبروتوكولاتها الإضافية، واتفاقية عام ١٩٥١ الخاصة بوضع اللاجئين وبروتوكولها.

٢- يعد استبعاد كل من هو دون سن ١٨ سنة من القوات المسلحة أمر من الأمور ذات الأولوية الأكثر إلحاحا. وهنا ينبغي شن حملة عالمية بغية القضاء على استخدام الأطفال دون سن ١٨ سنة في القوات المسلحة، وأن يجرى تشجيع وسائط الإعلام على كشف مسألة استخدام الأطفال وضرورة تسريحهم، وعلي هيئات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والمنظمات الفاعلة في المجتمع المدني الدولي استخدام الدبلوماسية الهادئة مع القوات الحكومية وغير الحكومية ومؤيديها على الصعيد الدولي لتشجيع التسريح الفوري للجنود الأطفال.

٣- ينبغي حث جميع الدول علي أن تؤيد اعتماد المشروع المقترح للبروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة والانضمام إليه في أسرع وقت ممكن. وأن تؤيد الحظر الدولي على الألغام البرية وغيرها من الأسلحة العشوائية.

٤- لا ينبغي أن يكون التوصل إلي حل للنزاع شرطا مسبقا للتدابير الرامية صراحة إلي حماية الأطفال وأسرهم وضمان استمرار حصولهم علي الطعام والعناية الطبية والخدمات الأساسية ومعالجة الصدامات الناجمة عن العنف، وتجنيبهم النتائج الأخري .

٥- ينبغي العمل علي أن تتضمن كافة اتفاقيات السلام والوثائق المتصلة بها نصوصا تكفل تسريح الأطفال، فلا يوجد حتى اليوم معاهدة سلام تعترف رسميا بوجود المقاتلين الأطفال، مما يؤثر سلبا حيث لا توضع احتياجاتهم الخاصة في الاعتبار ضمن برامج التسريح، ويمكن القول إن الاعتراف رسميا بدور الأطفال في الحرب هو خطوة حيوية. فبدون هذا الاعتراف لن يتسنى وضع خطط أو برامج فعالة على نطاق وطني، مما يحول دون إعمال ما تؤكد عليه اتفاقية حقوق الطفل من أن علي الدول أن تتخذ كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج للطفل الذي يقع ضحية للنزاعات المسلحة، وأن يجرى التأهيل وإعادة الإدماج في بيئة تعزز صحة الطفل واحترامه لذاته وكرامته.

٦- ويتعين التوسع في العمل على نشر والتعريف بمبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وأن يجرى تضمينها في المقررات الدراسية بالمراحل

التعليمية المختلفة. وعلى الحكومات أن توفر للهيئات القضائية، والشرطة، والعاملين في مجال الأمن والقوات المسلحة، لا سيما للمشاركين في عمليات حفظ السلام، تدريبا وتثقيفا في مجال الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وينبغي الاعتماد في ذلك على مشورة وتجربة لجنة الصليب الأحمر الدولية والمنظمات المعنية الأخرى.

٧- يمكن القول بأن تعيين ممثل خاص للأمين العام معني بالأطفال والمنازعات المسلحة، سوف يساعد كثيرا في دفع الجهود المبذولة حاليا للحد من انتهاكات حقوق الطفل، إذ ستساهم جهوده في زيادة الوعي بمحنة الأطفال المتأثرين بالمنازعات المسلحة وتشجيع عملية جمع المعلومات وبحثها وتحليلها ونشرها على الصعيد العالمي والإقليمي والوطني، ويمكن لتقرير سنوي يعده هذا الممثل الخاص حول أداء الحكومات فيما يخص التزاماتها وفقا للاتفاقيات المعنية بحقوق الطفل أن يمثل مصدرا هاما للمعلومات وأن يكون محفزا لجهود كافة الأطراف في هذا المجال.

٨- إن مهمة تعمير المجتمعات الممزقة بسبب الحرب مهمة هائلة يجب ألا تتم على المستوى المادي والاقتصادي والثقافي والسياسي فحسب بل على الصعيد النفسي-الاجتماعي أيضا. ويجب أن يتصل التعمير بالطفل، والأسرة، والمجتمع، والبلد. ويمكن للبرامج المصممة أثناء فترة التعمير أن ترسي الأسس لحماية الأطفال وتعزيز الهياكل الاجتماعية الأساسية، لا سيما فيما يتصل بالصحة والتعليم.

٩- على الحكومات أن تدرك أن أوجه التفاوت الاقتصادية والاجتماعية والإهمال وأنماط التمييز تساهم في اندلاع النزاع المسلح وينبغي عليها بالتالي أن تعيد النظر في ميزانياتها الوطنية لمراجعة المخصص لنفقاتها العسكرية وتحويل ما هو زائد من هذه المخصصات نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

١٠- يمكن أن تلعب الهيئات الدولية والإقليمية المعنية دورا فاعلا في تفعيل ضمانات حقوق الطفل في ظل النزاعات المسلحة، من رصد للتدابير التي تتخذها الدول الأطراف لضمان تمشيها مع مبادئ وأحكام اتفاقية حقوق الطفل وقواعد القانون الدولي الإنساني المعنية لحقوق الأطفال، وذلك مع إيلاء عناية خاصة للخطوات التي اتخذت لمنع الآثار السلبية للمنازعات على

الأطفال.

١١- ينبغي تشجيع المنظمات الدولية والإقليمية على العمل مع المنظمات الوطنية والهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني لوضع خطط عمل لحماية حقوق الأطفال. و يمكن لدور فاعل لتلك المنظمات أن يلعب دورا كبيرا في منع وقوع العديد من النزاعات المسلحة أو الحد من الأثار السلبية لها، والحيلولة دون اندلاع النزاعات في المناطق الملتهبة.

١٢- يفرض الوضع الحالي لموازين القوى في النظام العالمي تكثيف الدعوة بأن تكون القرارات التي يتخذها مجلس الأمن هادفة لخلق مناخ موات لإحترام حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ومنها بالطبع حقوق الطفل، لا أن يجرى تغليب الاعتبارات السياسية علي حساب العمل علي احترام قواعد الشرعة الدولية لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني.

١٣- ينبغي بذل كافة الجهود الممكنة لمساعدة الهيئات الدولية المعنية بتقديم المساعدات والقيام بعمليات الإغاثة أن تقوم بالمهمة الملقاة على عاتقها، وعلى هذه المنظمات أن تراعى في تقييم برامج عملها أن الهدف هو توفير كافة السبل لتمكين الأفراد من نيل حقوقهم، وليس مجرد تقديم مساعدة إغاثية، وعلي تلك المنظمات أن تراعى الاحتياجات الخاصة بحقوق الطفل وأن تولى عناية كبيرة بتوفير الرعاية الصحية له.

١٤- فيما يخص جهود إعادة التعمير يجب الربط بين التعليم والفرص المهنية المتاحة للمقاتلين السابقين من الأطفال وبين الأمن الاقتصادي لأسرهم. فهذه الصلات من العوامل التي تحول دون إعادة التجنيد، حيث يكمن التحدي الذي يواجه الحكومات والمجتمع المدني في توجيه طاقة الشباب وأفكاره وخبرته نحو المساهمة بطرق إيجابية في خلق مجتمعهم الجديد بعد انتهاء النزاع.

١٥- ينبغي مد يد التعاون لكافة الأنشطة التي تضطلع بها لجنة الصليب الأحمر الدولية والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر وجمعياتها الوطنية حيث تلعب دورا كبيرا في الحد من الآثار السلبية للنزاعات المسلحة، بما في ذلك تقديم المساعدة الطبية في حالات الطوارئ ولم شمل العائلات التي انفصم عراها، وإمكانية الوصول إلى المشردين داخليا. ويمكن لتطوير الجهود المبذولة في نشر والتعريف بمبادئ القانون الدولي الإنساني أن تلعب دورا حاسما في الدفع في هذا الاتجاه، ومن الجدير بالذكر هنا أن الخبرات الناجحة في هذا المجال تؤكد على ضرورة تعاطى تلك الجهود مع

الثقافات المحلية.

هوامش

(١) تقريروضع الأطفال في العالم ١٩٩٦، اليونيسيف ص١٣ .
(٢) المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثامنة العدد ٤٢مارس/أبريل ١٩٩٥ ص١٤٤:
(٣) الشرق الأوسط ١٣/٤/١٩٩٤ أطفال أبرياء يحكمون العالم.
(٤) الوفد ٧/٥/٩٥ ندوة عن أطفال الحروب تكشف.
(٥) الشرق الأوسط ١٣/٤/١٩٩٤ مصدر سابق.
(٦) مسيرة الأمم ١٩٩٥، اليونيسيف ص٣٣.
(٧) الأهرام ١٣/٥/١٩٩٥، حروب الكبار تقضي على براءة الأطفال.
(٨) الاهرام ١٣/٢/٩٤ كل اطفال الحروب نقلا عن صحيفة لوموند.
(٩) أفغانستان مسئولية العالم، منظمة العفو الدولية، تقرير موجز لمنظمة العفو الدولية، رقم الوثيقة (ASA 11/10/95)
(١٠) تقرير وضع الاطفال في العالم ، مصدر سابق ص١٤ .
(١١) تعزيز حقوق الاطفال وحمايتها: دراسة أعدتها السيدة غراسا مارشيل، فقرة ٢٤ ص١١، ٢٦ أغسطس ١٩٩٦ A/51/306
(١٢) تقرير وضع الأطفال في العالم ١٩٩٦.
(١٣) د بطرس غالى الأمم المتحدة وإحتواء الصراعات العرقية، السياسة الدولية ، عدد ١١٥ يناير ١٩٩٤
(١٤) المصدر السابق.
(١٥) حقوق الإنسان في الوطن العربي، تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان ١٩٩٢ ص١٥٢
(١٦) المصدر السابق
(١٧) تقرير وضع الأطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص ١٤ .
(١٨) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها، مصدر سابق فقرة ٢٧ ص ١١ .
(١٩) تقرير وضع الأطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص ١٧، ١٨ .
(٢٠) تقرير حقوق الأطفال وحمايتها، مصدر سابق فقرة ٤١ ص١٤ .
(٢١)تقرير وضع الاطفال في العالم مصدر ١٩٩٦ سابق ص ١٩ .
(٢٢) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها، مصدر سابق فقرة ٩٢ ص٢٧ .
(٢٣) تقريرحقوق الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص ١٩ .
(٢٤) المصدر السابق ص ١٩ .
(٢٥) مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين حقائق وأرقام قسم الإعلام ص٣ .
(٢٦) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها، مصدر سابق فقرة ٨١ ص٢٣ .
(٢٧) تقرير وضع الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق فقرة ١٣٩ ص٢٠، ٢٣ .
(٢٨) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ١٣٩ ص٣٩ .
(٢٩) المصدر السابق فقرة ١٣٨ص٣٨ .
(٣٠) تقرير وضع الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص٢٣ .
(٣١) المصدر السابق.
(٣٢) الوفد ٧/٥/٩٥ مصدر سابق.
(٣٣) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ١٤٥ ص٤٠ .
(٣٤) مسيرة الأمم ١٩٩٥ اليونيسيف ص ٣٣ .
(٣٥) مسيرة الأمم ١٩٩٧ اليونيسيف ص ٥٧ .
(٣٦) مسيرة الأمم ١٩٩٥ اليونيسيف ص ٣٣ .
(٣٧) مسيرة الأمم ١٩٩٧ اليونيسيف ص ٥٧ .
(٣٨) تقرير وضع الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص٢٦/٢٨ .

(٣٩) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ١١٩ ص٣٣ .
(٤٠) المصدر السابق فقرة ١٢٧ ص ٣٦ .
(٤١) تقرير وضع الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص٢٣ .
(٤٢) المصدر السابق ص٢٤ .
(٤٣) المصدر السابق ص٢٥ .
(٤٤) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ٢٠٢ ص٥٥ .
(٤٥) تقرير وضع الاطفال في العالم ١٩٩٦ مصدر سابق ص٢٥ .
(٤٦) سعد الدين إبراهيم، التعذيب والإثنية في الوطن العربي، كراسات استراتيجية فبراير ١٩٩٥، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام.
(٤٧) طارق زيادة الحياة ٩٣/٢/٣ الحروب الأهلية مآثر وعبر من لبنان وأسبانيا،(من دراسة للدكتور بطرس لبكي نائب رئيس مجلس الإنماء والإعمار في لبنان نشرت عام ١٩٨٨).
(٤٨) الأطفال و إعلام الحرب حالة خاصة: لبنان بقلم: محمد السماك مجلة الدراسات الإعلامية عدد ٧٩ يناير مارس ١٩٩٣ ص ٥٨ تصدر عن المركز العربي للدراسات الإعلامية. أشار الكاتب إلي أن مصدر هذه الإحصائيات دراسة أعدتها د. مني مقصود من جامعة كولومبيا نيويورك ١٩٨٩ و١٩٩٠ ونشرت في كتيب بعنوان: أساليب مساندة الأطفال المتأثرين بالحرب.
(٤٩) الدكتور/ عبد الهادي أحمد الشرجبي الآثار الاقتصادية حرب ترسيخ الوحدة اليمنية- حصر أولي دراسات في الاقتصاد اليمني، بحوث وأدبيات المؤتمر الاقتصادي اليمني ٢-٤ مايو ١٩٩٥، تحرير د. أحمد على البشاري، مجلة الثوابت، صنعاء اليمن، ١٩٩٦ ص٣٧٤-٣٨٧.
(٥٠) المصدر السابق، ولمزيد من التفاصيل راجع انتهاكات الحق في الحياة خلال الحرب اليمنية، ملحق رقم (٢)
(٥١) محمد عبده الزغير، دراسة عن أوضاع الأطفال اليمنيين أثناء النزاع المسلح ص٢٠ وما بعدها أغسطس ١٩٩٤ د.ن.
(٥٢) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مؤسسة الأهرام، ص٢٥١ وما بعدها
(٥٣) راجع ملحق رقم (١).
(٥٤) المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الأولى، العدد ١٣مايو/ يونية، ١٩٩٠ ص٢٥٠
(٥٥) التقرير السنوي للجنة الدولية للصليب الأحمر، عام ١٩٩٤ ص ٢٣٩ وما بعدها، عام ١٩٩٥ ص ٢٤٩ ومابعدها
(٥٦) ساندرا سنجر، الترجمة العربية لمقال نشر بالمجلة الدولية للصليب الأحمر، مايو/ يونية ١٩٨٦
(٥٧) جال موران، الطابع الذاتي والمتقارب للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، المجلة الدولية للصليب الأحمر، مارس/ أبريل ١٩٩٣، عدد٣٠
(٥٨) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق الفقرات ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١ ص٥٩
(٥٩) المصدر السابق فقرة ٢٢٢- محمد عبده الزغير، مصدر سابق، ص ١٢ ومابعدها
(٦٠) سيد هاشم، مقدمة في القانون الدولي الإنساني، بعثة اللجنة الدولية في القاهرة: د.ت.
عامر الزمالي، مقدمة في القانون الدولي الإنساني، ص٧، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ١٩٩٠ . وقد مثل الأخير مرجعياً أساسياً في الجزء التالي وذلك بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى المشار إليها في النهاية.
(٦١) من ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، د. ت.
(٦٢) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ٢١٧ ص٥٩
(٦٣) خطاب تمهيدي لـ خافييه بيريز دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة، في الذكرى العاشرة لعقد الاتفاقية الخاصة بحظر أو تقييد أسلحة تقليدية معينة، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثالثة العدد ١٦، نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠
-زيدان مريبوط، تاريخ وطبيعة القانون الدولي الإنساني، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد خاص بالعربية: د.ت.
(٦٤) من ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي، مصدر سابق.

(٦٥) عامر الزمالي، مصدر سابق

(٦٦) المصدر السابق

(٦٧) ماريا تيزا دوتلي، الأطفال المقاتلون الأسرى، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثالثة، العدد١٥، سبتمبر/ أكتوبر ١٩٩٠

(٦٨) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق فقرة ٣١٦ ص٨٥

(٦٩) تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها مصدر سابق

- تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها: أثر النزاع المسلح، مذكرة الأمين العام إضافة، ٩ سبتمبر ١٩٩٦، A/51/306/Add. 1

- كما تم الاعتماد على عدد من المراجع التالية في هذه التوصيات.

مراجع عامة

- تقرير وضع الأطفال في العالم : ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، اليونسيف
- تعزيز حقوق للأطفال وحمايتها : أثر النزاع المسلح علي الأطفال، مذكرة من الأمين العام للأمم المتحدة، ٢٦ أغسطس ١٩٩٦ A/51/306
- تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها : أثر النزاع المسلح علي الأطفال، مذ كرة من الأمين العام للأمم المتحدة : إضافة، ٩ سبتمبر ١٩٩٦. A/51/306/Add.1
- تقارير مسيرة الأمم ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، اليونسيف
- الشرق الأوسط الحرب اليمنية قضايا وألغاز ملف يضم ما نشر بالصحيفة خلال الفترة من ١٩٩٤/٤/٢٨، وحتي ١٩٩٤/٨/٨.
- اليمن بعد الوحدة، اليمن بعد الوحدة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ١٩٩٦.
- محمد عبده الزغير، دراسة عن أوضاع الأطفال اليمنيين أثناء النزاع المسلح، أغسطس ١٩٩٤.
- الطفولة الضائعة : الانتهاكات الجسيمة بحق الأطفال، منظمة العفو الدولية ١٩٩٥
- اتفاقية حقوق الطفل، الأمم المتحدة ١٩٨٩
- الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، الأمم المتحدة ١٩٩٠
- اتفاقيات جنيف الأربعة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
- البرتوكولان الإضافيان لاتفاقيات جنيف الأربعة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، د ت
- عامر الزمالي، مقدمة في القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ١٩٩٠
- ساندرا سنجر الترجمة العربية لمقال نشر بالمجلة الدولية للصليب الأحمر، مايو/ يونيو ١٩٨٦
- ماريا تيزا دوتلي، الأطفال المقاتلون الأسري المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثالثة، العدد ١٥، سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٠
- قواعد القانون الدولي الإنساني المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية في المنازعات المسلحة غير الدولية، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثالثة، العدد ١٥، سبتمبر ١٩٩٠
- تقرير عن حماية ضحايا الحرب، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة السادسة، العدد ١٣، سبتمبر/ أكتوبر ١٩٩٣
- حان موران، الطابع الذاتي والطابع المتقارب للقانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة السادسة العدد ٣٠، مارس/ أبريل ١٩٩٣.
- سيد هاشم، حقوق المقاتلين وضحايا النزاعات المسلحة رؤية عربية إسلامية، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الخامسة، العدد ٢٥، مايو/ يونيه ١٩٩٢
- ايما نويل ستافراك، المفهوم الإنساني في القانون الدولي الإسلامي، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الرابعة، العدد ١٧، يناير/ فبراير ١٩٩١
- هانز بيتر عاسر، شيء من الإنسانية في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية : اقتراح لوضع مدونة سلوك، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الأولي، يناير/ فبراير ١٩٨٨.

القسم الثاني

الأطفال اليمنيون: شهادات حية

عبد الرحمن عبد الخالق
كاتب قصة وعضو
اتحاد الأدباء والكتاب
اليمنيين وعضو نقابة
الصحفيين اليمنيين

نادرة عبد القدوس
صحفية لها العديد من
الدراسات في مجال
الأسرة والطفل وعضو
نقابة الصحفيين اليمنيين



الأطفال المتضررون من الحرب

استهلال

بعد أن سكنت الحرب التى وضعت أوزارها فى اليمن في الفترة من مايو حتى يوليو ٩٤م، وبعد أن هدأت اصداء الانفجارات وخمدت لعلعة البنادق والرشاشات، قفزت إلى الذهن فكرة التفتيش عن نتائج هذه الحرب بين الأطفال لأنهم أكثر الجماعات البشرية عرضة للأخطار، وأكثرهم معاناة، فأية كارثة طبيعية تحيق بالبلاد - أى بلاد - يتضرر منها الأطفال بأعداد هائلة والحال كذلك فى الكوارث الأخرى التي من صنع البشر، كالحروب والاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والجنسى والجسمانى والنفسى، فهم الجماعات الضعيفة التى لاحول لها ولا قوة.

نحن المسلمين نصف الأطفال بأحباب الله، ولكن هؤلاء الأحباب عانوا ما عانوه وتحملوا أوزار غيرهم فوق قدراتهم. وهذا ما حدث فى الحرب الضروس التى دارت رحاها فى اليمن عام ١٩٩٤م التى راح ضحيتها أناس أبرياء ودفعوا الثمن دون أن يعرفوا كيف ؟ ولمن ؟ وما الجدوى؟

هدف الفكرة

كان الهدف من وراء هذا العمل هو الغوص فى أعماق الأطفال الأبرياء والتفتيش عن مكامن الدمار فى نفوسهم الطاهرة وانتزاع بؤر الخوف الذى ما زال يعشش فى رؤوسهم وفى قلوبهم واستقراء الأهوال التى عانوا منها من خلال عيونهم الصغيرة الحالمة واستشفاف مشاعرهم وأحاسيسهم آنذاك تحت وابل القذائف المحرقة والمدمرة، وحاولنا بقدر الإمكان ألا نوجه الإتهام لطرف من الأطراف بإعلان الحرب، لأن ذلك خارج عن أهداف مهمتنا، فنحن لم نفكر عند إعداد هذا العمل سوى بالأطفال المتضررين من الحرب دون الإشارة إلى أسبابها أو أهدافها أو حتى نقطة ابتدائها، فالمهم هنا هم أحباب الله ليس إلا.

تنفيذ الفكرة :

إن الحديث مع الأطفال، أو عن الأطفال، أو للأطفال، يحتاج إلى تأن وسعة صدر وفتح الآذان والتمعن فى استخدام الألفاظ والجمل .. لذا كانت المهمة صعبة للغاية.

كان الحديث مع الأطفال حديث الند للند، هكذا كنا، حتى نملأ نفوسهم بالثقة والاطمئنان وبالتالى يفتحون لنا صدورهم الجياشة بالحب والآمال العريضة والبراءة الخالصة... وفى كثير من الحالات دمعت عيوننا وانكسرت نفوسنا وتساءلنا: ما ذنب هؤلاء الذين أضيفوا إلى جانب الأرقام الكبيرة من المعاقين والعاجزين واليتامى المشردين في مجتمعنا؟!

كان الاختيار لأسر الأطفال يتم بالمصادفة أثناء النزول الميدانى.

ولتسهيل المهمة ارتأينا ضرورة وجود مرافقين لنا من نفس المنطقة المختارة والتى تعرضت للقصف أثناء الحرب، وكانت المدن على النحو التالى: صنعاء - عدن - لحج - أبين، فمن محافظة عدن، أخذنا منطقة دار سعد - خور مكسر - المعلا - الشيخ عثمان - المنصورة - القاهرة ومنطقة البساتين. ومن محافظة لحج كانت المناطق: الوهط، صبر. ومن محافظة أبين: الحود - حجين. كما أن بعض المناطق المذكورة سلفا تشمل بعض القرى، وقد تم النزول إليها.

أخذ تنفيذ هذا العمل حوالى شهر ونصف الشهر، حاولنا خلالها بقدر المستطاع بذل جهودنا وعدم التلكؤ، فالغاية أسمى من كل المعانى، والهدف إنسانى بحت لا يحتاج إلي تبرم أو تباطؤ.

وعند نشر هذا العمل، اخترنا نماذج من الحالات التى رأيناها وكانت الأكثر معاناة.. ولم يقتصر الاختيار للأطفال اليمنيين فحسب، بل أيضا للأطفال اللاجئين من حرب الصومال إلى اليمن. كما حاولنا الإلتقاء بمختلف الفئات العمرية لهؤلاء الأطفال.

كم نتمنى أن يفكر أولو الألباب ألف مرة قبل التفكير فى إشعال فتيل الحرب. فالأجيال لابد أن تحيا وأن تستمر، ولا خير فى شعوب لا تفكر بمستقبلها، والمستقبل هم أطفال اليوم... أحباب الله، فهلا وهبناهم نحن أيضا حبنا ؟!

والله ولى التوفيق

محافظة صنعاء

(١) الطفل/ خالد نصير

خالد نصير طفل عمره عشر سنوات، وإن كان يبدو فى الحقيقة أصغر من ذلك، قمحى اللون تقاطيع وجهه جميلة ، كان يرتدى بنطلونا بنيا وقميصا أبيضا.

خالد من مواليد مدينة صنعاء يسكن مع أبويه وأربعة إخوان فى منزل صغير بمنطقة تسمى (بيت حجر) بجانب المستشفى الجمهورى بصنعاء، ويدرس فى السنة السادسة بمدرسة العلفى التى لا تبعد كثيرا عن منزله.

خالد يحب كرة القدم ... ويتمنى أن يصبح ضابطا أو مدرسا عندما يكبر.

كنت أحب كرة القدم... لكنى لم أعد ألعب بعد الحرب كرة القدم، ولا أمارس أى نوع من أنواع الرياضه، لأنى أتذكر الحرب وأصاب بالارتباك.

يقول الطفل خالد عن الحرب وسقوط الصاروخ على حيهم : وقع الصاروخ (أسكود) على حينا بعد نشرة التلفزيون باللغة الإنجليزية مباشرة (أى فى حوالى الساعة الثامنة والنصف مساء) .. كنت لحظتها أهم بحمل أختى الصغيرة البالغة من العمر سنة ونصفا من الأرض.

لم أسمع أى صوت ... أحسست فقط بالبيت يهتز، ورأيت زجاج النوافذ يتكسر ويقع على الأرض، والمنزل يتشقق. أحسست بالرعشة، قلبى كان يضرب بقوة، لم نكن نتوقع أن يسقط علينا صاروخ أو أن تقوم الحرب، كنا نحس بأمان.

توقف خالد قليلا... ثبت عينيه فى الزاوية العليا للغرفه، بدأ كمن يتذكر حادثة قديمة، قديمة .. قال بعد أن أطلق تنهيدة حارة: قبل إنفجار الصاروخ بدقائق خرجت من بيتنا لشراء بعض الطلبات من بقالة قريبة منا، وجدت صديقى أمين الحوشى. يقع منزل أمين على مقربة من منزلنا . سلمت عليه وقبلته، كان يحدثنا وهو فرحان، قال لى إنه إغتسل وخرج توا من الحمام ... بعد عودتى إلى المنزل من البقالة لم أجده فى نفس المكان لأنه كان قد دخل

منزلهم... وبعد دقائق انفجر الصاروخ، جرحت أختى بيدها، وهى فى سنى فنحن توأم، وذهب بها إلى المستشفى حيث تم معالجتها، وأخرجت منْ المستشفى بعد حوالى ساعة لأن أمى رفضت إبقاءها هناك.. بعد مرور حوالى ساعتين أتى خالى (أخو أمى) وأخذنا جميعا إلى منزله الذى يقع فى (الخط الدائرى) وبقينا عنده أسبوعاً .. ذهبت بعد يومين مع أبى وخالى لزيارة بيتنا، وعرفت لحظتها أن صديقى أمين الحوشى قتل فى الحادث مع أربعة من أخوانه، بكيت كثيرا، ولم أستطع يومها النوم... وبعد الأسبوع الذى قضيناه فى منزل خالى سافرنا جميعا إلى منطقة والدى (بنى مطر) وهى بعيده عن صنعاء، لأننا كنا نتوقع أن يتكرر قصف صنعاء بالصواريخ.. لازلت أحلم ليلا بأصدقائى الذين ماتوا، أحلم أنى أدعوهم للعب، وأننا نلعب معا.. أحلم أن هناك دما كثيرا، أحلم بصديقى أمين الحوشى وهو ذاهب إلى الحمام.. أقوم من النوم وأنا أرتعش، أقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أشرب قليلا من الماء وأعود إلى النوم. عندما أتذكر أصدقائى الذين ماتوا أقول: ياليتنى كنت مع أصحابى، ياليتنى مت".

يتوقف خالد نصير قليلا، يستعيد نفسه، ويواصل قائلا: كنت أحب متابعة التلفزيون وبالذات أفلام الأطفال وأفلام الحرب، لكن الآن عندما أشاهد فيلما أو أخباراً فيها قتلى وجرحى ودمار أغلق التلفزيون أو أهرب من أمام التلفزيون. لأنى أتذكر أصدقائى الذين ماتوا وجرحوا، أحس أنى تغيرت كثيرا، أصبحت أخاف الليل، ولا أتحرك بنفسى إلى المطبخ أو إلى الخارج، أتخيل أن شخصا يتبعنى، يغطى على فمى ويأخذنى معه بعيدا، ويحرمنى من الأكل والشراب، وعندما تطفأ الأنوار أو أسمع صوت طائره أخاف وأتوقع أن الحرب ستقوم مرة أخرى.

يتوقف مرة أخرى، يسند رأسه على يده اليمنى المتكئ بها على الطاولة، ويعاود حديثه : "صديقى أمين الحوشى كان يسبقنى بسنة دراسية، وعندما فشل أعاد السنة مرة أخرى، أصبحنا فى فصل واحد، كنا نلعب معا ونذاكر معا، وكان أبى يدرس لنا فى المنزل ... كنت أحبه كثيرا.. وعندما بدأ العام الدراسي، كان المدرس يقف فى بداية الحصة لتحضير الطلاب وعندما يأتى اسم أمين الحوشى ونقول أنه غائب أصاب بالحزن الشديد وأبدأ أتذكره.

نظر إلى وتهيأ لى وأنا أنظر فى عينيه كأنهن باخرتين تاهتا وسط بحر متلاطم الأمواج.. قال لى وعيناه غارقتان بالدموع : أنا لا أريد الحرب .. أنا أحب أصدقائى وأبى وأمى وإخوانى... أنا أحب السلام، أتمنى أن لا تقوم الحرب مرة أخرى".

(٢) الطفل/ محمد لطف على عمر

محمد لطف ... من أبناء مدينة صنعاء، عمره حوالى عشر سنوات، يسكن فى (بيت حجر)، الحى الذى إنفجر فيه صاروخ أسكود. كان يمشى تجاهى فى ساحة مدرسة العلفى بهدوء وخجل، إبتسمت له، وضعت يدى على رأسه، سألته عن اسمه، لم يرد على سؤالى، سلمنى ورقة وجرى مسرعا واختفى بين مجموعة من الأطفال.

على ماذا تحتوى الورقة ؟

إقرأوا معى ما كتبه محمد فى ورقته :

٩/١١/١٩٩٤م

الموضوع/الحرب.

كنت أيام الحرب فى خوف شديد، فعندما نسمع صوت الرصاص كنا نشعر بالرعب وكنت أنا وأخوتى نتماسك، كل واحد منا يمسك بالآخر حتى نشعر بالإطمئنان، فقدنا شهيتنا للأكل، وفى كل لحظة ننتظر سماع صوت الرصاص، لم نستطع المذاكره بسبب صوت الرصاص والظلام الدامس وكنا نعيش فى خوف ورعب من الأصوات، لم أكن أستطيع أن أنام بسبب الخوف الشديد والرعب.

هذه قصتى أنا وأسرتى فى الحرب.

وشكرا.

إسم التلميذ: محمد **لطف على عمر**.

(٣) الطفلة/ رشا فتحى القطاع

رشا فتاة صغيرة، عمرها ثلاث سنوات، ترتدى عفريتة زرقاء جميلة وقميصا أبيضا، خصلات من شعرها الأسود تنساب كشلال ماء على جبهتها.

رشا طفلة ذكية جدا.. تقرأ سورة كاملة من القرآن دون خطأ وتعد الأرقام بفصاحة حتى الرقم العاشر.

تعيش رشا مع أبيها وأمها وأخت أكبر منها بقليل.

عندما تتحدث رشا عن الحرب تحرك يديها وعضلات وجهها وعينيها بطريقة بديعة ومحببة... تقول رشا بلهجة طفولية : لما قرح الصاروخ "بسكوت" - تقصد اسكود - هربنا أنا وأمى وأختى وخالتى بالسيارة إلى "كوكبان"، القنبلة قالت (بم ..بم)، بعدين تكسر الحمام" فجأة تضع رشا أذنها على خشب النافذة، وتضع يدها اليمنى على فمها، طالبة منا السكوت، وبعد ثوان تقول : "إسمع .. إسمع .. شوف صاروخ".

تقول خالتها المدرسة بمدرسة العلفى الإبتدائية بصنعاء - تسكن مع رشا فى منزل واحد :

هكذا هى دائما رشا، عندما تسمع أى صوت عال، يتهيأ لها إن صاروخا أو قنبلة انفجرت... هناك غرفة فى البيت كنا فيها عندما إنفجر الصاروخ فى حينا، تصور إنها ترفض دخول هذه الغرفة حتى اليوم، فهى تقول إن فى هذه الغرفة قنبلة خلاص يارشا الحرب إنتهت .. خلاص مافيش صواريخ لا قنابل" - لا ... لا أنا سمعت أمس صوت صاروخ خلاص يارشا إن شاء الله ما فيش حرب ولا صواريخ.

إلتفتت تجاهى، وقالت وهى تهز رأسها وفى عينيها رجاء: "أنا ما أحبش الحرب .. أنا قلت للحرب لا تفجعنى ياحرب وهو مارضاش".

(٤) الطفل/ الحسن بن على الوزير.

الطفل الحسن من مواليد مدينة صنعاء عمره ١٢ عاما، يدرس فى الصف السادس بمدرسة العلفى.

يعيش الطفل الحسن فى حى "القاع" الذى انفجر فيه الصاروخ "اسكود" الأول.

للحسن أثنا عشر أخا، هو أصغرهم.

يعمل أبوه حاكما فى وزارة العدل.

يبدو على الحسن الذكاء والقدرة على الحديث.

يقول الطفل الحسن عن الحرب : "عندما وقع الصاروخ، كنت فى منطقة أبى بعيدا عن صنعاء لقضاء أجازة العيد، هذه المنطقة هى "بنى حشيش" ووصلنا إلى صنعاءِ صباح اليوم الثانى لوقوع الصاروخ، كان فى البيت إثنان من أخوتى الكبار لم يصابا بأى مكروه.. عندما وصلت استغريت ذلك الخراب الذى أصاب حينا، أما منزلنا فقد كانت نوافذه مكسرة إلى جانب تشقق جدرانه أما عندما انفجر الصاروخ الثانى فى منطقة "الحصبة"- تبعد عن حى " القاع" بحوالى كيلو مترين - كنا نتهيأ للنوم، وكنت أتحدث مع أخوانى عن الحرب، ونتمنى أن لا نقصف مرة أخرى بصاروخ... ودوى انفجار الصاروخ وأحسست أننى أصبت بالشلل، لم أستطع أن أتحرك، وبعد قليل تكومنا بخوف فى ركن الغرفة".

ويواصل الحسن حديثه قائلا: "عندما كنت أشاهد صور القتلى والضحايا والجرحى فى التلفزيون، أشعر بحزن شديد، خاصة بعد أن قتل فى الحرب ابن خالى الطيار، وكذا خالى .. أما عندما يتحدث الآن أى شخص عن الحرب أحس بالتعب والخوف، لذا أتجنب دائما الاستماع إلى أى حديث عن الحرب".

ويقول الحسن والحزن باد على وجهه : "كنت قبل الحرب جيدا فى الإملاء، والآن بعد الحرب لا أستطيع التركيز، وأخطئ كثيرا .. أنا لا أعرف إن كان ذلك بسبب الحرب أو بسبب آخر".

ماذا تتمنى أن تكون فى المستقبل ؟

أتمنى أن أصبح طيارا عسكريا مثل أخوالى.

(٥) الطفل/ حمير حمود

الطفل حمير حمود من مواليد مدينة صنعاء.

يبلغ من العمر ست سنوات.

يدرس فى مدرسة العلفي فى إلصف الأول الإبتدائى .

يعيش حمير مع والديه وأربعة أخوان فى منزل بحى "القاع" بجانب المستشفى الجمهورى.

يقول حمير عن الحرب وسقوط الصاروخ على حيهم: "كنا نشاهد التلفزيون وقت وقوع الصاروخ... قال الصاروخ(بوم) .. خفت وبكيت، تكسر زجاج بيتنا وتشققت الجدران، خرج والدى من المنزل لينقذ الجرحى، ولأن أسلاك الكهرباء تقطعت، أصيب أبى بماس كهربائى وفقد الوعى، ونقلوه إلى المستشفى... فى تلك الليلة رأيت جميل عبد الله طامش ممدداً على الأرض، كانت قد أصابته شظايا ومات، جميل كان يعمل فى المرور.

يواصل الطفل حمير حديثه وهو يحاول استعادة الحدث : " ذهبنا فى نفس الليلة إلى بيت عمى، وفى اليوم الثانى أستلمنا خيمة، نصبناها بجانب منزلنا وعشنا فيها، كنا نتمون بالماء من خزان فى الحى (سبيل)، الكهرباء كانت مقطوعة وأعيد التيار بعد حوالى أسبوع، أما الغذاء فلم نكن نتحصل إلا على كميات قليلة جدا" .

ماذا تكره ياحمير ؟

أكره الحرب لأنها مخيفة وكريهة .. فأنا أحلم دائما أن أبى مات، وبيتنا تخرب.

وماذا تحب ياحمير ؟

أحب الأمان والرسم، وأريد أن أكون طبيبا عندما أكبر لأعالج الناس.

محافظة عدن

(١) الطفلة/ ميس على عمر(خور مكسر)

ميس طفلة فى الحادية عشرة من عمرها لم تكن تعلم ما يخبئؤه لها القدر عندما خرجت ذات يوم من الأيام الأخيرة لشهر (حزيران) يونيو ١٩٩٤م من منزل أحد أقاربها فى مدينة خور مكسر - حيث فرت إليه مع أسرتها أثناء الحرب للإحتماء-لشراء شيكولاته وحلويات من كشك صغير يبعد عن المنزل بضعة أمتار ... وكانت تحمل حينذاك طفلة فى السنة الأولى من عمرها، هى إبنة قريبة أسرتها صاحبة المنزل.. تحكي قصتها فتقول:

فجأة شعرت بدوار شديد واننى أدور حول نفسى كالخضروف وبعدها غبت عن الوعى، واكتشفت بعد أيام بأننى فى المستشفى وأن ساقي قد بترتا". هكذا تحدثت إلينا ميس وهى تبتسم!! كم هى مدهشة هى الطفلة المتمتعة بروح مرحة، والمتفائلة على الرغم من أنها ما زالت حتى لحظة هذا الموضوع نزيلة مستشفى الجمهورية التعليمى فى خور مكسر منذ إصابتها فى الحرب .. عندما ألتقيناها كانت تجلس على كرسى متحرك، نظيفة الملبس مرتبة الشعر وكأنها تتهيأ للقاء زوارها مع أننا لم نخبرها بقدومنا إليها.. "الكل فى المستشفى يحبها.. الممرضات والأطباء حتى جيرانها النزلاء فى المستشفى ... فهذا يساعدها فى المذاكرة وذاك يحضر لها الكراسات وآخر يجلب لها الحلويات أو اللعب... "قالت لنا ذلك أمها المرافقة لها فى المستشفى والمشرفة على احتياجاتها تقول ميس : "أحببت الأطباء والممرضين وأتمنى أن أصبح طبيبة فى المستقبل لأعالج الفقراء والمرضى؛. تمنينا لها تحقيق ذلك ... ولكن هل ستتحقق أمنية ميس وهى فى هذه الحالة ؟ تقول أمها : "لقد كللنا من متابعة المسؤولين لمساعدتنا فى علاج ابنتنا، ولكن كانت الإجابة دائما ليس بمقدور الحكومة ارسالها للعلاج فى الخارج، ونحن فقراء، فمن أين لنا الإمكانيات لذلك ؟. أبو ميس عامل بسيط في وزارة الكهرباء ... ولدينا أربعة أبناء غير ميس وهى أخر العنقود كما يقولون.." تسكت أم ميس وتبتسم ميس قائلة : "أنا أشطر أخوتى فى الدراسة.. وزملائى فى الفصل يساعدوننى في

المذاكرة حيث يحضرون لى الدروس التى يأخذونها فى المدرسة.."

ولكن هل تتذكر لميس ما حدث لها وكيف كان ذلك ؟ تقول لميس : "وأنا عائدة إلى المنزل بعد شرائى للشوكولاته، رأيت كرة من اللهب وهى تهبط من السماء وسمعت حينها صوتا كالصفير، فتركت الطفلة التى كنت أحملها على الأرض، وجريت ناحية طفل كان يلعب فوق كومة من التراب فى الجانب الآخرمن الشارع.. ولكنى لم أصل إليه إذ شعرت بدوار شديد وغبت بعدها عن الوعى... ولم أستفق إلا بعد أسبوع حين إكتشفت فقدانى لساقى... أما الطفل، فقد سألت عنه وحزنت كثيرا عندما علمت بأنه قد توفى نتيجة إصابته الخطيرة... أننى حزينة جدا لأننى لم أتمكن من إنقاذه ... سكتت لميس وغابت ابتسامتها برهة من الوقت حاولنا خلالها تخفيف الامها النفسية، بتغيير مجرى الحديث، حتى عادت إلينا لميس الباسمة اللطيفة.

كانت أسرة لميس تسكن فى مدينة المنصورة وحدة نجوى مكاوى، وهى وحدة سكنية حديثة البناء، كان يسكنها الخبراء الروس، ولكن بعد إنتهاء فترة خدمتهم فى محطة الكهروحرارية - وهى المحطة التى تزود عدن بالطاقة الكهربائية وتقوم بتحلية مياه الشرب - إنتقلت الشقق السكنية إلى وزارة الكهرباء لينتفع بها العاملون فيها والمستحقون السكن والمسجلون منذ سنوات فى قائمة الطلب للسكن .. وكان أبو لميس أحد هؤلاء العمال .. كان هذا قبل اندلاع الحرب بسنوات، ولكن بعد أن اشتد القتال ووصلت القذائف إلى هذه المدينة ومنها هذه الوحدة السكنية، هربت الأسرة، إلى بيت أحد الأقارب فى خورمكسر الهادئة والتى تبعد عن المنصورة بحوالى ٧ كيلو مترات.

"كان أبو لميس مسافرا فى مهمة خارج عدن عندما بدأت الحرب ولم يتمكن من العودة إلى عدن إلا بعد إنتهائها. لذا حزمت بعض الأشياء الضرورية وبعض المواد الغذائية وأخذت أولادى إلى خور مكسر في سيارة أجرة، لكن طالت الحرب هذه المدينة أيضا... ولم نفكر بالهروب مرة أخرى.. وإلى أين نهرب ؟ لم يوجد لى أقارب فى مكان آخر، بعد إصابة لميس حاولت أخذها إلى حضرموت، حيث تم أخذ الجرحى إلى هناك إستعدادا لتسفيرهم إلى الخارج للعلاج.. ولكن مع الأسف تعبنا فى المطار هناك حيث لم يتم أخذ لميس ..

بعدها أخذت إبنتى إلى مستشفى "ابن سيناء" فى مدينة المكلا فى حضرموت ولأننى وحيدة مع ابنتى ولم يكن لنا أحد هناك، عدت بها إلى محافظة عدن...." هكذا قالت أم لميس وحزن شديد يغلف محياها .

تعود لميس لتضيف : "أصبحت أخاف من النوم... وعندما أسمع صدى ارتطام شئ ما حتى صدى الباب عندما يغلق، أخاف وأفزع.. مازلت أحلم بالكوابيس... ولكنى سأتخلص من هذا كله عندما أكبر هكذا يقولون لى ... ويقولون أنه عندما أكبر سأنسى كل شئ .. هل هذا صحيح ؟" تسألنا لميس هل سننسى كل شئ عندما نكبر ؟

هي لا تدرى ولكن هناك مثل عربي يقول " العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر" وهذا المثل لا يعنى العلم والتعلم فقط، بل التربية كذلك وكل ما يلصق فى ذهن الطفل الصغير، فإنه يبقى مثبتا حتى الكبر، فكيف ستنسى لميس ما حدث لها وأثاره ظاهرة لها . ألم تفقد ساقيها؟! وألم تكسر نفسها بالصدمة العنيفة التى تلقتها عندما مات الطفل الذي لم تتمكن من إنقاذه ؟!.

(٢) الطفلة / سوسن محمد ناصر(الشيخ عثمان)

سوسن (١٤سنة) تحدثنا عن بعض ما تذكره عن أيام الحرب، وهى بالمناسبة من أصل حضرمى ... تتكلم سوسن وتفرك يديها وفى لسانها بعض التلعثم : كنت وأسرتى المكونة من أبى وأمى وثلاثة أخوه أصغر منى، نسكن فى مدينة الشيخ عثمان فى وحدة عمر المختار، ولكن بعد اندلاع الحرب بأيام جئنا عند أقاربنا فى المعلا (تبعد عن الشيخ عثمان بحوالى تسعة كم) وأصبحنا نعيش فى هذه الشقة مع أسرتين أخريين، فيصبح العدد الكلى للساكنين احد عشر فردا .. فى الساعة السادسة صباحا فى أواخر شهر حزيران (يونيو) رن جرس الهاتف أن العمارة التى كنا نسكن فيها فى عمر المختار قد أحترقت بكاملها..بكيت عند سماعى الخبر .. بكيت بحرقة فكتبى ودفاترى ولعبى هناك.. كذلك أمى بكت .." تسكت سوسن، تفرك يديها وتحدق فى اللاشئ، لمحنا الدموع وهى تترقرق فى مقلتها ... كانت تحاول الضغط على غصة فى حلقها.. شعرنا بذلك، ولكن دمعة واحدة خانتها ففرت منزلقة على خديها

صانعة خطا طويلا إلى ذقنها، فما كان من سوسن إلا مسح دمعتها وفرك عينيها بمنديل ورقى أخرجته من جيبها .. وبهدوء تابعت حديثها ونحن نستمع إليها كالأطفال" كنت كل يوم أشعر بدنو الأجل، فقد كنا نسمع أصوات الإنفجارات مدوية تصم الآذان وتهز الأرض تحت أقدامنا.. بل إننا كنا نشاهد أحيانا بعض الصواريخ وهى تتفجر فى السماء أو تهبط فى مكان ما مخلفة دخاناً كثيفا والسنة من اللهب.. وبعض الأحيان كنا كلنا مع أقاربنا فى هذا البيت ننزل إلى بيت جيراننا فى العمارة للإحتماء لأن البيت فى الدور الأرضى... وكنا ننام جميعا فى غرفة واحدة أو نقتسم غرفة البيت فعددنا يصبح كثيرا جدا، وكنا نقتسم أيضا الأكل على الرغم من شحته، والماء على الرغم من عدمه، فقد كان الأولاد والرجال يقفون بالساعات فى طابور الماء أمام الآبار التى فتحت فى مدينة المعلا.." تسكت قليلا ثم تضيف" هذه الحرب ذكرتنى بحرب ١٣ يناير ١٩٨٦م على الرغم من الاختلاف فى استخدام الأسلحة، إذ أن هذه الحرب كانت أعنف حيث استخدمت فيها كافة الأسلحة المدمره.. المهم أن هذه الحرب أعادت لى شريط الذكريات المؤلم لحرب ١٩٨٦م عندما كنت حينها فى بيت خالى فى المعلا أيضا لزيارتهم فاجأتنا الحرب وأغلقت منافذ المدن وانقطعت الإتصالات فيما بينها، وهكذا بقيت أنا هنا وأسرتى فى الشيخ عثمان، لمدة أسبوعين هى فترة الحرب.. عشتها فى رعب مخيف... كنت أبكى كل يوم ولم أذق طعم النوم أو الأكل لأننى كنت خائفة على أبى وأمى ولا أعرف ما هى أخبارهما كما أنهما لم يعلما عنى شيئا لانقطاع الاتصالات الهاتفية.. ولم يكن لديهما سواى فقد أنجبا بعدى ولدين أصغرنا الآن عمره سنتان ونصف السنة" وبعد تنهيدة صغيرة أطلقتها سوسن، وكأنها تحمل أثقالا من الهموم على صدرها أضافت: " بعد الحرب وبعد أن هدأت الأوضاع فى عدن أخذنا والدى إلى حضرموت عند أقاربنا..، حيث بقينا هناك حوالى شهرين وبعد عودتنا من هناك ذهبت مع أبى إلى بيتنا الذى احترق فوجدنا كل شئ قد أصبح رمادا ... أسرتنا، لعبنا، عرائسى الجميلة.. كتبى وكراساتى المدرسية... ثيابنا.. كل شئ .. عندما وقفت وسط البيت المحترق فوق ركام من الأخشاب والأثاث المتفحمة نظرت إلى زوايا البيت الذى كان يجمعنا معا والذى كانت فيه ذكرياتنا .. فهنا كنا نأكل .. وهنا كنا نلعب .. هنا

كنا ننام .. وهنا كنا نذاكر معا أنا وإخوتى .. هذا المطبخ الواسع والنظيف قد أصبح رمادا إلا من صحون مكسرة متناثرة فى كل إتجاه.. أننى غير سعيدة، أحلم ببيتنا وبأيامنا الماضية.. أتمنى أن أصبح طبيبة لأعالج المرضى، ولكن الوضع الحالى فى بيت أقاربنا غير مناسب للمذاكرة.. أنا فعلا غير مرتاحة هنا لا أستطيع مذاكرة دروسى وسط إزعاج وضجيج الاطفال وكثرة عدد الساكنين فى هذا البيت الصغير.. فهو مكون من ثلاث غرف فقط بالإضافة إلى كونها صغيرة وضيقة.." تضع سوسن يدها على خدها وتنكس رأسها ثم ترفعه وتضغط على كفيها وتبتسم قائلة : "عندما ذهبت إلى المدرسة فى الشيخ عثمان بعد الحرب وافتتاح المدارس لم أصدق بأننى أرى زملائى وزميلاتى وأصدقائى ... سررت جدا لرؤيتهم جميعا سالمين ... ولكنى أصبحت لا أراهم الآن.."تصمت سوسن وقد كسى وجهها حزن عميق ثم أردفت قائلة : " والسبب لأننى إنتقلت إلى مدرسة أخرى في المعلا حيث أسكن حاليا..إننى حزينة جدا لفراق الأصحاب.. وحزينة لأننا أصبحنا بلا بيت يحضننا أنا وأبى وأمى وأخوتى .. حزينة لأنى لا أشعر بحرية التصرف والعيش و .." وتدمع عينا سوسن مرة أخرى ومن بين دموعها تقول كلمتها الأخيرة :" لا أحب الحرب فهى تعنى لى الخوف والحزن، وأحب السلام.. فالحرب قتلت أناسا كثيرين، أما السلام فيجعلنا سالمين.. عندما تطلب هنا المدرسة أن نرسم شيئا فلا أرسم غير الطبيعة.. أرسم الأشجار والطيور والزهور فقط..".

(٣) **أطفال عبد الله أحمد** (دار سعد)

عبد الله يحب زوجته كثيرا " كانت فى مقتبل العمر من مواليد ١٩٦١م جميلة "أنجبت لى سبعة من البنين والبنات أكبرهم نجلاء (١٥سنة) وأصغرهم محمود (ثلاث سنوات)" يتحدث عبد الله أحمد معنا ممسكاً بصورة تجمعه بزوجته وأطفاله السبعة، وحزن عميق يغلف وجهه. وبعد هنيهة صمت يواصل عبد الله الزوج الأرمل والثاكل حديثه بألم شديد:" لقد فقدت زوجتى وثلاثة من أطفالى نجلاء ومحمود وأشواق وعمرها خمس سنوات.." يصمت قليلا ويذرف دمعة سقطت على غفلة منه، وباستحياء مسحها بيده، فالرجال عندنا، وفى معتقدات الكثيرين، لا يبكون بالذات أمام الآخرين.. يعتذر على فعلته هذه

ويستمر قائلا :" كنا جميعا فى بيتنا هذا المتواضع والصغير والكائن فى منطقة اللحوم، وهى قرية صغيرة بناها بعض عمال مؤسسة اللحوم ليعيشوا فيها بالقرب من المؤسسة موقع العمل ولهذا سميت بقرية اللحوم، وهى تتبع مدينة دار سعد وتبعد عنها حوالى ٧كم ، كنا نعيش فيها بسعادة بالغة على الرغم من ضآلة المرتبات وبساطة حياتنا إلا أننا كنا سعداء حتى اندلعت الحرب التى لم نكن نتوقعها، كنا نعتقد أن الأزمة السياسية ستحل بالسلم والحوار، ولكن يبدو أن الطريق كان مسدودا أمام العقل والحكمة .. سمعنا كغيرنا عن بداية إشتعال الحرب فى عمران وحرب سفيان وبعدها سمعنا ان الحرب وصلت إلى عدن وكانت أصداء الانفجارات تدوى فى منتصف يونيو. تحركنا من بيتنا إلى مدينة دار سعد حيث يوجد لنا بيت هناك، بدأنا فى بنائه ولم يكتمل بعد.. أخذنا معنا بعض المواد الغذائية وبعض البطانيات والأشياء الضرورية جدا للإستعمال، ولم نتمكن من أخذ الأدوات المنزلية وبعض الشوالات الخاصة بالسكر والسمسم وبعض أدوات المطبخ لأننا كنا نفكر بحياتنا والخطورة التى تواجهها.. كما كان يوجد لدينا عدد لا بأس به من الماشية ولكن لم نأخذها معنا بل تركناها هنا ... المهم نفذنا بجلدنا إلى بيتنا الذى لم يكتمل بناؤه بعد، وكنا نجلب هناك الماء من آبار فتحت بواسطة المواطنين، حتى أن كثيرا من المواطنين من مختلف المناطق فى عدن يأتون إلى دار سعد للحصول على الماء من الآبار.. كنا نتناول وجبتين فقط فى اليوم لأن الطعام كان شحيحا جدا وكنا نستخدم الخشب وقودا للنار نضعه فى التنورة لطبخ الطعام... وفى يوليو حدثت المأساة حيث نمنا ليلتها تحت سلم البيت، كنا ننام جميعا فى مكان واحد على الأرض وفجأة وكأننى فى حلم تهدم البيت فوق رؤوسنا لم نسمع صوتا أو دويا، رأيت غبارا كثيفا فى البيت، حاولت الوقوف للبحث عن أولادى كنت أناديهم وأنادى زوجتى، ولكنى بعد لحظات فقدت الوعى ولم أشعر بوجودى إلا فى المستشفى... سألت عما حدث، وعن زوجتى وأولادى وعما حدث لهم، وكانت الإجابات كنصل نفذ من عظامى، إذ علمت أن زوجتى تقطعت أشلاء وكذا أولادى الثلاثه.. أما أنا فقد جرحت فى ظهرى وأولادى الأربعة الأخرون أصيبوا بجروح مختلفة.. سلمت أمري لله، فماذا أعمل أمام المكتوب.." يصمت عبد الله ويهمهم بكلمات مبهمة لم نفهمها .. والتفتنا إلى

ابنته فردوس والبالغة الرابعة عشرة من عمرها حيث أضافت "عندما سقطت القذيفة على بيتنا أحسست كأنني أنام فوق أحجار حادة فقد كان ظهري يؤلمني بشدة، حيث أصبت بظهري ورجلي ويدي.." وهكذا قالت أختها الأصغر منها (١٣سنة) واسمها تونس" لقد أصبت في رأسي ... ياليتنا لم نترك بيتنا هذا .." عادت أسرة عبد الله إلى بيتها في قرية اللحوم في ١٩٩٤/٧م أي بعد توقف الحرب.

وأضافت فردوس :" عندما سقطت القذيفة أظلمت الدنيا في عيني لم أر شيئا وشعرت بالإصابة في ظهري ومن بين الظلام رأيت لونا برتقاليا على بعد مني، فمشيت في إتجاه اللون وبعدها سقطت وغبت عن الوعي.." إنها ثلاث قذائف وليست واحدة.. لم يبق لي في الدنيا إلا فردوس وتونس وسهام ومحمد وهم جميعا يساعدون بعضهم بعضاً لرعاية شئون البيت، فسهام في عمرها التاسع ومحمد في الحادية عشرة من عمره وهما يساعدان أختيهما الكبيرتين".. هكذا قال الأب، وتقول تونس .." نقتسم العمل أنا وأختي فردوس ونطبخ الخبز في التنور، كما كانت تفعل أمي وأختي سهام تكنس البيت، أما محمد فيرعي الماشية التي بقيت لنا بعد الحرب.. "أضافت فردوس: لقد سرقوا ماشيتنا وبعضها ماتت نتيجة الجو ع أثناء الحرب.." وهنا يخبرنا الأب بأن المنطقة أو قريتهم أصبحت معسكرا وقد أخذت بعض المواد الغذائية من البيت وبعض الادوات المنزلية والمطبخية... وقد منوها إلى أنه بعد أن هدأت الأوضاع عدنا إلى بيتنا هذا واكتشفنا ماسرق منه فبقينا فترة دون مواد غذائية ولكن بمساعدة الجيران استطعنا التغلب على بعض الصعوبات .. أن جيراننا كأقاربنا تماما نحن هنا نعيش أسرة واحدة.." هكذا قال الأب. وأضافت سهام بحزن بالغ : "أنني حزينة على أمي التي فقدتها وافتقدها كثيرا كانت حنونة ومحبة للخير.. وافتقد كذلك كثيرا أخي محمود وأختي أشواق اللذين كانا يحبان الحلويات كثيرا وكنت اشتريها لهما من المدرسة عند عودتي منها... خيم الحزن والوجوم على الجلوس، وبعد برهة شق الأب جدار الصمت قائلا : "في هذه الحرب القذرة كان أربعة من أخوتي يتقاتلون في كلا الجبهتين دون علم أحد منهما بوجود الطرف الآخر في الجبهة المقابلة.." ووسط دهشتنا أوضح لنا قائلا :"أنا من أصل شمالي، ولكني درست وبقيت في عدن، فقد

تزوجت أمى من أبى هناك وأنجبت منه عددا من الأولاد والبنات.. ثم افترقا لتستقر فى عدن، وتزوجت من رجل آخر وأنجبت منه عددا من الأبناء... المهم أن أخوتى شاركو فى الجبهة الشمالية.. واثنان من أخوتى من أمى شاركا فى الجبهة الجنوبية وكل طرف لا يعلم بوجود الطرف المقابل له... وعندما وصلت قوات الجبهة الشمالية إلى منطقة اللحوم كانا شقيقاى من بين صفوفها، وحاولا تفقد أحوالنا فى البيت لكنهما لم يجدا أحدا هنا لأننا كنا فى المستشفى فى عدن وكانت زوجتى قد ماتت ... تصوروا عمق المأساة أطلق عبد الله تنهيدة عميقة فيها ألم وبنبرة حزينة أردف: "كنا نعيش بأمان ثم أنقلبت كل الأمور رأسا على عقب لكننا نؤمن بالله ونقول الحمد لله على كل شئ... سأرعي أطفالى وسأهتم بهم كيفما شاءت لى الأقدار وبقدر المستطاع سأبنى لهم مستقبلاً كما يحلمون.. لقد يئست من الحياة بعد الحرب، وسئمت كل شئ ولكن أهل الخير من الجيران والأصدقاء أخذوا بأيدينا وأعانونا فى مصابنا.. ونقول إن شاء الله لا تقوم حرب أخرى فيكفى مادمر وما هلك من بشر..." وهنا كمن تذكرت شيئا تقفز فردوس قائلة بصوت عال : "صديقتى فردوس أسمها كإسمى استشهدت فى الحرب وهى زميلتى فى المدرسة وجارتنا أيضا".

(٤) أطفال / عبدالعزيز على (دار سعد)

فى منزل صغير فى مدينة دار سعد والتى تبعد عن مدينة المنصورة(٣كم)، كان اللقاء بأسرة كبيرة العدد مكونة من أحد عشر فردا، فدهشنا كيف لهذا العدد أن يعيش فى بيت مكون من غرفة صغيرة ودارة صغيرة، أيضا يقع فيها الحمام وفى زوايا منها مخصصة لإعداد الطعام -سميت مجازا - مطبخاً يقول هانى وهو أكبر أخوته الثمانية (١٩ عاما) : "هذا منزل والدنا عبد العزيز على والذى توفاه الله أثر مرض عضال في العام الماضى ... وقد كان العائل الوحيد لنا، ولكن أخى محمد (٢٢ عاما) أصبح الآن عائلنا وهو يعمل فى المحطة الكهروحرارية ، إننا نعيش حاليا فى قلق وخوف حيث أخبروه أنه من العمالة الفائضة، أى أنه يجب أن يبحث عن عمل آخر وهو الآن يقوم بذلك، لذا تركت أنا أيضا المدرسة لأبحث عن عمل.. ويضيف الأخ الأصغر لهانى أسمه علاء (٩سنوات): "أنه يذهب إلى السوق يوميا فى مزاد السمك ويتحصل

مقابل ذلك على ريالات.. أنا أيضا أفكر بترك المدرسة لأبحث عن عمل .. فأمى قتلت فى الحرب وأختى جرحت ساقها وعددنا كبير.." تسكته خالته لتقول : "أنا أقوم برعايتهم فى البيت مع أخى سعيد.. أنا غير متزوجه وأعمل مدرسة ابتدائى، وأخى طالب فى السنة الأولى من كلية التربية.. ونقوم بمساعدتهم ماديا.. لكن هذا لا يكفى .. وفى ذات الوقت لن أسمح لأبناء أختى الصغار بترك مدارسهم.. كما أننى أرعى شئونهم من أكبرهم إلى أصغرهم والبالغ من العمر أربع سنوات.." وعن كيفية وقوع الحادث تقول الخالة :" كانت أختى تقف فى الداره حين سقطت قذيفة على بيت الجيران فدخلت شظية منها من خلال الجدار وأصابتها فى ظهرها فقتلتها على الفور وجرحت ابنتها فى ساقها.." قالت الإبنة المصابة وهى فى العشرين من عمرها :" كانت أمى تطبخ لنا طعام العشاء وحدث ما حدث.. بعد ذلك وفى نفس اليوم هربنا إلى مدينة عدن ولجأنا إلى روضة صغيرة فى كريتر.. لم نأخذ أى شئ معنا كان ذلك فى ٤ يوليو... كانت الروضة مزدحمة باللاجئين.. ولم يكن لدينا طعام، ولكن فى اليوم التالى علم بعض أقاربنا هناك أننا فى الروضة فكانوا يمدوننا بالطعام ... أما الماء فكان أخوتى يجلبوه لنا من الآبار التى فتحت فى المنطقة. وفى ٧ يوليو عدنا إلى بيتنا والحمد لله وجدناه لم يسرق شئ منه".

ويقفز عمار ذو السادسة عشرة من عمره قائلا :" لم نكن نتوقع الحرب، ولكن حاليا نتوقع أن تقوم حرب أخرى لأن الأوضاع غير مستقرة فالغلاء فاحش والأمن معدوم لكننا نقول للسلطة بأن ما حدث يكفى الناس أبرياء ما ذنب الذين قتلوا فى الحرب من المدنيين كأمي مثلا .. إن على السلطة اليوم بناء الوطن وتوفير الوظائف للشباب فالظروف صعبة..".

(٥) **الطفلة / لينا** (دار سعد)

أسرة عبد الله حمود تعيش فى مدينة دار سعد فى بيت متوسط الحجم، وهو مناسب لثلاثة عشر من أفراد الأسرة، وهذا هو عددها كاملا، فالأبناء الأحد عشر أكبرهم يبلغ العشرين من عمره وهو الولد الوحيد وسط عشر بنات أصغرهن لم تتعد بعد الشهر السادس من عمرها . لم تتوقع أسرة عبد

الله الحرب وكذا لم تكن تتوقع ما حدث لها من مصاب.

سلمت أسرة عبد الله حمود من الحرب، فلم يصب أحد أفرادها بأذى - على الرغم من إنفجار القذائف فى نفس المنطقة وبجانب المنزل.." إنها معجزة أن تسلم من الأذى والحمد لله على ذلك.. لكن.." وتوقفت الأم عن الكلام منكسة رأسها.. يغلف محياها حزن عميق وبدأت الدموع تملأ عينيها، كانت تضع فى حجرها طفلتها الصغرى ذات الأشهر الستة. كان وجه الأم شاحبا ويبدو عليها الإنهاك ومن شدة نحافتها وشحوبة وجهها يخال للمرء حين يشاهدها وكأنها تعانى من مرض ما، وعلى الرغم من صغر سنها إلا أنها تبدو كمن تعدت الخمسين من عمرها .. مسحت دموعها وواصلت الحديث :" سلمنا من الحرب إلا أننا لم نسلم من آثارها ومخلفاتها.. فقد إنفجرت عبوة ناسفة بجانب منزل الجيران وأصابت سبعة أطفال إلي جانب ابنتى لينا ذات التسع سنوات، فقد بتر ساعداها وترقد حاليا فى المستشفى فى مدينة عدن، وكذلك أختها الصغرى ذات الثمانى سنوات حيث بترت أصبعها الأكبر من قدمها اليسرى.." كانت تجلس معنا مدرسة لينا فبكت بحرقة عندما استمعت إلى حديث الأم عن لينا وأضافت:" لينا تلميذة مهذبة وذكية فى دراستها كانت تتميز بخطها الجميل .." وقطع كلامها بكاؤها.. وعن كيفية وقوع الحادث تحدثنا نور الأخت الصغري للينا والمصابة:" بعد الحرب بثلاثة أشهر حدث لنا ما حدث ذهبت أنا وأختى لينا كالعادة نلعب مع أطفال الجيران كنا نجلس تحت شجرة كبيرة أمام البيت نبنى بيوتا من التراب المخلوط بالماء كنا سعداء باللعب .. أحضر ابن الجيران وهو طفل صغير كرة صغيرة كالبندورة وقضيبا متوسط الطول مثبتاً بأحد جوانبها .. لم نعرف بأنها عبوة أو كما سموها فيما بعد قنبلة صينية.. لا أدرى .. المهم أخذنا نلعب بها وخاصة لينا التى أخذت تدقها بحجرة صغيرة استمرت تدقها وفجأة رأيت أصدقائى الأطفال ممددين على الأرض وكذا أختى لينا لم أدرك ما حدث، رأيت بعد قليل تجمهر عدد كبير من الناس، خرج الناس من البيت وشاهدت أمى وهى تصرخ.. حملت أختى، وأحدهم حملنى إلى البيت، وكل الحاضرين اهتموا بالأطفال وقاموا بحملهم إلى بيت الجيران. تم استدعاء سيارات لأخذنا إلي المستشفى وهناك قاموا بإجراء اللازم لعلاجنا كل حسب إصابته..".

كان الأب واقفا أمام باب الغرف التى افترشنا أرضها لعدم وجود كراسى للجلوس عليها، كانت الغرفة لا تحوى سوى فراشين اسفنجيين فقط وقد جلسنا عليهما .." خفنا من الحرب ولجأنا إلى مستشفى الصداقة فى مدينة الشيخ عثمان فى عدن قبل إنتهاء الحرب بأسبوعين.. أخذنا ما يلزمنا من المواد الغذائية كالأرز والدقيق وبعض الزيت معنا إلي الملجأ.. ثم عدنا إلى بيتنا فى ٨ يوليو ووجدناه سالما تماما ولم ينهب.. والغريب أننا أيام الحرب كنا نجد ما يسد رمقنا أما اليوم وفي السلم فإننا نشكو الفاقة.. فالراتب لا يدفع فى حينه... وأنا موظف بسيط فى مستشفى الطاقة.. ولدى هذا العدد الكبير من الأطفال إضافة إلى زوجتى المريضة.. إنها تعانى من مرض في القلب.." يسكت الأب الحزين ويضيف إبنه الأكبر: "لقد قطعت دراستى ولا أفكر إلا بالبحث عن وظيفة أو أى عمل لأساعد والدى فى الإنفاق على البيت والأسرة..".

(٦) **الطفلة / سونيا** (منطقة القاهرة)

قالت : "كنا عندما نسمع صدى انفجار قذيفة نختبئ تحت الطاولة"، هكذا بدأت حديثها معنا سونيا محسن ذات (٩) سنوات.. إنها طفلة حبوبة، ممتلئة بعض الشئ، فى كلامها مرح الأطفال وبراءتهم التقيناها فى منزلهم الصغير فى منطقة القاهرة فى مدينة الشيخ عثمان شاهدنا أحد جدران البيت مهشما تماما، وعلمنا بعدئذ أن مدفعية سقطت هنا فكسرت الجدار، وقد سلم أهل البيت بأعجوبة.. ويبدو من هيئة البيت وأثاثه المتواضع مدى معاناة هذه الأسرة ماديا، الأب موظف بسيط لدى الحكومة ومرتبه الضئيل لا يكاد يكفى متطلبات البيت والأسرة المكونة من الوالدين وابنتين وخمسة من أولاد أكبرهم عمره (١٧سنة) وأصغرهم ولد عمره سنتان.. كانت أم سونيا تجلس معنا وتبتسم وهى تستمع إلى إبنتها وهى تحدثنا بطلاقة متناهية، تقول سونيا: "كنا لا ننام أثناء الحرب.. وكنا أنا وأخوتى نلعب فى النهار خارج البيت فننسى أننا فى زمن الحرب، ولكن ما أن تغرب الشمس نتذكر ثانية إننا نعيش حربا حيث نسمع أصداء الانفجارات من بعيد فنجرى إلى البيت ونختبئ تحت الطاولات.. ولكن عندما أشتدت الحرب ووصلت قذائفها إلى بيتنا لجأنا إلى أحد أقاربنا فى مدينة المعلا.. وهناك عشنا فى بيت صغير مع بعض الأسر اللاجئة وهى

أيضا من الأقارب، فأصبحنا نأكل معا ونقتسم كل شئ معا.. لم نأخذ شيئا معنا من هنا لأن الخوف قد طغى علينا من الحرب.. لقد كانت مفجعة.. لأول مرة نعرف معنى الحرب.. كنا نشاهد عبر التلفاز أخبار الحروب الدائرة هنا وهناك في العالم ونحزن كثيرا من أجلهم ولكن لم نكن نتوقع أن نعيش الحرب فى بلادنا، صحيح عرفنا حرب ٨٦ م لكنها لم تكن بهذا العنف وبهذا الحجم من الدمار إنها مأساة وكارثة".

وتعود سونيا لحديثها السابق قائلة : "كان البيت الذى لجأنا إليه فى المعلا مزدحما بالناس والمنطقة لم تكن آمنة، لكنها أفضل من القاهرة حيث لم تصلنا القذائف .. أما الماء فقد كان من الصعب الحصول عليه.. فأخى الكبير كان يقف فى طابور طويل جدا لعدة ساعات ليجلب لنا الماء.. أما الطعام فكان شحيحا جدا أحيانا كنا ننام بدون طعام ولم يكن فى نفس الوقت الوقود كافيا فاستخدمت النساء الكيروسين والخشب للطبخ ... لقد سمعنا أن هناك من أصبح يستخدم كراسى المدارس الخشبية للوقود.. ولكن عندما عدنا إلى مدرستنا وجدناها سليمة بعد أن تم ترميم الكراسى فيها لأنها كانت مهشمة وقليلة العدد" وعن أحلامها فى المستقبل تقول سونيا: " أحلم بالسلام، فالحرب تقتل الناس وتكسر بيوت الفقراء .. عندما أرسم فى حصة التربية الفنية فإننى أرسم الأطفال الموتى من جراء الحرب والبيوت المدمرة والناس الفقراء ... إننى عندما أكبر سأغدو طبيبة لأعالج المرضى الفقراء بالمجان..".

(٧) الطفل ذو يزن (القاهرة)

ذويزن أحمد يبلغ الثانية عشرة من عمره .. يسكن فى مدينة المنصورة فى بيت أحد أصدقاء والده بصورة مؤقتة حيث تم أخراجهم من بيتهم فى المنصورة أيضا بالقوة من قبل أحد العائدين إلى اليمن بعد فراره أثناء حرب ١٩٨٦م مدعيا ملكيته للبيت، حيث كان يسكنه فى تلك الأونة .. ذو يزن الأخ الأكبر لأخوته الأربعة، ويحب ممارسة الرياضة وخاصة "الكاراتيه" حيث حصل على الحزام الأصفر وهو عضو فى نادى الوحدة فى الشيخ عثمان .. ذويزن ولد مهذب وذكي وتشعر من حديثه بأنه أكبر من سنه، إذ يتحدث برزانة

واقتدار في استخدام بعض الجمل والعبارات اللغوية الصحيحة" كنت مع أسرتى فى بيت أقارب لنا فى منطقة القاهرة.. وفى أحد الأيام كنت فى إحدى الغرف مع ابن خالى نلعب الشطرنج وفجأة وجدت نفسى كالأعمى لا أرى شيئا من شدة الغبار فى الغرفة ورأيت ابن خالى ملقيا على الأرض ينزف دما من ساقه، جاء الناس لإنقاذنا، فقد تحطم البيت وأصيب بعض الجيران فى بيوتهم نتيجة هذا الانفجار الذى لم أسمعه.. أخذتنى أمى إلى المستشفى عندما رأت الدم ينزف من كتفى بغزارة" أنا لم أشعر بالألم إلا بعد فترة. علمت أن شظية دخلت كتفى واستقرت بين عظامه.. شلت يدى تماما.. لم يعملوا لى شيئا أوقفوا الدم النازف فقط ولكني قبل أيام فقط (شهر أكتوبر ٩٤م) أدخلت مرة أخرى إلى المستشفى لإجراء عملية استخراج القطعة الراقدة فى كتفى، وأشعر حاليا ببعض التحسن.. ولكن نصحنى الأطباء بعدم مزاولة لعبة الكاراتيه، أو أي رياضة أخرى.. إننى أحب الكاراتيه وكنت سأحصل على الحزام الأحمر فى مباراة تنافسية لولا الحرب التى أعاقت ذلك وحالت دون تحقيق حلمى الجميل.."

يسكت ذو يزن قليلا ثم يقول: " لماذا تشتعل الحرب؟ ولماذا لا تكون فى الجبهة؟ ماذنب الأبرياء من الناس الذين لا يريدون سوى العيش الكريم والاستقرار ؟"

ويضيف والد ذو يزن قائلا :"أنا أعمل فى الجيش .. فعلا الحرب مدمرة.. لماذا لا تدور رحاها فى جبهات القتال وليس فى المدن؟ أنا لم أذهب للقتال لأننى أشعر بأننا أخوة لماذا الاقتتال؟ " وهل سيصبح ذويزن كأبيه ؟ يقول ذويزن فى ذلك:" أريد أن أصبح ضابط مباحث لأنها مهنة المتابعة والتحقيق والبحث عن الحقيقة، وفيها من المغامرات التى أحبها، وفوق هذا وذاك فهى مهنة العضلات والدفاع عن النفس، ولذا فأنا أمارس لعبة الكاراتيه استعدادا للمستقبل "عن مدرسته يقول ذو يزن:" عدت إلى المدرسة قبل أسبوع فقط (بداية نوفمبر) والحمد لله استطعت أن أنقل الدروس التى غبت عنها .. والمدرسون يساعدونى فى ذلك وكذا بعض زملائى التلاميذ".

تقول أم ذو يزن:" لم نكن نتوقع الحرب.. ولكنها عندما اشتعلت لجأنا إلى

منطقة القاهرة وهناك حدث ما حدث.. وعندما عدنا بعد الحرب إلى بيتنا أخرجونا منه بحجة إنه ليس ملكنا على الرغم من تسجيلنا كمنتفعين به ولدينا وثائق تؤكد ذلك .. وها نحن اليوم نعانى من التشرد فهذا ليس بيتنا أيضا..".

(٨) أسرة عوض محمد والطفل حزام (البساتين)

فى بيت صغير مكون من غرفتين صغيرتين وحمام صغير فى قرية البساتين فى محافظة عدن تعيش أسرة عوض محمد، وقد نزحت من محافظ شبوة إلى عدن عام ١٩٩٢م للاستقرار فيها، إذ فكر رب الأسرة بضرورة تلقى أبنائه الستة التعليم، بعد إدخالهم مدارس عدن، وكذا إدخال أمه المستشفى للعلاج..كان عوض محمد يفكر بتحقيق حياة كريمة لأسرته فى عدن .. اشترى قطعة أرض صغيرة فى البساتين بمبلغ من المال كان قد جمعه من عمله كسائق أجرة فى شبوه وبعض الأعمال الحرة، أخذ معه إلى عدن أخاه الصغير ذا العشر سنوات ليدرس فى عدن مع أولاده.

"لم نكن نتوقع الحرب.. لذا لم نكن نملك التموين الغذائى عندما هربنا ولجأنا إلى إحدى مدارس مدينة المنصورة بعد عشرة أيام من بداية الحرب، فقد تعرضت قرية البساتين إلى الضرب بالصواريخ .." هكذا قالت لنا زوجة عوض محمد.. ويحكى حزام محمد وهو الأخ الأصغر لعوض عن أيام الحرب العصيبة التى عاشها :" لم نكن نأكل شيئا تقريبا، فلأن الحرب فاجأتنا ولم يكن يوجد فى البيت المواد الغذائية الاحتياطية كنا نأكل البسكويت وبعض الخبز... وكنا نجلب الماء من بئر فتحت فى المنصورة.. لقد تعبنا جدا فى تلك الأيام.. وأحيانا كنا ننام بدون طعام.. وعندما يتوفر لنا بعض الأكل، وكان يأتينا من بعض الناس الطيبين مثل الأرز، كنا نطبخه فى التنور، وبسبب عدم وجود الكيروسين أو الخشب كنا نحرق أوراق الأشجار وبعض البرسيم..". وتضيف أمه العجوز قائلة :" عندما عدنا إلي بيتنا فى البساتين وجدنا أنه قد نهب أثاثه كاملاً بالإضافة إلى تهدم جزء كبير منه، لقد عدنا إلى هنا بعد عشرين يوما من نهاية الحرب..".

وعن حياتهم الحالية بعد الحرب خاصة أن المنطقة بدون كهرباء يقول حزام

"على الرغم من صعوبة الحياة هنا فإننى أحاول مع أولاد أخى المذاكرة ومراجعة دروسى، فأنا دائما أحصل على الدرجة الأولى فى المدرسة وأحرص على المحافظة على ذلك .. يوجد لدينا مولد صغير لا يفى بالغرض، ولا يوجد لدينا تلفزيون فلم أشاهد برامج وأفلام الأطفال لأن جهاز التلفاز سرق ضمن ما سرق من أثاث البيت "وتضيف الجدة :"الحمد لله لم يصب أحد منا بأذى... وان ذهب كل شئ إلا أن الحياة باقية.. وندعو الله بألا تفاجئنا حرب أخرى".

عوض محمد يعمل الآن فى المهن الحرة لتوفير لقمة العيش الكريمة لأسرته فهو أحيانا سائق سيارة أجرة، وأحيانا بائع عسل بالإشتراك مع بعض أصدقائه وهكذا..

(٩) الطفل / وضاح يسلم (المعلا)

تراه هادئا فى جلسته، يستمع إليك بإنتباه الكبار، ويتحدث مثلهم وفى حديثه بعض الوقار.. وعلى الرغم من سنه الصغير، إذ لم يكمل بعد الثانية عشرة من عمره، إلا أنك تتمتع بأسلوبه السلس فى السرد وذلك عندما يتذكر لحظات اليوم الأول من الحرب.. " كنت مع أخى وخالى فوق سطح العمارة، فبيتنا يقع أيضا فوق السطح، (وهو مكون من غرفتين فقط).. صلينا صلاة العشاء، وبعد الصلاة بساعات قليلة سمعنا أصواتاً قريبة مزعجة كصدى إنفجارات، دخلنا البيت خائفين.. ولكن إزدادت الأصوات ... وبعد ذلك لجأنا إلى بيت جيراننا الساكنين أسفلنا .. وبقينا عندهم جميعا أنا وأربعة من إخوتى وأمى وخالى، وتركنا فى البيت أخانا الأصغر والبالغ الخامسة من عمره وحيدا لأنه معاق حركيا وأصم وأبكم ولأنه من الصعب نقله إلى بيت الجيران وهو فى حالته هذه، إذ لم نكن نريد إزعاج الآخرين وكان ينام عنده أخى الكبير وهو أكبرنا وعمره خمس عشرة سنة.." وسبب إعاقة الأخ الأصغر لوضاح يسلم هى حرب يناير عام ١٩٨٦م فى عدن أيضا، حينها كانت أمه حاملة به فى شهرها السابع نتيجة لاستنشاقها دخان البارود الصادر من القذائف والمتفجرات ولد الطفل مشلولا حيث أخبرها الأطباء أن جزءا من مخه حيث توجد مراكز الأعصاب للحواس الخمس قد شل تماما ولا أمل فى الشفاء.

ينتمى وضاح إلى أسرة حضرمية، لذا فبعد إندلاع الحرب بحوالى شهر، حاولوا الفرار إلى حضرموت بالطائرة الحربية مع عدد من المواطنين الفارين. وكان أبوه حينها مسافرا فى حضرموت، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك حيث أن فى كل مرة يذهبون إلى المطار تكون الطائرة قد أقلعت فلا وقت حينها للنظام فى التوقيت.. وبعد أيام من ذلك تمكن الأب من العودة إلى الأسرة فى عدن.. ومكث معها بضعة أيام وقد حاولوا تكرار مغامرة الهروب من الحرب إلى حضرموت وإذ ذاك نجحت المحاولة يقول وضاح: عندما ركبنا الطائرة فوجئنا بوجود أسلحة فيها ومعدات حربية، فهى طائرة مقاتلة وبقينا ندعو الله فيها بأن ينجينا ويوصلنا إلي حضرموت سالمين.. ووصلنا بسلام إلى حضرموت ولكننا فوجئنا بأن الحرب وضعت أوزارها هنا أيضا.. وقد شاهدت بعض المعدات الحربية المتهالكة هنا وهناك، كما كنا نسمع صدى الانفجارات، لذا لجأنا إلي حضرموت الداخل وهى مناطق داخلية بعيدة عن الحرب والإقتتال.. أما كيف كنا نعيش، فقد كانت أمى تقوم بصنع الخبز حلو (الخمير) لأبيعه للناس.. وذلك لأن أبى لم يعد يعمل فى دكانه الصغير بسبب الحرب وبسبب وجودنا خارج المكلا.. وكنا نستخدم الخشب وقوداً للطبخ ومادة الكيروسين لإنعدام الغاز".

ويضيف وضاح:" عندما كنا فى عدن فى منطقة المعلا حيث نسكن... إنقطعت المياه، فكنا نجلب المياه من البئر التى فتحت فى أحد الأماكن في المعلا.. وفى أحد الأيام إنفجرت قذيفة على بعد أمتار من طابور الماء، فرأيت رجلا وإمرأة مصابين نتيجة الإنفجار، كان بالفعل منظرا مروعا.. وكذلك كنت أشاهد من سطح العمارة حيث نسكن نيران مصافى عدن التى فجرتها الطائرات المقاتلة، أما المنظر المخيف الذي شاهدته وبعدها رحلنا إلى حضرموت فهو سقوط القذائف فى ميناء المعلا الذى يقع خلف عمارتنا واندلاع النيران منه بكثافة فظننت اننا ميتون لا محالة.

سافر منذ فترة أبو وضاح إلى المكلا مرة أخرى، وعندما علم أن صاحب الدكان الذى يعمل هو مستأجراً عنده فى عدن، يطالب بممتلكاته من المستأجرين بعد أن صدر قرار بإعادة ممتلكات المالكين لأصحابها، لذلك قرر الأخ الأكبر لوضاح ترك مدرسته ليعول أسرته فى عدن أثناء غياب أبيه الذى لا تعلم الأسرة متى سيعود، فقد سافر لمتابعة استرجاع ممتلكاته الخاصة هناك والتى أممت في السبعينات.

محافظة لحج

(١) الطفلة سحر (قرية مجربة).

فى محافظة لحج كان اللقاء فى منزل على صالح محمد وهو مازال شابا فى مقتبل العمر، وهكذا زوجته المدرسة فى إحدى مدارس منطقة صبر حيث يسكنون فى إحدى قراها وتدعى "مجرية" وهى قرية صغيرة هادئة تتناثر فيها البيوت الصغيرة المبنية من الطين واللبن هنا وهناك، وبعض هذه البيوت تجدها متداخلة حيث يتم التزاوج تحت ظلال الأسرة الواحدة.. التى تكبر وتنمو مشكلة حلقات من عدة أسر، وهذه هي عادات وتقاليد مواطني لحج..

الطفلة سحر على، وهى أصغر أخواتها الثلاث، وتبلغ من العمر سنتين كانت تجلس فى حجر أمها ساكنة تحك أذنها ثم تمسك بأنفها الصغير وتلتفت إلى أمها واضعة يدها الصغيرة على وجهها، وقد بدا عليها بعض الضيق. قالت أمها "إنها مصابة بالزكام، ونحاول جاهدين أن لا يشتد المرض لأنها ضعيفة المناعة بسبب إصابتها فى رأسها واستقرار شظية قذيفة فى جدار المخ.." سكتت الأم قليلا لتشرح لنا الكيفية التى أصابت الشظية ابنتها:" عندما اشتدت الغارات على مدينة صبر، ورأينا بأم أعيننا بعض البيوت تتهدم من جراء القصف العشوائي حزمنا أمتعتنا البسيطة كالملابس وبعض المواد الغذائية بالإضافة إلى جهاز التلفزيون ورحلنا إلى مدينة الشيخ عثمان بباص كلية التربية فى صبر والذى يعمل زوجى فيها سائقا للباص، وفى الشيخ سكنت أنا وأولادى الثلاثة فى بيت والدي، أما زوجى فقد سكن فى بيت والده ونحن جيران يفصل بين دارينا جدار..

إزدحم بيت والدي حيث لجأ إليه أيضا أختى من مناطق سكنهم المختلفة، وأصبح العدد حوالى عشرين فردا، والبيت يتكون من غرفتين فقط.. وفى ٣٠ مايو تعرضت مدينة الشيخ عثمان لغارة هجومية من طائرة حربية قامت برمي الصواريخ على البيوت الآمنة، وكان بيتنا أحد البيوت التى تعرضت للقصف .. مات العديد من الأشخاص فى حارتنا، يومها أصيبت سحر فى رسغها وصدرها ورأسها بشظايا الصاروخ، وأنا كذلك أصبت فى رأسى، ولكنها ليست

خطيرة كما أصيب زوج أختى فى عينه التى فقدها.." تسكت أم سحر ليضيف زوجها على :" كنت حينها أبحث عن الماء فى الآبار التى فتحت أثناء الحرب فى بعض الشوارع وفى بعض المساجد، عندما سمعت صدى الانفجار فزعت وهرعت مسرعا كالمجنون إلى البيت، فعلمت بما حدث وجدت أن سحر حالتها سيئة للغاية حيث أصيبت بشظية فى مخها وكسر فى رسغها وجرح عميق في صدرها، تم علاج زوجى، أما إبنتي فلم يتمكنوا من أجراء عملية جراحية لها لأنها صغيرة السن ولا تتحمل العملية .. وفى ٩ يونيو غادرت زوجتى وابنتى المستشفى إلا أن سحر تم ترحيلها إلى السعودية للعلاج ضمن من رحلوا من المصابين، وهناك أكدوا أيضا عدم جدوى العملية وإنه بالإمكان استخراج الشظية عند الكبر .. سحر مازالت فى حالة مرضية سيئة، فعظام الجزء الأيسر من رأسها بجانب أذنها قد تهتكت تماما.وهى فاقدة السمع والنطق والاستيعاب لكلام محدثيها.. "سكت برهة من الزمن وبدت عليه علامات اليأس والحزن.. ثم أضاف : "بيتنا كذلك فى صبر تعرض للقصف بعد أن تركناه، فبعد أن عدنا إليه بعد الحرب مباشرة وجدناه البيت الوحيد فى قريتنا الذى أصيب بقذيفة مدفعية، وقد سرقت الأثاث المطبخية فيه وكذا المواد الغذائية الاحتياطية التى تركناها أثناء الهرب..".

تبكى قليلا سحر، فهى تشعر بضيق خاصة أنها مصابة بالزكام.. وقد أمر الأطباء أهلها بعلاجها فورا إذا ما أصيبت بأية وعكة صحية لأنها لن تتحمل الحمى والإعياء...

كانت تجلس أمامنا الابنة الكبرى لأسرة على صالح واسمها عفراء فى السادسة من عمرها .. قالت : "إننى حزينة علي أختى سحر .. فأنا أحبها كثيرا وأدعو الله بأن يشفيها.. أنا أكره الحرب لأنها خبيثة لا ترحم الأطفال .."عفراء لا تدرس ولكنها تصحب أمها فى الذهاب إلى المدرسة" أنا أحب المدرسة كثيرا، أذهب مع أمى.. عندما أكبر سأكون تلميذة ذكية حتى أصبح طبيبة..".

(٢) الطفلة فاطمة (الوهط)

فى مدينة الوهط وهى تابعة أيضا لمحافظة لحج، ولا تبعد كثيرا عن العاصمة الحوطه. وفى منزل المواطن عبد المجيد ياسين، وهو مواطن عادى بسيط متدين ويدرس مادة التربة الدينية فى المدرسة الثانوية للبنات فى الحوطة، يعيش مع أسرته المكونة من زوجته وأطفاله الأربعة.. ولم تتوقع الأسرة قيام الحرب، كما قالت لنا زوجته" ولم نكن نفكر على الإطلاق بترك منزلنا، ولكن خوفنا من نيران الحرب والدمار اضطررنا إلى ترك البيت ولجأنا إلى أمى حيث تسكن قريبة منا .. وهناك حدث ما حدث" تسكت زوجة عبد المجيد وتلتفت إلى ابنتها الجالسة بجانبها على الأرض، فى الجهة المقابلة لنا وكنا قد افترشنا الأرض، فالبيت تقريبا يخلو من الأثاث.. وتضيف الزوجة : أصيبت ابنتى فاطمة بشظية قذيفة كاتيوشا فى يوم ٤ يونيو فى رأسها وفى نفس اليوم تم ترحيلها إلي السعودية للعلاج مع جرحى آخرين ، ولكن هناك لم يجروا لها أية عملية جراحية، لذاعادت بمرافقة أبيها فى ١٥ يونيو وتم إجراء العملية الجراحية لها فى مستشفى عدن، وتم إخراج الشظية من رأسها.. إنها الآن فى تحسن مستمر "التفتت إلى فاطمة ذات الخمس سنوات الهادئة وعلى محياها مسحة حزن، نكست رأسها إلى أسفل وقامت بكشف ساقها وأشارت بأصبعها الصغيرة إلي آثار جرح يبدو أنه كان عميقا" هنا لسعتنى قطعة حديدية ساخنة فاحرقتنى، ولكنى لم أشعر بلسعتها حينها لأننى فقدت الوعى بعد إصابتى فى رأسى .."سكتت فاطمة ووضعت يدها على خدها كأنها تفكر، ثم إردفت كمن تذكر شيئا : "لماذا قامت الحرب؟ ولماذا يكرهون الناس؟ أنا أحب الله ولا أؤذى أحدا وأبى يحفظنى القرآن.. وعندما أكبر سأصبح معلمة.." فاطمة لم تذهب إلى الروضة "لاتوجد روضة فى القرية ..أبى يعلمنا أنا وأخوتى فى البيت.."

لم يصب بيت عبد المجيد بأذى أثناء الحرب، وعندما لجأت الأسرة إلى بيت والدة فاطمه كان معهم فى البيت أيضا أختها وأولادها فأصبح العدد ثلاثة عشر فردا تقول فاطمة: "أنا وأختى وأولادنا لجأنا إلى بيت والدتنا ولم نكن نعلم بما سيحدث، وبعد أن أصبنا لجأنا إلى بيت الجيران، فأصبح العدد أكثر من عشرين شخصا وكان من الصعب إيجاد الطعام والشراب.. فنحن لم

نأخذ معنا سوى حليب للأطفال فأصبح الجيران يطعموننا .. أما الماء فكان يتم توزيعه بواسطة عربة كبيرة يتهافت الكل عليها، فكان البعض يجد القليل منه والبعض الآخر لا يجد شيئا.. "كانت أم فاطمة قد أصيبت هى أيضا بشظية فى قدمها ولكن الجرح لم يكن عميقا.

(٣) الطفلة إبتسام (الوهط)

فى الوهط أيضا ذهبنا إلى المنزل الذى تعيش فيه الطفلة إبتسام صالح ذات الأربع سنوات بعد أن علمنا بمصابها، حيث أخذت قذيفة صاروخية ساقها اليسرى على حين غرة، فذعرت أمها وأخذت تحمل إبنتها وساقها المبتورة متجهة إلي المستشفى وهى تصرخ كالمجنونة "أعيدوا ساق ابنتى إلى مكانها" والكل ينظر إلى فى ذهول ووجوم شديدين. تقول جدة إبتسام: "ضاعت ساق إبتسام المسكينة، وقد سافرت للعلاج إلى السعودية فى منتصف يونيو وهى قد أصيبت فى ٤ يونيو.. عادت من السعودية بعد أيام قلائل.." وتضيف أم ابتسام وهى تبكى على حال إبنتها: "ابتسام في حالة سيئة للغاية ..فهى لا تستطيع اللعب مع أقرانها الأطفال.. وتبكى على الدوام". تقول ابتسام بتلعثم وبكلمات متقطعة وببراءة تامة:" إريد ساقا لألعب مع أصحابى .. أمى ستشترى لى إياه .. أبى لا يعلم بما حدث لى .." وتقاطعها أمها: " أنا مطلقة من أبيها منذ عامين .. وهو يعمل فى مستشفى لحج ممرضا.. ومع الأسف لم يسأل عن أطفاله وعن إبتسام المصابة، ولا يبعث المصروفات الملزم بها تجاه أطفاله.. وها هو قد خطب فتاة أخرى للزواج منها..".

أم ابتسام متفانية فى تربية طفليها إبتسام ومصطفى البالغ السابعة من عمره، وهي تصرف عليهما من وظيفتها كمدرسة إبتدائى. ولا تفكر بالزواج من آخر.. كانت أم ابتسام وطفلاها فى بيت والدتها أثناء الحرب فهى تعيش عند أمها بعد طلاقها من زوجها، وقد لجأ أخوتها إليهم هربا من الحرب، فأصبح البيت مزدحما حيث أصبح العدد عشرين شخصا، فكانوا جميعا يقتسمون الطعام والشراب على الرغم من شحته، وعندما تعرض البيت للقصف وأصيبت ابتسام، لجأ الجميع إلى بيت الجيران المأجور، وبقوا هناك حتى

إنتهاء الحرب، وهاهى ذى أم إبتسام ذاهبة إلى صنعاء لمتابعة إجراءات مواصلة علاج إبنتها فى الخارج.. فهل ستفلح؟

(٤) الأطفال /إيمان، أمين ، أريج (الوهط)

فى قرية صغيرة كانت هناك مأساة أخرى حيث إنفجرت قذيفة طائشة فى تاريخ ٩٤/٦/٤ فى بيت صغير مبنياً من الطين كبقية بيوت لحج. إنه بيت صالح عوض والتى تفتت جسدها تحت الأنقاض على أثر ذلك الإنفجار.وكان أولادها الثلاثة بجانبها فى الغرفة، وقد أصيبوا جميعهم بإصابات مختلفة، وشاء القدر أن يبقوا على قيد الحياة ليواجهوا مصيرهم المجهول فى الدنيا بدون والدين عدا جدتهم والدة أمهم والعاملة فى إحدى المرافق الحكومية فى محافظة عدن والتى تكفلت بتربيتهم. تحكى الجدة والدموع تنهمر من عينيها بغزارة: "كانت إبنتى خديجة(٣٥عاما) فى هذه الغرفة (وتشير إلى ركن مفتوح فى طرف البيت تتراكم فيه قطع خشبية وحديدية مختلفة الأحجام، وبقايا أقمشة متسخة من الأتربة والأحجار، كان هذا المكان غرفة) نائمة هى وأطفالها إيمان وأريج وأمين، بينما كنت أعد لهم طعام الإفطار، كان الصباح باكرا.. وفجأة أهتزت الأرض تحت قدمى كالزلزال، وقعت على الأرض بقوة ورأيت كل شئ يتطاير الجدران والأثاث والغبار.. لم أستطع الوقوف فمشيت على بطنى وركبتى إلى حيث توجد إبنتى وأولادها، فرأيت بصعوبة أولاد إبنتى، كانوا مصابين وكانت الدماء تنزف من مواضع مختلفة من أجسادهم إلا أننى رأيتهم يتحركون، أما إبنتى فلم أجدها.. صرخت بأعلى صوتى أناديها، وبعد حين رأيت أناساً كثيرين جاءوا لإنقاذنا، هناك من حمل الأطفال وأحدهم حملنى بعيدا عن المكان .. والبعض بدأ بإبعاد الانقاض، وقد كانت إبنتى تحت الانقاض أشلاء.." بكت بحرقة أم خديجة البالغة حولى الستين من عمرها..

أما الأطفال الثلاثة فقد كانوا يستمعون إلى حديث جدتهم بانتباه، وعلى وجوههم كل معانى البؤس والشقاء. كانت إيمان وهى أكبر أخوتها (١١عاما) تقضم أظافرها بعصبية وعيناها زائغتان.. أما ثيابها فكانت غير مرتبة ومهترئه ويبدو أن المشط لم يلامس شعرها منذ أيام.. كانت تلبس منديلا مشجرا باليا نظرت إلينا ومسحة حزن على وجهها.. تخرج الكلمات من بين شفتيها غير مفهومة، فيما كانت على حالها تقضم أظافرها:"جئنا مع أمى إلي لحج لقضاء فترة من الوقت، إذ كنا نعيش فى الحديده أما أبى فبقى هناك .. إندلعت الحرب على حين غرة.. كنا نسمع صدى الانفجارات فنخاف ونختبئ

فى حضن أمى وأحيانا فى حضن جدتنا.. قتلت الحرب أمى وجرحنا نحن ولكن لم تكن إصابتنا خطيرة فشفينا سريعا.. بعد إصابة البيت وموت أمنا أخذونا إلى بيت جدتنا الأخرى وهى أخت جدتنا والدة أمنا. ساعدنا الناس فى التموين الغذائى والماء حتى قبل تدمير منزل جدتى." وهنا تشجعت في الحديث أريج والبالغة الثامنة من عمرها وهى أصغر أخوتها قائلة": "بعد الحرب جاء أبى من الحديده وأخذنا معه إلى هناك حيث يعمل سائقا لسيارة أجرة.. ولكنه بعد حوالى شهر أعادنا إلى جدتنا فى لحج وتركنا بدون نقود قائلا لنا بأنه لا يحبنا وأنه سيتزوج من أخرى لينجب أطفالا آخرين غيرنا.." تسكت أريج ويبدو على وجهها الحزن وقد بدأت الدموع تترقرق فى عينيها. سمعنا صدى ارتطام شئ ما بالقرب منا، إلتفتنا ناحية المصدر فوجدنا أخاهم أمين (١٠ سنوات) وكأنه يبحث عن شئ ما، وكانت حركاته عصبية وبانفعال يسأل عن جدته : أين حذائى؟ .." طلبنا منه الهدوء والتحدث إلينا، ولكنه رفض قائلا :" لا أحب الحديث مع أحد.." طلبت منه جدته إحترام الآخرين، والتجاوب فى الحديث، وكانت قد طلبت منه ذلك بكل هدوء.. ويبدو أنه انصاع لها فترك ما بيده واقترب منا ليعتذر.." أنا آسف ولكننى على عجلة من أمرى إذ أننى سأذهب إلى المدرسة بعد دقائق فأنا فترة ظهيرة" هونا عليه الأمر وأكدنا له بأننا نقوم بزيارتهم لمعرفة حالتهم المعيشية، فقال: "جدتى ترعانا ونحن نحمد الله بأننا بخير.. تركنا أبى .. ولكننى عندما أكبر سأعتنى بأختى إيمان وأريج وجدتى". كان أمين على الرغم من صغر سنه إلا أنه يبدو من حديث أكبر من ذلك، ولكنه كان خجولا جدا لم يرفع رأسه أثناء الحديث، كان عابسا وإن ارتسمت ابتسامة على شفتيه فكانت حزينة.. يضيف أمين – الذى لم تكن ملابسه المدرسية نظيفة ولا مرتبة- :"كنا سعداء قبل الحرب .. كان والدنا طيبا معنا ويحبنا، وكذلك أمى.. ولكن الحرب هى السبب لولا الحرب ما ماتت أمى ولا تركنا أبونا ليتزوج بأخرى.. الحرب كانت مروعة ومدمرة. كنا كل ليلة لا ننام والخوف يتملكنا.. لم يكن الغذاء كافيا ولا الماء لولا مساعدة الجيران الطيبين.."

أخبرتنا الجدة أن المرفق الذى تعمل فيه قد منحها أجازة لمدة شهرين ولكنها قلقة بشأن ذلك فهى تشك فى نوايا قيادة هذا المرفق، إذ تحوم شائعات بأنه سيتم الاستغناء عنها مع عدد من العمال بسبب إفلاس المصنع وعدم قدرته على دفع مرتبات عماله.

محافظة أبين

(١) أسرة منصور والطفل جمال (الكود)

منصـور سـالم رجل فى العـقـد الخـامس من عـمـره يعمل حـارسـا لمركـز الأبحاث الزراعية فى منطقة الكود فى محافظة أبين. يسكن منصور مع أسرته كبيـرة العدد فى بيت صغيـر متواضع خال تقريبا من الأثاث المنزلي.. هدمت قذيفة مدفعية جزءا كبيرا من بيته ولكن شاء القدر أن ينجو الجميع من أفراد أسـرته. كان ذلك تاريخ ٥ أبريل. تقول زوجته :" كان الوقت مساء وكنا جميعا مجتمعين فى غرفة داخلية نشاهد التلفاز .. وفجأة.. وجدنا أنفسنا نقع على الأرض من شدة اهتزاز البيت وكأنما زلزال قد أصابنا فبكى الأطفال.. هرعت أنا وزوجى إلى الخـارج فـرأينا ألسنة النيـران تأكل أثاثنا وملابسنا، أمـا نصف بيتنا فقد دمر تمامـا .. أى أنه لم يتبق من البيت سوى الغرفة التى كنا فيها وممر صغيـر أمامها .. أخذت أولادى التسعة ولجأت إلى "الحصن" دون أن نأخذ شيئا معنا فلم نكن نفكر إلى بإنقـاذ الأرواح.. وبقى فى البيت لرعايته وأطفاء الحـريق وإصلاح مادمر زوجي وابنى الأكبر - البالغ السابعة والعشرين من عمره - هربنا إلي الحصن مشيا على الأقدام وأصداء القذائف تصل إلى أسماعنا قريبة.. لم نعبأ بشئ .. وصلنا أخيرا إلي بيت أقاربنا وهناك كانت ست أسـر من الأقارب قد سبقتنا إليه. إكتظ البيت باللاجئين والذى وصل العدد فيه إلى ثلاثين شخصا .. لكن الحمد لله وجدنا هناك الطعام الكافى أما الماء فكان الرجـال يجلبـونه من الآبار.. وبعد عشـرة أيام عدنا إلى بيتنا فى الكود.. لأنه كان من المستحيل المكوث فى "الحصن" وسط هذا الكم الهائل من سكانه..

كان يجلس إلى جانبنا على الأرض ابنها جمـال - وقد عرفنا على إسمه بنفسه -والبالغ العاشرة من العمر.. كان جمال يستمع إلى حديث أمه ونظراته تشى بنبوغه وذكائه، كـان ممسكا بكرة صـغيـرة ملونه ويبتسم بين الفينة والأخرى وهو يستمع إلى رواية أمه، وبعد ان سكتت أمه عن الحديث قال لنا هو : "إنى أكره الحرب لأنها مدمرة.. فلو قتلتنا القذائف، كيف يمكن أن تكون

البلاد بدون ناس.. لقد أصبنا بمرض الصفار (اليرقان) بعد الحرب نتيجة الخوف أنا وأخوتى، وهو مرض خطير.. أنا أتساءل لماذا الحرب والترويع.. أليس السلام والأمان أفضل للناس.. وعن دراسته فى المدرسة وأمنيته فى المستقبل يقول جمال وهو يبتسم مزهوا بنفسه : "إننى أدرس جيدا فى المدرسة وأتجاوب مع مدرستى فى الفصل .. أتمنى عندما أكبر أن أصبح مهندسا كهربائيا" وتضيف أمه : "جمال ذكى جدا وفى البيت لا يترك جهازا كهربائيا عاطلا إلايقوم بإصلاحه..." يبتسم جمال وينكس رأسه خجلا.

(٢) الطفل / محمد عبيد (الكود)

محمد طفل صغير عمره أربع سنوات، خجول، لا يتحدث كثيرا أمام الضيوف.

محمد يحب أن يلعب مع أصدقائه لعبة الحرب، يقلد صوت الطائرات والرصاص، لكن ما إن يسمع صوت طائرة أو طلقة رصاص حتى يهرع إلى المنزل هاربا، مرعوبا. عند محمد لعبة - بندقية- كان يجرى فى ردهة المنزل مستعرضاً.

-هل تحب أن تكولا جنديا يا محمد ؟

-لا

- ولماذا لديك بندقية؟

خرج من المنزل دون أن يجيب

يسكن الطفل محمد عبيد مع أبويه وجدته فى منزل صغير من طابق واحد، يتكون من ثلاث غرف مبنية من مادة اللبن (يصنع اللبن من الطين والقش وروث الغنم) فى مدينة الكود التابعة لمحافظة أبين، التى تبعد عن زنجبار عاصمة المحافظة بحوالى ٥ كيلو مترات ، وعن عدن بحوالى ٥٥ كيلو مترا.

سكن المنزل حتى نهاية الحرب إلى جانب أسرة الطفل محمد عبيد، عمه محمد صالح وزوجة عمه وابنة عمه صابرين البالغة من العمر عشرة أشهر.

عبيد أب الطفل محمد موظف صغير فى إدارة التربية والتعليم فى المحافظة، ويستلم مبلغا بسيطا للغاية لا يفى بكل متطلبات الأسرة.

سافر عبيد وزوجته إلى عدن بزيارة قصيرة، كما سافرت الجده لزيارة ابنتها فى مدينة أب، وبقي الطفل محمد عند عمه محمد صالح وزوجة عمه والطفلة صابرين.

إندلعت الحرب والطفل محمد بعيدا عن أبويه وجدته. أصيب منزلهم بقذيفة فى الأيام الأولى للحرب، تضرر البيت كثيرا، حينها لم يكن فى المنزل سوى الطفلة صابرين وأمها، أما الطفل محمد فقد كان فى منزل الجيران

محمد صالح عم الطفل محمد وأب صابرين كان على مسافة بعيدة عن المنزل ينتظر سيارة تقله إلى مدينة جعار لجلب بعض متطلبات الأسرة، عاد مسرعا إلى المنزل عندما أبلغ بأن منزله أصيب بقذيفة، كان الجيران قد أخرجوا الأم وطفلتها من المنزل دون أن يصابا بضرر إلى منزل الجيران، دخل أبو صابرين إلى المنزل يتفقد غرفه وخرج مسرعا متضايقا من رائحة دخان البارود، مرض على أثر ذلك أبو صابرين ونقل إلى مستشفى الرازى بأبين للعلاج، وبعد إنتهاء الحرب نقل إلى مستشفى عدن، وفى ٢٣ يوليو مات محمد صالح متسمما بسبب إستنشاقه لكميات كبيرة من دخان البارود حسب إفادة الأطباء، وبعد موته إنتقلت إبنته الطفلة صابرين وزوجته إلى منزل والديها.

ما أن عرف أبو محمد الذى كان مع زوجته بعدن بوقوع قذيفة على منزله، حتى خاطر بالعودة إلى مدينته عن طريق منطقة يافع البعيدة، حيث أن الطريق القريبة والمباشرة من عدن إلى أبين عبارة عن جبهة ساخنة

خيم على المدينة - الكود - خلال فترة الحرب (ثلاثة أشهر) ظلام دامس بسبب إنقطاع التيار الكهربائى، وما زال سكان هذه المدينة وغيرها يشكون من الإنقطاع المتكرر للكهرباء، كما انعدم الغاز خلال الحرب، فاضطر المواطنون إلى استخدام الحطب لطهي الطعام، أما المياه فقد كانت متوافرة، فالآبار فى المدينة كثيرة، ويفخر أبناء الكود بأن مياه آبارهم أنقى وألذ ماء فى المحافظة كلها، وبالنسبة للمواد الغذائية فقد كانت شحيحة فى المدينة خلال الحرب مما كان يضطرهم لقطع مسافة ٥ كيلو مترات إلى مدينة زنجبار لشرائها وبأسعار مرتفعة جدا.

يقول الأب والأم أن محمدا يعانى كثيرا من الاضطراب فى النوم، فهو يقوم أحيانا ثلاث مرات من النوم مفزوعا.

واختفى فجأة للمرة الثانية من أمامنا.

البساتين - عدن

"البساتين" منطقة تقع فى ضواحى مدينة عدن، إلى وقت قريب لم يكن فيها سوى بعض المنشآت الحكومية الصغيرة وبعض الأكواخ الخشبية المتباعدة، وفى السنوات الأخيرة بدأ الزحف العمرانى عليها. "البساتين" كلمة أول ما ينطق بها الشخص يتخيل السامع الأشجار الباسقة والزهور اليانعة والمياه الجارية، وما أن يزورها حتى يجد نفسه وسط أكواخ متداخلة، متهالكة لا يصلها الماء ولا الكهرباء، وطرق ترابية ضيقة.

أدخلت إلى المنطقة بعض الخدمات كالدكاكين الخاصة ببيع المواد الغذائية والخضروات والمقاهى والمطاعم المتواضعة وصالونات الحلاقة تتبع بعض الساكنين من صوماليين ويمنيين عائدين من الصومال. فى "البساتين" مدرسة إبتدائية صغيرة مبنية من الخشب لتدريس أبناء اليمنيين العائدين من الصومال، بنيت بدعم من المنظمة السويدية لرعاية الأطفال (رادبارنن)، كما يوجد فى المنطقة مسجد لأداء فريضة الصلاة، وفيه تقدم دروس لحفظ القرآن .

سكن "البساتين" بعض الأسر اليمنية النازحة من الأرياف واليمنيين العائدين من الصومال.

(١) منيرة أحمد شيخ حسين.

منيرة طفلة عمرها لا يتجاوز ١٣ عاما، ترتدى ملابس قديمة مرقعة، سمراء جميلة الملامح، جادة، تتحدث برزانة الشيوخ.

منيرة تسكن مع أبيها وأمها وأخوتها الأربعة- ثلاث بنات وولد- فى كوخ صغير مبنى من الواح خشبية متهالكة يتبع أسرة أخرى من الأهل، وضع سكنى بائس، أرض ترابية ومفروشات قديمة وغير كافية، لا كهرباء، ولا ماء.

الأب لا يعمل، متطوع فى تدريس القرآن بالمسجد، سبق له وعمل فى التدريس عندما كان فى الصومال.

تقول منيرة عن وضعهم السابق فى الصومال :" كنا مرتاحين فى

الصومال، كان لدينا هناك منزل جميل، وأبى كان يعمل فى السعوديه ويرسل لنا بالنقود، لم نكن ندرس فى الصومال، وهنا فندرس بمدرسة البساتين".

عندما قامت الحرب فى الصومال خاف أحمد شيخ على أسرته وعاد من السعودية إلى وطنه.. وعندما اشتدت الحرب وزاد النهب وتحولت الصومال إلى جحيم لا يطاق، وفى يوم من أيام مطلع عام ١٩٩٢م أصابت قذيفة منزل أحمد شيخ وتحطم جزء منه، وقتل أحد أقاربه وبعد أيام مات ثلاثة أخرون بسبب الخوف، لم تطق بعد ذلك أسرة أحمد شيخ الحياة فى الصومال، تهدم منزلهم وأحرقت الأثاث والملابس، مات ثلاثة من أهلهم، سيطر عليهم الخوف، المستقبل ازداد غموضا، ليس هناك من حل أمامهم سوى الهروب، غادر أحمد شيخ وأسرته مقديشو على ظهر حافلة متجهين صوب ميناء بوساسو، كان الطريق آمنا لكنها كانت شاقة على الأطفال، ومن بوساسو نقلتهم سفينة صغيرة مع آخرين إلى عدن بعد أن دفعوا لها مبلغا بسيطا من المال وحط بهم الرحال إلى معسكر اللاجئين الصوماليين فى الكود.

تقول منيرة :"فى الكود كان وضعنا جيدا، فأبى كان يعمل، وكنا نستلم مواد غذائية من المنظمات الدولية، أما هنا فى البساتين فلم نتسلم سوى كيس بر وقطعتين سليط من وكالة الغوث الدولية، نحن حاليا فى وضع صعب للغاية".

غادرت منيرة وأسرتها الكود لزيارة أهل لهم فى البساتين، فى اليوم الثالث من الزيارة إنفجرت الحرب.

قالت الطفلة منيرة وهى مثبتة عينيها فى الأرض كمن يتذكر شيئا ما لم نكن نعرف أن الحرب ستتفجر، عرفنا باندلاع الحرب عندما سمعنا أصوات القذائف وطلقات الرصاص التى كانت تدوى على مسافة لا تبدو بعيدة عن منطقتنا، حاولنا الهرب من البساتين فى أول يوم من الحرب، منعونا العسكر، وقالوا لنا لاتخافوا، لا يوجد أى شئ، القذائف كانت تصل إلى قرب منازلنا، سيطر علينا الرعب، فقدنا القدرة على التصرف.. عندما أشتدت الحرب، مشينا على الأقدام إلى مدينة المنصورة - تبعد عن "البساتين" بحوالى ٢ كيلو متر - لم نأخذ معنا أى شئ سوى حليب لأخى الصغير الذى كان عمره حينها لا يتجاوز سنة وثلاثة أشهر، فى المنصورة سكنا فى إحدى المدارس، أسر كثيرة

سكنت المدرسة، كان المواطنون وبعض الجمعيات الخيرية يمدوننا بالغذاء، أما الماء فكنا نجلبه بعد إنقطاعه من الآبار الكثيرة التى حفرت فى المدينة".

قال الطفل كمال الدين أحمد الشيخ البالغ من العمر ١٢ عاما يشرح حالته أثناء الحرب : كنت أبكى عندما أرى القذائف تتساقط بالقرب منا، كنت وأخوتى نحتمى بأمنا وأبونا، كنا نرفع أيدينا إلى السماء طالبين من الله أن ينهى الحرب وينجينا من الموت، أنا لا أحب الحرب لأنها تقتل الناس"

عادت أسرة أحمد شيخ بعد الحرب من مدينة المنصورة إلى منطقة "البساتين".

هل تحبين يامنيرة العودة إلى الصومال أم البقاء هنا؟

لا نعرف ماذا نعمل، هل نبقى هنا أم نعود إلى الصومال ؟

نريد العودة إلى الصومال، لكننا نسمع أن الحرب فى الصومال لا زالت مستمرة، لذا لا خيار أمامنا سوى البقاء هنا رغم صعوبة الحياة حتى تنتهى الحرب فى الصومال.

ويقول الطفل كمال الدين: "الأمور الآن هادئة والحمد لله، لكن هناك من يخيفنا، ويقول لنا أن الحرب ستقوم مرة أخرى، أبى لا يسمح لى ولأخوتى باللعب خارج البيت لأنه يخاف علينا كثيرا، يسمح لنا فقط بالذهاب إلى المدرسة أو لجلب الماء من عند الجيران لأنهم يمتلكون خزانا كبيرا لحفظ الماء".

توقف قليلا، نظر فى إتجاه أخوانه، كأنه يريد أن يقرأ من خلال وجوههم رد فعلهم على حديثه، والتفت إلينا سريعا، وبخوف وجدية سأل :"هل حقا ستقوم الحرب مرة ثانية؟".

(٢) الطفلة /فائزة حنش عبده أحمد.

فائزة طفلة صغيرة عمرها لا يتجاوز التسع سنوات، يقرأ من ملامحها الذكاء تتحدث اللغة الصومالية بلباقة، لا تجيد التحدث باللغة العربية وإن كانت تحب أن تتعلمها كما قالت.

تعيش فائزة مع والديها وأربعة من أخوانها فى مسكن صغير مبني من الخشب، أرضية ترابية، وفائزه فى الصف الثانى، بمدرسة "البساتين" فى المخيم.

تقول فائزة : "كنا ستة أخوان، وفى أثناء الحرب ماتت أختنا الصغرى، كان عمرها حينها سنة واحدة، ويبدو أنها ماتت بسبب سوء التغذية".

ولدت فائزة وأخوانها فى مدينة "بيدبا" بالصومال، فى منزل صغير متواضع ملكا للأسرة، ويعمل أبوها فى دكان صغير للخياطة، أما أمها فقد كانت تعمل ممرضة فى مستشفى المدينة، أسرة صغيرة تعيش حياة بسيطة، طموحها لا يتعدى العيش بأمان، ومات الأمان على عتبة الحرب فى الصومال، فالقتل والنهب والإغتصاب صارت آموراً كأية وصفة طبية تقليدية، وصفة للدمار المادى والروحى.

ماذا سيبقى لنا هنا بعد أن فقدنا الأمان؟" كان ذلك هو لسان حال فائزة وأسرتها فحملوا أنفسهم مع مطلع عام ١٩٩١م ليهربوا من هذا الجحيم الذى لم يعرفوا أين كان القدر يخفيه لهم، ساروا على الأقدام حوالى ٢٥ كيلو متراً إلى أن وصلوا إلى قرية صغيرة، ومن هناك تحركوا فى إتجاه ميناء بوسلسو، ومنها إلى اليمن، وهناك إستقر بهم الحال فى مخيم الكود.

تقول أم فائزة:"ألفنا العيش فى مخيم الكود رغم صعوبة الوضع، كنا ننتظر اليوم الذى تنتهى فيه الحرب بالصومال لنعود إلى وطننا، لكن الأيام قادتنا إلى حرب جديدة، حرب اليمن، لا أعرف لماذا تتابعنا الكوارث والمآسى، صبت القذائف على مخيمنا، أصبنا بالرعب، لم نعرف إلى أين نتجه، حرقت بيوتنا، قتل وجرح الكثير منا، أصيبت فائزه برصاصة فى الجهة اليسرى من بطنها بجانب الكلية". رفعت فائزه الثوب بخجل لتكشف عن آثار الإصابة، وقالت بعد أن أنزلت ثوبها :"لم أشعر أبدا بدخول الرصاصة ولا بأى ألم، عرفت أننى أصبت من خلال الدم الذى رأيته على ثوبى".

فى اليوم الثانى من هذا الحادث غادرت أسرة فائزة المعسكر مع أسر أخرى إلى مدينة الكود، وسكنوا فى مدرسة الكود الإبتدائية، كانوا يحصلون على كميات قليلة من الغذاء والماء.

النجوم هذه الكواكب الجميلة التى تملأ صورها كتب ومجلات الأطفال وأفلامهم، النجوم هذه الكواكب المدهشة التى لا يمل الأطفال من النظر إليها، والسؤال عن كنهها، كلما رأوها، صارت عند فائزه مصدرا للرعب.

تقول فائزة :"كنت أخاف كثيرا عندما أرى النجوم، لأننى أتخيلها صواريخ ستسقط على رؤوسنا، كما أخاف من المطر وصوت الرعد".

سكن الرعب قلب فائزه وإخوانها ولم يفارقها حتى فى المنام، فقبل أسبوع كما قالت فائزه، حلمت أنها وحيدة، لم يكن هناك أبوها ولا أمها ولا أخوانها، فأتت عصابة لتخطفها، وقامت من النوم مفزوعة. نظرت فائزه إلى أمها وقالت متنهدة، كما يعمل شيخ في السبعين :"تعبنا من الحرب، لا يوجد فى الدنيا ما هو أسوأ من الحرب، كم هى الدنيا جميلة وسعيدة دون حرب وفقر"

متى سيتحقق حلم فائزه بعالم دون حرب وفقر ؟ إنه حلم البشرية الأزلى.

(٣) الطفلة / مريم عبدى

كانوا ستة أطفال فى نعومة أظفارهم أكبرهم فتاة فى السادسة عشرة من عمرها وتأتى مريم (محدثتنا) فى الثانية عشرة من عمرها فى المرتبة الثانية من الأبناء الستة، وكانت أصغرهم جميعا نعمه الطفلة ذات الثلاث سنوات. حشر الجميع مع والديهم فى قارب صغير فى ذات مساء في مدينة بيساسو والمسمى ميناؤها بإسمها، شق القارب الصغير عباب البحر فى إتجاه أقرب ميناء بحثا عن الأمان، وكان ذلك ميناء التواهى فى عدن.

تقاذفت الأمواج بالقارب الشائخ.. كان الخوف يتملك الجميع الخوف من النزاعات القبلية والاقتتال الدائر فى الصومال والخوف من أمواج البحر العاتية وأسماكه المفترسة الجائعة. قالت مريم :"هربنا من الصومال دون أن نأخذ شيئا معنا. كنا لا نفكر إلا بالهروب من الرصاصات القاتلة التى لا ترحم أحدا.. وكانت أختى نعمه شاحبة واهنة بسبب مشقة السفر وعدم وجود الطعام الكافى لنا وكذلك الماء.. لذا ماتت نعمه الحبيبة بعد أن ارتفعت درجة حرارتها ونحن في القارب وسط أعماق البحر.."سكتت مريم لتمسح دمعة فرت من عينيها بطرف منديل بال كانت تغطى رأسها به، كانت مريم ترتدي

ثوبا مشجرا أغبر يميل إلى اللون البنى أو الأسود من كثرة استخدامه، ويبدو أنه لم يغسل منذ فترة ليست بالقصيرة.. ثم أخذت بيديها النحيلتين طفلا صغيرا شبه عار كان يحبو على الأرض لتحمله فوق خصرها بجهته اليسري واضعة ساقه اليمنى فى الخلف والأخرى فى الأمام.. الطفل لم يتجاوز العام من عمره قالت مريم :" هذا أخى عبد الفتاح ولد فى معسكر الكود للاجئين فى أبين" مسحت لعابا سال من بين شفتى أخيها وأردفت بحزن قائلة : كنت أحب أختى نعمه.. كانت هادئة.. لقد ابتلعتها أعماق البحر .. نعم.. فعندما فاضت روحها ونحن وسط الأمواج المتلاطمة ماذا عسانا نعمل ؟ فما كان من أبى إلا أن رماها طعاما للأسماك.." وانفجرت مريم باكية ومن بين شهيقها خرجت كلماتها متقطعة :"أمى بكت .. عليها... بحرقة .. ونحن كذلك .. لقد فقدنا أختنا بسبب الحرب، وكنا سنفقد أرواحنا بسبب الحرب فى اليمن.. أين المفر ؟"هدأت مريم قليلا ثم أردفت:"لقد قتل أناس كثيرون فى الكود، لقد رأيتهم يموتون.. لم ترحم القذائف الصاروخية والمدفعية أحدا. تهدم المعسكر فهربنا بعدئذ إلى مدرسة قريبة منه فى الجهة الأخرى المقابلة للمعسكر.. وهناك وجدنا أناسا طيبين ساعدونا فى التموين الغذائى والماء وبعض الملابس.. أكتظت المدرسة باللاجئين من المعسكر ولكن بعد الحرب تم توزيعنا إلى مناطق مختلفة، فمنهم من عاد إلى الصومال هربا من الحرب ومنهم من ذهب إلى منطقة حجين فى ابين والقلة القليلة جاءت إلى البساتين ونحن أحد هؤلاء .. ولكننا هنا نشكو من الجوع والفاقة والعوز بعكس ماكنا عليه فى معسكر الكود حيث كنا نأكل ونشرب بانتظام.. لذا فإن أمى وأبى وأختى الكبرى يذهبون يوميا إلى السوق بحثا عن عمل يسد رمقنا دون جدوى .. أما كيف نعيش هنا فإن بعض الجيران يقدمون لنا يد العون بما يستطيعون. لقد كنا فى الصومال نعيش بهناء وسعادة فأبي كان ميكانيكيا وكان لنا بيت جميل وكنا نذهب إلى المدرسة، أما هنا فنحن لا ندرس شيئا..".

كانت مريم تحدثنا باللغة الصومالية وتقوم بالترجمة إحدى اللاجئات الصوماليات من أصل يمنى من سكان منطقة البساتين، وفى ختام اللقاء أضافت مريم :"أصبح أخوتى الصغار يخافون من كلمة الحرب، ويتملكهم الهلع عندما يرون طائرة فى السماء... أو حتى عندما يصلهم صدى انفجار أو طلقات رصاص.. ففى بعض الأحيان نسمع أصداء طلقات رصاص لا ندرى مصدره..".

جحين ـ محافظة أبين

جحين منطقة صخرية، تتبع جغرافيا وإداريا محافظة أبين، يقطع جحين طريق أسفلتي يلتوى كثعبان، وعلى مدى النظر يمينا ويسارا لايرى الناظر سوى صخور بركانية تميل إلى اللون الأسود، تبدو كمنجم فحم كبيراً، أما طقسها فبارد جدا شتاء

فى جزء صغير من هذه المنطقة يقع مخيم اللاجئين الصوماليين، وفى هذا المخيم الذى يبتعد بحوالى ٦٠ كيلو متر عن مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين يعيش حوالى ١٠٠٠ لاجئ صومالى فى وضع إنسانى غير لائق، فهم لا يتحصلون إلا على أقل القليل من المواد الغذائية، البرد يخترق أجسادهم ليسكن العظام، لا ملاعب للأطفال فى المخيم ولا أية وسيلة من وسائل الترفيه.

على مسافة غير بعيدة من المخيم تقع مدرسة المخيم وهى عبارة عن أرضية أسمنتية واسعة وأعمدة وسقيفة معدنية مرتفعة، فى هذا المكان يفترش الأطفال الأرض ليتلقوا تعليمهم إلى السنة الرابعة لتتلقفهم بعد ذلك أزقة المخيم، وتقوم المنظمة السويدية لرعاية الأطفال (رادابارنن) بدعم هذه المدرسة.

(١) أسرة أحمد محمد

فى حيز ضيق لا تتعدى مساحته ١٠٠ متر، تعيش أسرة أحمد محمد المكونة من سبعة أفراد، وفيه تطبخ الأسرة وتستقبل ضيوفها وتنام، تتجاوز غرف الساكنين حد التداخل، لا يفصلها فى الغالب عن بعض سوى أكياس الشوال أو الواح خشبية خفيفة، تختلط أنفاسهم بعضها ببعض، ويعزفون بنخارهم العالى ليلا سمفونية الضياع.

أحمد محمد، رب الأسرة، من أبناء العاصمة الصومالية مقديشيو، كان يعمل عملا حرا، ويعيش مع زوجته وأولاده الخمسة حياة سعيدة فى منزل

خاص بهم، إلى أن انفجرت الحرب الأهلية فى الصومال، وعمت الفوضى هذا البلد الأفريقى الجميل، وصارت طلقات الرصاص ودوى القذائف والنهب والسرقة والاغتصاب عنوانا له.

فى يوم من أيام مطلع عام ١٩٩٢م حطت قذيفة على منزل أحمد محمد، تهدم سقف البيت وجرحت زوجته وأخوها وسقط أحمد محمد قتيلا وسط صراخ وعويل زوجته وأولاده، ولم تجد أسرة أحمد محمد إلا الجد والجدة يتكفلان برعايتها.

لم يعد أمام الأسرة المنكوبة من خيار سوى النزوح هربا من الموت والرعب، إستقلت حافلة مع أسرة أخرى إلى ميناء بوسلسو، وخلال هذه الرحلة المضنية إعترضتهم فى الطريق عصابات من قطاع الطرق، أخذوا منهم المال وأخلوا سبيلهم بعد ذلك.

ومن ميناء بوسلسو توجهت أسرة أحمد محمد إلى اليمن في سفينة صغيرة تقل على متنها خمسين راكبا، وخلال الرحلة إلى اليمن لم تعترضهم أية مشكلة، وكانت مدينة النواهى بعدن أول محطة لهم، وهناك إستقبلوا بصورة طيبة من قبل وزارة الداخلية وجمعية الهلال الأحمر اليمنية وجمعية الإصلاح الإجتماعية الخيرية، وبقوا فى ميناء النواهى حوالى أسبوع، الوجبات خلالها كانت كافية ومنتظمة، نقلوا بعدها إلى مخيم فى مدينة الشعب محافظة عدن، ومن هناك إلى منطقة الكود فى محافظة أبين والتى تبعد عن مدينة زنجبار عاصمة المحافظة بحوالى خمسة كيلو مترات.

حياة الأسرة فى مخيم الكود حسب قول مريم (١٦ سنة) كانت معقولة لولا صعوبة التنقل بالذات إلى عدن وقلة المواد الغذائية حيث يحصل الفرد فى الشهر على كيلو سكر وكيلو فول واثنين كيلو زيت و (١٢) كيلو دقيق، وعلبة جبن ولترى جاز، وتوقف صرف أى مواد غذائية للمخيم من قبل الحرب بحولى شهرين.

- هل كنتم تتوقعون أن تقوم الحرب فى اليمن؟

تقول مريم : "لم نكن نتوقع الحرب أبدا".

قاطعتها الأم :"عرفت أن الحرب ستندلع عندما منعوا عنا العبور عبر نقطة العلم، - نقطة تفتيش فى الطريق بين أبين وعدن - وتأكدت لنا الحرب عندما سمعنا أصوات القذائف ليلة ٤ يوليو من عدن، لم نستطع ليلتها النوم".

سكتت الأم لتسترد أنفاسها، فوجدت فاطمة - ١٤ سنة - فرصتها فواصلت حديث أمها : "عرفنا لحظتها أن الحرب بدأت لكن لم نكن نتوقع أبدا أن الأمور ستصل إلى الحد الذى وصلت إليه".

نظرت إلى أمها كأنها تطلب الإذن منها لمواصلة الحديث، وأضافت : "لقد إنقطعت المواصلات بين أبين وعدن قبل يوم واحد من بدء الحرب. فكرنا بالهروب إلى زنجبار لكننا لم نعرف إلى من نلجأ هناك، فليس لنا أهل ولا أقارب".

- هل تعرض مخيمكم للقصف ؟

أختلطت الأصوات، إستحضروا لحظات الرعب، أجواء المأساة، مأساة إنسان خلفه بحر وأمامه نار ومن عل تصب عليه الحمم .

- كان مخيمنا وسط معركة، تصور نفسك أعزل من السلاح وسط معركة دون تحصينات، الطائرات تقذف بحممها ونحن نتخبط يمينا ويسارا، جنوبا وشمالا، إختلط عويل النساء وبكاء الأطفال بأصوات القذائف، خيل لنا أن يوم القيامة قام كان يومها ٥ مايو ١٩٩٤م، سقط فيها ستون قتيلا، وفى اليوم الثانى. تعرض المخيم للقصف مرة ثانية وقتل ضعف العدد، أغلب القتلى كانوا من بين الأطفال والنساء والشيوخ، وفى عصر ذلك اليوم نزح ما يقارب ألف شخص من المخيم إلى مدينة الكود، تركوا كل شئ فى المخيم، وهناك مات بعضهم بعد ذلك متأثرين بجروحهم لعدم وجود الإسعافات الأولية الكافية.

قالت فاطمة : :لم نستطع أن نعمل شيئا لا توجد أى إتصالات مع منظمات دولية، لم نحصل خلال الحرب على أى مواد غذائية، كان الشباب يذهبون إلي مدينة الكود ومناطق أخرى ليحملوا لنا بعض ما يسد رمقنا، أما الماء فكان متوفرا فى خزانات المخيم، لما يكفى أسبوعين، بعدها إتصل بعض شيوخنا بالقادة العسكريين فى أبين فكانوا ينقلون لنا الماء مرتين فى اليوم على ناقلات خاصة ".

- هل نزحتم مع النازحين فى اليوم الثانى لقصف المخيم ؟

- إضطررنا للبقاء فى المخيم، كنا آخر من نزح، لقد تأثرنا جدا، لدينا فى العائلة طفلان لا يسمعان أبدا، لا تستطيع أن لفهمهما أى شئ.

الطفل عبد الرحمن وعمره خمس سنوات إصابته شظايا فى الجهة اليسرى من وجهة، كان عبد الرحمن يتحرك أمامنا بشقاوة، وينظر إلينا بين الفترة والأخرى دون أن يعى شيئا مما يقال، لكنه كان يحس أنه حاضر فى حديثنا، تفحصنا وجهه بنظراتنا، تحسس آثار جروحه بتلقائية ووقف على عتبة الباب مديرا لنا ظهره.

قالت أمه والحزن باد على وجهها :"أثرت الحرب كثيرا على عبدالرحمن جسديا ونفسيا، ذاكرته ضعيفة جدا، حركاته غير هادئة، ينفعل بسرعة، يتشاجر دائما مع الأطفال نتعامل معه بطريقة خاصة، فى المدرسة يقولون أن عبد الرحمن لا يمكن أن يدرس" .

-هل أستفدتم من خبرة الحرب فى الصومال ؟

ضحك الجد: "أية خبرة ؟ البيوت هنا من خيام، بحر وساحل وقذائف، فى الصومال لم نواجه قذائف ولاسفنا حربية ولا صواريخ كبيرة، فى الصومال لم نكن نرى من الأسلحة سوى البندقية والبازوكا والدبابة، الدبابات لم تكن تضرب على البيوت، الحرب فى الصومال واضحة ومحددة، بينما الحرب هنا واسعة، أية خبرة هنا تفيد ؟".

- هل فكرتم فى الهروب من اليمن ؟

تقول مريم: "خلال الحرب كان جميع الصوماليين سيهربون إذا وجدوا فرصة للهرب، قدمنا بعد أسبوعين من الحرب طلبا لمنظمة الصليب الأحمر الدولى لإجلائنا من المخيم، لحظتها كان كل ما يهمنا هو الهروب من مخيم الكود، بعد حوالى شهر من الحرب وزعونا على مناطق جعار، الجول، المخزن والكود، لم يكن قد تبقى حينها فى المخيم سوي ألف من مجموع ستة الأف لاجئ، وبعد إنتهاء الحرب جمعونا فى هذا المخيم بمنطقة جحين".

وقالت الأم :"نفكر الأن بالبقاء هنا، فالأمور فى الصومال ما زالت صعبة".

وعن ظروفهم فى المخيم تقول فاطمة : "خرجنا من مخيم الكود بالملابس التى على أجسادنا، فالصليب الأحمر أمرنا بعدم أخذ أى شئ .. لقد صرف لنا من قبل مكتب الأمم المتحدة بعض الفرشان، ننام كل أربعة على فراش واحد، والمنطقة هنا باردة جدا ".

وتواصل مريم : "لا توجد هنا ملاعب للأطفال، فالمنطقة صخرية، الأحجار تغطى كل مساحة الأرض، ولا توجد وسائل ترفيه، هناك شخص يعرض أفلاما هندية وعربية خاصة بالكبار بواسطة جهاز فيديو، لايستطيع الجميع مشاهدتها بسبب المبلغ المطلوب دفعه مقابل المشاهدة "

التفت عبد الرحمن تجاهنا، ورأينا فى عينيه رغبة لقول شئ ما، لكنه لم يستطع، اكتفى بابتسامه وبإشارة الوداع من يديه النحيلتين.

(٢) عيشة أحمد يوسف

عيشة طفلة صومالية عمرها لا يزيد عن ست سنوات، يلف جسدها النحيل ثوب بال ، يبدو أنه لم يعرف الماء منذ شرائه، على رأسها منديل بني اللون، ليس أحسن حالا من الثوب. يثقل عينيها حزن عميق ياإلهى، كيف لعينى طفلة بعمر عيشة أن تحمل كل هذا الحزن، لاشك أنه سكن عينيها وهى لا زالت جنينا فى بطن أمها، فعيشة إبنة حمال فقير من مواطنى مدينة هرجيسا بشمال الصومال، هناك ولد وتربي وترعرع، رضع الفقر مع لبن أمه سقاه زوجته وأطفاله الثلاثة. تحالف الفقر والجوع والنهب والحرب والدمار على هذه الأسرة الصغيرة المكونة من أب وأم وثلاثة أطفال فالتحقوا بركب الهاربين من الموت.

هربوا من الموت فى الصومال عام ١٩٩٢م ليتلقفهم الموت فى اليمن عام ١٩٩٤م، ليجعل من عيشة كتلة من الرعب والضياع والبؤس.

تحركت أسرة عيشة من ميناء بوسلسو فى شمال شرق الصومال مطلع عام ١٩٩٢م متوجهة بسفينة صغيرة صوب عالم مجهول بالنسبة لهم، كل ما تعرفه هذه الأسرة هى أنها ذاهبة إلى مدينة عدن الساحلية فى اليمن وأنها لن تكون أسوأ حالا من بلادهم حيث الفقر والنهب والموت والدمار.

وصلت الطفلة عيشة مع أسرتها إلى ميناء التواهى بعدن، ومنها استقلت حافلة إلى مخيم اللاجئين بالكود، هنا بالضبط، - فى الكود- خط القدر لعيشة بعد عامين صفحة جديدة ومصيرا جديدا. حرب اليمن بدأت، أصوات القذائف والرصاص تتعالى، ويتسرب الرعب عبر مسامات أجساد هذه الأسرة ستتكدس داخل خيمتها، وعيونها تحملق في لاشئ، فى العدم. فى مثل هذا المكان وفى لحظات كهذه لا حيلة للمرء سوى تسليم أمره لله.

تحيط قذيفة على خيمة عيشة، ترتسم صورة لمأساة إنسانية مروعة بكل معانيها، أب وأم وطفلان غارقون بدمائهم قتلى، وفى عيونهم غفى الرعب، أما عيشة فقد تنازل بها الموت للضياع، أنقذها الجيران بعد أن أصيبت بجروح خفيفة، وفى العيادة الخاصة (بأطباء بلا حدود) أجريت لها الإسعافات الأولية.

تعيش الآن عيشة فى مخيم - جحين - مع أسرة عبد الرشيد المكونة من عبد الرشيد نفسه وزوجته الشابة الجميلة وطفليهما، الكبير عمره سنة، أما الصغير فعمره ستة أشهر.

تقول عيشه بصوت منخفض وهى منكسة رأسها :" أحب الطفلين واعتبرهما كإخوانى، كما أننى أحب أن العب معهما".

وتقول الأم الشابة :" أشفق على عيشة كثيرا، لكننا لا نستطيع توفير كل إحتياجاتها".

- هل تتذكرين أسرتك ياعيشة؟

- لا ..لا أتذكر أحدا.

تقول الأم الشابة : "عندما نحاول معاقبتها على أى خطأ ترتكبه، تقول لنا - أمى ماتت، لو كانت لازالت تعيش لما إستطعتم أن تعملوا بى هكذا -، تخاف عيشة كثيرا من أصوات الرصاص والطائرات. عيشه أصبحت تميل كثيرا بعد الحرب للعزلة والإنطواء، وفى الليل تحلم أحلاما مزعجة، فتنهض أحيانا من نومها وهى تصرخ، كما تتأوه دائما أثناء اليوم ".

حلم عيشة أن تحصل على ثياب كثيرة .. هكذا قالت.

هل سيأتى يوم تحقق فيه عيشة حلمها البسيط هذا ؟.

(٣) عبد الملك عبد الناصر

كان يمشى فى إتجاه المدرسة إلى جانب والده مقلدا أباه محركا يديه إلى الأمام والخلف بإيقاع منتظم، يقرأ من عينه ذكاء ملحوظ، توقفا وهما يريانا متجهين إليهما.

– صباح الخير .. ما اسمك يا صغيرى ؟

– صباح النور ، إسمى عبد الملك عبد الناصر محمد ثابت، وعمرى تسع سنوات.

– رائع .. أتدرس ياعبد الملك ؟

– نعم ، أدرس فى الصف الثانى.

ينظر إليه أبوه وهو يبتسم واضعا يده على رأسه.

عبد الملك واحد من تسعةأطفال لعبد الناصر، أكبرهم بنت فى السابعةعشرة من عمرها، لا تدرس لأن الدراسة فى المخيم إلى السنة الرابعة إبتدائى فقط، أما الأصغر فعمره سنة ونصفا.

درس الأب عبد الناصر الطب فى كلية الطب بجامعة مقديشو، عمل طبيبا فى مستشفى بمحافظة لاجالكى،كان عبد الناصر يعيش حياة هانئة فى الصومال فهو يمتلك منزلا ومختبرا وصيدلية وسيارة. فى ليلة من ليالى عام ١٩٩٢م اشتدت المعارك فى مدينته، قتل ليلتها ٤٥٠ شخصا، ما أن هدأت المعركة فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل حتى أخذ عبدالناصر زوجته وأطفاله وساروا مشيا على الأقدام لمدة ثلاث ساعات إلى أن وصلوا إلى قرية صغيرة إرتاحوا قليلا، وتحركوا بعدها بسيارة إلى ميناء بوسلسو، ومن هناك استقلوا سفينة مع مجموعة من اللاجئين الصوماليين حملتهم إلى ميناء المخا بمحافظة عدن ومنها إلى مخيم الكود.

الحياة فى مخيم الكود كانت معقولة، تكيفوا هناك على العيش، رغم بعض الصعوبات وبالذات فيما يخص النقص بالمواد الغذائية والظروف السكنية غير الملائمة.

يقول عبد الناصر عن الحرب فى اليمن : لم نكن نتوقع أن تقوم حرب فى

اليمن، سمعنا أصوات الإنفجارات فى عدن وعرفنامن لحظتها أن الحرب بدأت، لكننا لم نتصور إنهاستكون على ذلك النحو البشع" الأمر لم يتوقف عند سماع عبد الناصر وأسرته والمخيم لأصوات القذائف، بل وجدوا أنفسهم وسط جبهة ساخنة، فالقذائف تتساقط تباعا على مخيمهم وعلى مقرية منهم، قتل من قتل وجرح من جرح وأصاب الجميع الرعب.

حفر عبد الناصر وأسرته أثناء الحرب حفرة كبيرة داخل بيته، واستقروا داخل هذه الحفرة شهرا كاملا، شهرا كاملا والأسرة بكل أفرادها تأكل وتشرب وتنام داخل هذه الحفرة ... كان الجميع يرددون إذا قدر لنا أن نموت فلنمت جميعا، البنات كن الأكثر خوفا حسب قول عبد الناصر.

الطفل عبد الناصر كان يمشى مساء يوم ٥ مايو ١٩٩٤م على مسافة ليست بعيدة كثيرا عن سكنهم، كان يضحك ببراءة وهويشاهد إثنين من أصدقائه يتسابقان، كان يعرف عبدالملك وأصدقاءه إن هناك حربا لكنهم كانوا يقولون أن الحرب بعيدة ولن تصل أبدا إلينا.

ريح باردة هبت من إتجاه البحر،شعر عبد الملك بإنتعاش، نظر إلى السماء، قال لنفسه حان وقت العودة إلى البيت، فجأة يسمع دوى إنفجار اهتزت له الأرض، نور يضئ سماء المخيم وينطفئ بلمح البصر، جرى مسرعا إلى المنزل، قلبه يدق بسرعة وقوة، عيناه جاحظتان، فزع والداه وأخوته وهم يرون الدم ينزف من رأسه، لم يكن عبد الملك يشعر بشئ، كان يرى خيوط الدم تفتح على وجهه معبرا لها لتستقر على قميصه. مالعمل ؟ .. ليست هناك إمكانيات كافية للإسعاف ولاوقت للإنتظار، أخذ عبد الناصر إبرة وخيطا من ذلك النوع الذى يستخدم لخياطة الملابس، وبدأ يخيط جرح الطفل عبدالملك وسط صراخه العالى.

عبد الملك لازال يشعر من وقت إلى آخر بوجع فى رأسه، كما أن دما ينزف أحيانا من أنفه.

كان لدى أسرة عبدالناصر خلال الحرب قليل من الدقيق اقتصدوا كثيرا فى طهوه، أما الماء فكانوا يذهبون لجلبه من مكان قريب من البحر.

يقول الطفل عبدالملك :"سأعود إلى وطنى الصومال عندما تهدأ الأمور

ويعم السلام، أما الآن فلا نستطيع العودة، لأن الحرب مازالت فى الصومال كما يقول أبى".

يوافقه أبوه على ذلك بهز رأسه ويضيف :" لدى أمل أن تتحسن الأحوال، حينها سأعود إلى وطنى، سأعود كما كنت إن شاء الله".

يعمل عبدالناصر الآن مراقب بلدية مع شركة تدعى "كير" ويستلم راتبا وقدره ستة آلاف ريال (حوالى ستين دولار). يشكو الطفل عبدالملك من برودة الجو فى "جحين" ومن موقع المخيم بقرب الطريق حيث يسبب ذلك إزعاجا للأطفال والكبار.

يقول عبدالملك إنه يحب ممارسة لعبة كرة القدم غير أنه لاتوجد إمكانية لممارسة هذه اللعبة فى "جحين" بسبب الأحجار والصخور الكثيرة.

- ستلعبها إن شاء الله ياعبدالملك فى الصومال.

- إن شاء الله.

(٤) الطفل / إبراهيم عبدى.

إبراهيم عبدى، طفل يبلغ من العمر عشر سنوات، حاد الملامح، بشرته تميل قليلا إلى البياض.

إبراهيم يسير إلى جانب والده.. كان يعرج برجله اليمنى قليلاً.

أوقفناه ... سلمنا عليه وعلى والده ؟

- أيش إسمك يا صغير

- أنا إسمى إبراهيم عبدي .. وهذا أبي .

قال الأب : "إبراهيم يدرس فى الصف الثالث بمدرسة المخيم، والمدرسون يمتدحونه، يقولون بأنه تلميذ ذكي".

نظر إلينا إبراهيم بفرح، وقال : "تعالوا معنا إلى المنزل، سأريكم دفاترى".

- ماذا أصابكم يا إبراهيم .. لماذا تعرج ؟

رفع سرواله قليلا ليرينا آثار جرح كبير فى رجله اليمنى، وقال :"أصبت خلال الحرب بشظية، كنت ألعب أنا وأصدقائى مساء كالعادة، أفقت صباح اليوم التالى لأجد نفسى ممددا على الفراش، لا أقوى على الحركة ... كنت أحس بألم حاد فى رجلى التى كانت ملفوفة بقطعة قماش مصبوغة بالدم، وحولى أبى وأمى وإخوتى الثلاثة، وعرفت أن مخيمنا أمطر ليلة أمس بالقذائف وإن ضحايا سقطوا تلك الليلة، وجرح عدد من أصدقائى... أما الآن فالحمد لله تحسنت صحتى كثيرا والتأم الجرح". علق أبو إبراهيم قائلا:

هناك مثل يمنى يقول "ياهارب من الموت ياملاقيك بحضرموت".. هربنا من الموت فى الصومال وكاد يدركنا باليمن.. لكن الحمد لله ربنا ستر.

عاش إبراهيم ووالداه وإخوانه الثلاثة فى العاصمة مقديشيو حياة سعيدة، لا تشوبها أية شائبة.. كانوا يمتلكون بيتا متواضعا وأثاثاً وسيارة صغيرة... أما أبوه فكان يكسب بشكل جيد من عمله فى ورشة لإصلاح السيارات، إلى أن قامت الحرب الأهلية فى الصومال وبدأت عملية النهب والسرقة والاغتصاب، وبالذات بعد أن أصيب منزلهم بقذيفة وحرق جزء منه مع مطلع عام ١٩٩١م.

بعد أن أصيب بيتنا بقذيفة وحرق جزء منه، انتقلنا ليلا إلى منزل أحد أقاربنافى مقاديشو، وفى صباح اليوم التالى تحركنا مع مجموعة من الأسر بحافلات إلى ميناء بوسلسو، حيث قضينا يوما كاملا، وفى اليوم الثاني استقلينا سفينة صغيرة مع بعض الأسر، لم نكن نحمل معنا سوى بعض الملابس، دفعنا مبلغا بسيطا من المال لصاحب السفينة مقابل هذه الرحلة التى لم تواجهنا فيها أية مشكلة، ووصلنا إلى ميناء التواهى بعدن، كنا مسرورين بسفرنا إلى عدن لأننا كنا نعرف أن فيها جالية صومالية كبيرة، كما أنه كان لنا فى الصومال معرفة بكثير من الصوماليين ذوى الأصول اليمنية، وفرحنا جدا عندما كان فى استقبالنا عدد من الصوماليين المقيمين فى عدن .. ومن ميناء التواهى نقلنا إلى مخيم بقع فى "مدينة الشعب" حيث قضينا فيه فترة قصيرة نقلونا بعدها إلى مخيم "الكود" بأبين، وهناك عشنا إلى أن قامت الحرب، الحياة فى مخيم الكود أفضل من هنا بكثير لأنها قريبة من مدينة الكود ومن عاصمة محافظة أبين، عكس الحياة هنا حيث يبتعد مخيمناكثيرا عن مركز

المحافظة، إضافة إلى برودة الجو، والنقص فى المواد الغذائية.

ويواصل أبو إبراهيم حديثه : "عرفت قبل الحرب بفترة بسيطة إن هناك مشاكل بين صالح والبيض، لكني لم أكن أتوقع أن تقوم حرب، وأنه حتى ولو قامت الحرب، لم أكن أتوقع أن تكون بهذه السعة والبشاعة، وأن تستخدم بها كل هذه الأسلحة الفتاكة. فى الصومال كان يمكننا أن نتجنب الإصابات، ويمكننا التنقل من مدينة إلى أخرى، كما أنه تمر أيام تخف فيها حدة المعارك، أما هنا فقد سلمنا أمرنا لله خاصة وأن مخيم الكود كان الوسط بين قوتين والقذائف تتساقط علينا من إتجاهات مختلفة ".

ما أن توقف الأب قليلا عن الحديث لاستعادة نفسه حتى دخل إبراهيم فى الحديث : "كنت ألعب دائما مع أصدقائى ونذهب باستمرار إلى البحر ونعود، ومنذ أن سمعنا أصوات القذائف وعرفنا أن الحرب بدأت، منعنا أهلونا من الذهاب إلى البحر أو الذهاب إلى أى مكان بعيد عن مساكننا، لذا كنت ألعب مع أصدقائى بالقرب من بيتنا إلى أن أصبت بشظايا قذيفة، من يومها لم أستطع الحركة، وعندما تم إجلاؤنا من المخيم إلى مدرسة فى مدينة الكود حملنى أبى على ظهره لأنى لم أكن أستطيع الحركة، هناك كنا نتحصل على القليل من الغذاء، أما الماء فقد كنا نذهب إلى الآبار لجلبه، وبعد إنتهاء الحرب نقلونا إلى "حجين" الأن أستطيع أن أجري وألعب، لكن للأسف الشديد لا يوجد مكان مناسب للجري أو لعب كرة القدم التى أحبها، إلى جانب أن البحر بعيد جدا من هنا ... لماذا لايعيدونا إلى مخيمنا السابق فى الكود، هناك أفضل من هنا، هنا برد جدا وهناك دفء وبحر ".

وفجأة ينتقل إبراهيم إلى الحديث فى موضع آخر.. حيث يقول : "عندما أقول لأبي، لماذا يا أبي لا نعود إلى الصومال، يقول لى عندما تنتهى الحرب فى الصومال سنعود".

صمت قليلا، التفت تجاه والده، وبعد ثوان نظر إلينا وقال : "متى ستنتهى الحرب فى الصومال؟".

الاستخلاصات النهائية

■ عدد الحالات التى تم اللقاء بها (٢٧ حاله) .

■ الحالات من اللاجئين الصوماليين (٧ حالات) ، أربع حالات من مخيم حجين فى محافظة أبين، وثالثة من منطقة البساتين بعدن.

■ عدد الحالات من اليمنيين (٢٠ حالة) ، موزعة على النحو التالى :

١ - صنعاء (٥ حالات) .. المتضررون من صاروخ أسكود الأول بجانب المستشفى الجمهوري.

٢ - محافظة لحج (٤ حالات).

٣- محافظة عدن (٩ حالات) من مناطق مختلفة (خورمكسر، الشيخ عثمان، دار سعد ، القاهرة ، المعلا ، البساتين)... وهي تغطية لمعظم مدن محافظة عدن التى تضررت كثيرا أثناء الحرب.

٤ - أبين / الكود (٤ حالات).

■ الفئات العمرية للحالات على النحو التالى :

- سنتان (حالة واحدة)

- ثلاث سنوات (حالة واحدة) .

- أربع سنوات (حالتين) .

- خمس سنوات (حالة واحدة) .

- ثمانى سنوات (حالة واحدة) .

- تسع سنوات (ثالث حالات) .

- عشر سنوات (أربع حالات) .

- ١١ سنة (ثلاث حالات) .

- ١٢ سنة (أربع حالات) .

- ١٣ سنة (حالة واحدة) .

■ تعانى كل الحالات من الأطفال من حالات نفسية مختلفة بسبب الحرب ، بدرجات متفاوتة . معظم الحالات هربت من منازلها ومدنها إلى منازل ومدن أكثر أمانا، وبالنسبة للاجئين الصوماليين أجلوا أثناء الحرب وبشكل متفاوت من مخيمهم فى ساحل الكود إلى وسط المدينة.

■ عدد القتلى من أسر الحالات التى تم اللقاء بها (٦ حالات)، غير الذين قتلوا فى الصومال من أسر اللاجئين الصوماليين.

■ ٨٠٪ من بيوت الحالات تعرضت للتدمير الكلى أو الجزئى، بالنسبة للاجئين الصوماليين، فقد أخلوا مخيمهم بعد تعرضه للقصف ونقلوا إلى مخيم حجين.

■ كل الحالات شكت من شحة المواد الغذائية وصعوبة جلب الماء أثناء الحرب .

■ أتضح من بعض الحالات أن اليمنيين والصوماليين لا يزالون حتى اللحظة دون مأوى بسبب تعرض منازلهم للتدمير (أسرة يمنية وأسرتان صوماليتان).

■ أتضح من المعلومات أهمية التكامل الاجتماعى وأعمال الخير فى تخفيف الحالة عند الفقراء واللاجئين، ويتضح ذلك أكثر من خلال مدهم بالغذاء والماء، واستضافة بعض الأسر لأفراد من أسر أخرى، وإن كان يربط بينهم فى الغالب صلة القرابة.

■ كل الحالات التى تم اللقاء بها تعيش ظروفا معيشية سكنية سيئة.

■ تشير جميع الحالات من اللاجئين الصوماليين إلى أن ظروفهم المعيشية والسكنية فى الكود قبل الحرب كانت أفضل بكثير مما عليه حاليا، حيث يشكون حاليا من تردى وضعهم المعيشى.

■ بالنسبة لفرص تعليم أبناء اللاجئين الصوماليين فإنهم لا يبدون حاليا أية رغبة فى العودة إلى بلادهم، بسبب سوء الأوضاع فيها نتيجة لاستمرار الحرب الأهلية.

■ أشارت معظم الحالات من اللاجئين الصوماليين إلى أنهم لم يستفيدوا

فى هذه الحـرب من تجـربة الحـرب فى الـصومـال بسـبب شـموليـة الحـرب فى اليمن وإتسـاع مداهـا، واسـتـخـدام كل أنواع الأسلحـة من طائرات وسفـن حربيـة وصواريخ إستراتيجيـة، إلى جانـب وجودهم فى ظروف جغرافية غيـر مناسـبة، حيث أن مخيمهم فى "الكود" على مقربة من الساحل، ووسط مـا يمكن وصفه بجبهة، هذا غير أن منازلهم مبينة من الخشب والصفيح.

■ معظم الحـالات من اليـمنيين وبـالذات فى مـحـافظة عـدن والتى تضـررت كثيـرا من الإقتـتـال الداخلى فى يناير ١٩٨٦م (احـداث ١٣ ينـاير) أشـارت إلى بشـاعـه مـا حـدث فى الحـرب الأخيـرة من حـيث إتسـاع مـداهـا المكانى وطول الفتـرة الزمنيـة التى استـغـرقتـها، حـيث تضـررت مـعظم محـافظات الجمـهورية اليمنيـة فى هذه الحـرب وبالذات فى المحـافظات الجنوبيـة والـشـرقيـة وبشـكل متفـاوت، إلى جانب إنها إسـتمـرت حـوالى شهـرين، بينمـا الاقـتـتـال الداخلي فى يناير ١٩٨٦م تضـررت منه بشكل أكبـر مـدينـة خـورمكسـر والتـواهي والمعلى وكريتر فى محافظة عدن، كما أن الإقتتال لم يستمر سوى عشرة أيام .

الملاحق

المحتويات

١- الزنداني يحلل نهب عدن وبيع نسائها وأطفالها بالمزاد.
٢- رد الأستاذ إبراهيم بن على الوزير على فتوى الزنداني.
٣- الفتوى الظالمة الأستاذ/ أحمد بهجت- الأهرام.
٤- مقابلة مع الدكتور عبد الوهاب الديلمي- المسلمون.
٥- رد شيخ الأزهر والعلماء على فتوى الديلمي- المسلمون.

ملحق ١

فتوى الزنداني والرد عليها

السياسة ١٩٩٤/٧/٢٦

الزنداني "يحلل" نهب عدن ويبيع نسائها وأطفالها بالمزاد!

مسقط - عمان -صنعاء السياسة - الوكالات.

حلل الشيخ عبد المجيد الزنداني عضو مجلس الرئاسة اليمنية، عن تجمع الإصلاح، عمليات النهب التي تمت في عدن. وقالت وكالة الأنباء الألمانية "د.ب.أ" أن الزنداني دافع عن الاعتداءات التي حدثت في عدن بقوله أن النبي محمد (ص) أقر نهب أرض العدو بعد هزيمته وأقر كذلك بيع نساء العدو وأطفالهم كعبيد في المزاد.

جاء ذلك في وقت أعلن فيه نائب رئيس الوزراء اليمني عبد الوهاب الأنسي أمس أن وفدا يمنيا يزور مسقط اجتمع مع مسؤولين جنوبيين كانوا غادروا إلى سلطنة عمان عقب انتهاء الحرب اليمنية.

وأوضح الأنسي في تصريحات لوكالة فرانس برس أن اللقاء تناول توضيح قرار العفو الشامل الذي أصدره الرئيس علي عبد الله صالح عن جميع الجنوبيين الذين غادروا إلى الخارج.

ويشار إلى أن الأنسي يرافق وفدا/ يمنيا برئاسة عبد العزيز عبد الغني، عضو مجلس الرئاسة اليمنية. وكان العديد من المسئولين اليمنيين ومن بينهم على سالم البيض لجأوا إلى السلطنة.

وامتنع الانسي عن تحديد تاريخ اللقاء كما رفض ذكر أسماء المشاركين فيه وقال "إن اللقاء تم على أساس أنهم مواطنون يمنيون و لم نلتق مع أحد على أساس كتلة أو حزب او كيان سياسي.

وكانت صنعاء أصدرت في ٢٣ مايو الماضي مذكرات توقيف بحق ١٦ مسئولا جنوبيا لم يشملهم قرار العفو الذي أصدره الرئيس اليمني ومن بينهم على سالم البيض.

وأكد عبد الغني أمس الأول "نحن مستعدون لتطبيق العفو العام على جميع

الذين يدينون الانفصال (الجنوبي) بما في ذلك القادة الجنوبيين الستة عشر الذين استثنوا من العفو".

وعلاوة على ذلك أشار إلى أنه لم يتم البحث في مسألة استعادة الأسلحة التي نقلها الجنوبيون معهم إلى سلطنة عمان مؤكدا أن السلطات العمانية وعدت بأنه سيتم إعادة هذه الأسلحة إلى حكومة صنعاء.

على صعيد تصريحات الزنداني أوردت وكالة الأنباء الألمانية تقريرا قالت فيه أنه في صنعاء عاصمة اليمن يطلقون على المكان "سوق عدن" ويتدفق المواطنون في هذه الأيام على الأرض القاحلة القذرة التي تحيطها المنازل المبنية بالطوب اللبني بحثا عن فرصة مقايضة جيدة.

ويعرض السوق مجموعة مثيرة من السلع تتراوح بين أجهزة الفيديو اليابانية حتى السجاجيد الفارسية كما يعرض للبيع عشرات السيارات والشاحنات وسيارات الأتوبيس التي كانت تستخدم يوما وسيلة للنقل العام. كما توجد أكوام كبيرة من الملابس تتضمن ملابس داخلية انتزعت على ما يبدو من المنازل الخاصة.

كما تعرض للبيع حتى منضدة عمليات انتزعت من إحدى المستشفيات. وتمثل هذه السلع في كهف على بابا المفتوح هذا ثمرات أسابيع من النهب المنظم لعدن عاصمة اليمن الجنوبي التي استولت عليها القوات الشمالية في ٧ يوليو بعد حرب دامت ١١ يوماً ضد القادة الجنوبيين.

وما زالت السلع المنهوبة يتم إحضارها من عدن إلى صنعاء في طوابير طولية من الشاحنات وحتى قوافل الحمير والجمال. وتقدم سيارات أتوبيس خاصة خدماتها لأولئك الذين يرغبون في الذهاب إلى عدن للاشتراك في عملية النهب لبضعة أيام ثم العودة إلى صنعاء لبيع ما نهبه رجال القبائل المسلحون من جبالهم سعيا للحصول على نصيب من الثراء.

ويقول يحيى عدلان وهو باحث يمني أن سلعا قيمتها ملياري دولار قد تكون سرقت من عدن وتتضمن أشياء قيمة من أكثر من ٤٠ فرعا للبنوك.

وتقول الحكومة اليمنية أنها تدين النهب والسلب ولكن لم تفعل حتى الآن أي شي لوقفه أو منع بيع السلع المنهوبة التي يتم شحن بعضها لجيبوتي وإريتريا.

ويقول وزير الخارجية محمد سالم باسندوه لقد ألقى القبض على العديد من مرتكبي أعمال النهب وسوف يتم التعامل معهم. الا أن عبد الله نعمان وهو

دبلوماسي يمني يقف حاليا في صفوف المعارضة يقول أن السلب المنظم مازال مستمرا في عدن ومدن الجنوب الأخرى التي تم الاستيلاء عليها.

ويشير المراقبون المستقلون الذين زاروا عدن في الأيام الأخيرة إلى أن النهب ليس من عمل الجيش النظامي الموالي للرئيس على عبد الله صالح.

ويقول دبلوماسي آسيوي عاد لتوه من عدن أن عملية النهب الوحيدة التي قام بها الجنود كانت في مصنع البيرة في عدن واحتسوا ما نهبوه سريعاً.

وتم إحراق المصنع الذي كان يعد الوحيد الذي ينتج خمورا في شبه الجزيرة العربية بعد ذلك بعدة ساعات.

ولا ينفي الشيخ عبد المجيد الزنداني أو يؤكد مشاركة رجاله في عمليات النهب ولكن يذكر محاوروه بأن النبي محمد (ص) أقر نهب أرض العدو بعد هزيمته وبيع نسائهم وأطفالهم كعبيد في المزاد.

ويقول مسئول يمني كبير لقد تصرف بعض أفراد شعبنا في عدن مثلما فعل العراقيون في الكويت منذ ثلاثة أعوام. ولكن المسئولية تقع على عاتق هؤلاء الانفصاليين الذين فجروا شرارة الحرب في المقام الأول.

وفي الوقت الذي يواصل فيه المجاهدون نهب عدن يتعقب عبد الله الأحمر الأخ غير الشقيق للرئيس صالح المعارضين والمتعاطفين معهم في جميع أنحاء الجنوب.

وتقول مصادر المعارضة ان أكثر من ثلاثة آلاف شخص من بينهم بعض النساء من أعضاء ميليشيا الحزب الاشتراكي قد ألقى القبض عليه ونقلوا إلى جهات مجهولة.. ولم يتوفر تأكيد لذلك من جهة مستقلة.

وتقول منى خميس المتحدثة باسم السلام اليمنية أن المواطنين يختفون في كل مكان.. ونحن نخشى أن يتم تسوية بعض الخلافات الشخصية في ظل الفوضى المصاحبة للحرب و الفترة اللاحقة لها.

وتقول أنه يتم اكتشاف جثث جديدة يوميا وعادة ما تكون مذبوحة وفقا للتقاليد القبلية لعمليات القتل من أجل الثأر.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد قرأت ببالغ الدهشة والاستغراب والاستنكار الجرأة على الحقيقة فيما نسبته وكالات الأنباء الألمانية (د ب أ) والذي نشرته جريدة السياسة في عددها ١١٤-١٢٢١ وتاريخ ١٨ صفر الموافق ٢٦ يوليو ١٩٩٤م، أن الزنداني دافع عن الاعتداءات التي حدثت في عدن بقوله: إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أقر نهب ارض العدو بعد هزيمته وأقر كذلك بيع نساء العدو وأطفالهم كعبيد في المزاد.

و نحن نقول له إذا لم يسرع بتكذيب ما نسب إليه ورفع قضية على الوكالة الألمانية ومقاضاتها أمام القضاء أن هى افترت عليه، فإنه بذلك قد باء بإثم ما افتراه على من أرسله الله رحمة للعالمين وقد وقع في خطأين قاتلين لإسلامه أن كان مسلما ولإنسانيته أن كان يدعى أنه إنسان، فتوى يكفر بها مسلمين على طريقة القسس الذين اتخذهم الجهلة أربابا من دون الله يمنحون بطاقات الإيمان والكفر لمن يشاءون ويتولون حسابهم وليس ذلك ألا لله وحده وفتواه باطلة بالنسبة لمن آمن ومن كفر فقد افترى على الرحمة المهداه للعالمين. فرسول الرحمة العالمية لما دخل مكة وأهلها مشركون لم يقر نهب أحد ولا استعبد أحدا رجلا كان أو امرأة أم طفلا بل قال لهم في سماح وهم الذين كذبوه وقاتلوه وقتلوا في أحد سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة الذي بقرت بطنه وأكلت كبده وجرح رسول الرحمة وسقطت ثنيتاه فماذا قال للمشركين قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

هذا بالنسبة للمشركين المعتدين، فكيف تكون فتوى عن مسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله؟ فكيف بهم وهم المعتدى عليهم في عقر دارهم، رغم نداءات السلام محليا ودوليا.

ولقد جاء الإسلام و"الرق" نظام عالمي فجفف ينابيعه، وبالنسبة لأسرى الحرب جعل مصارفها "الركن الثالث" من الإسلام ألا وهو "الزكاة"، تحرير الرقاب وجعل كثيرا من الكفارات لهذا التحرير. والإسلام شرع "العتق" ولم يشرع "الرق" وليسمع كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قوله تعالى: "وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة". تلك هى

الصيحة القرآنية التاريخية التي وضعت حدا للرق فأثمرت تحريم الرق مع مطلع العصر للحديث. . وهكذا عمل منهج الإسلام بكل الطرق والوسائل لتحرير الرقيق حتى تم والحمد لله نهاية الرق في العالم كله.

أننا نقول لك من يريد إعادة "العقبة الكأداء" إلى البشرية بعد خلاصها منها ألا لعنة الله على الظالمين.. الكاذبين.. المفترين.. وستظل رسالة الرسل للناس جميعا من آمن ومن كفر هى العدل:

"لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط"، العدل بين الناس جميعا

انني ادعو العلماء وكل مسلم مؤمن بمنهج الوحي وكل إنسان يحترم الحقيقة أن لا يقف صامتا إزاء هذه الفرية على رسول الإسلام وعلى إخوانه المسلمين الذين يؤمنون بالله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم موقنون وكذلك كل إنسان يحترم حقوق الإنسان في زمن لتتصر فيه مبدأ من مبادئ الإسلام ألا وهو اقتحام عقبة الزمن وتحرير الإنسان من الرق بالعتق النهائي في الأرض. كل الأرض والإنسان كل إنسان والله الهادي إلى سواء السبيل.

ابراهيم بن على الوزير
١٩٩٤/٧/٢٧

الأهرام ١٤/٨/١٩٩٤

الفتوى الظالمة

وصلتني هذه الرسالة من الأستاذ إبراهيم بن على الوزير المجاهد الإسلامي الكبير.. قال قرأت ببالغ الدهشة والاستنكار الجرأة على الحقيقة فيما نسبته وكالة الأنباء الألمانية "د. ب.أ" والذي نشرته جريدة السياسة في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٩٤ أن الزنداني دافع عن الاعتداءات التي وقعت في عدن بقوله "أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أقر نهب أرض العدو بعد هزيمته، وأقر كذلك بيع نساء العدو وأطفالهم كعبيد في المزاد".

إن الفتوى المنسوبة إليه تقع في أكثر من خطأ قاتل بالنسبة إلى الإسلام والإنسانية، هى فتوى يكفر بها مسلمين على طريقة الذين اتخذهم الجهلة أربابا من دون الله،وهى فتوى باطلة إذ تفتري على الرحمة المهداة للعالمين، إن رسول الرحمة الإلهية حين دخل مكة وأهلها مشركون لم يقر نهب أحد ولا استعباد أحد، وإنما قال لهم في سماح وهم الذين كذبوه وقاتلوه وقتلوا في "أحد" ٧٠ من أصحابه وفيهم عمه حمزة. اذهبوا فأنتم الطلقاء.

هذا وقع بالنسبة للمشركين المعتدين، فكيف تكون فتوى على مسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله.. كيف بهم وهم المعتدي عليهم في عقر دارهم رغم نداءات السلام محليا ودوليا.

لقد جاء الإسلام والرق نظام عالمي فجفف ينابيعه، أما أسرى الحرب فقد جعل تحرير رقابهم كفارة كبرى للذنوب، الإسلام شرع العتق ولم يشرع الرق، ولنسمع قوله تعالى "وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك من العقبة فكل رقبة" تلك هى الصيحة القرآنية التاريخية التي وضعت حدا للرق وأثمرت تحرير الرق في العالم.

أليس من الظلم والافتراء إعادة العقبة الكؤود إلى البشرية بعد خلاصها منها.

أنني أدعو العلماء وكل مسلم يؤمن بمنهج الوحي، وكل إنسان يحترم إنسانيته ألا يقف صامتا إزاء هذه الفرية التي تنسب للرسول ما لم يقله، وتنسب للإسلام ما ليس فيه.. والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

هذه رسالة الأستاذ إبراهيم الوزير

أحمد بهجت

الدكتور عبد الوهاب الديلمي لـ "المسلمون"

التليفزيون اليمني تأخر في نشر التوضيح الخاص بفتواي

ما أقررته في هذه الفتوى هو قاعدة شرعية أجازها علماء الإسلام

صنعاء- حسام حمدان

أثارت "فتوى الحرب" التي أصدرها الدكتور عبد الوهاب الديلمي عميد كلية الإيمان وأحد علماء اليمن- الكثير من التكهنات وردود الفعل وأثيرت حول هذه الفتوى الكثير من الاستفسارات وتساءل الناس حول حقيقة ما أذيع ونشر حولها، وطرحت تساؤلات حول ما إذا كانت سببا في ما لحق بمدينة عدن من عمليات سلب ونهب أم لا؟

وقد تحدث الدكتور عبد الوهاب الديلمي لـ "المسلمون" حول هذه الفتوى وفحواها حيث أنها كانت تدور حول الجهاد في الساحة.. هل هو مشروع أم غير مشروع؟

ثم سألت "المسلمون" الشيخ الديلمي: وماذا بشأن قتل الأطفال والنساء والشيوخ كما جاء في الفتوى؟ قال: إننا نبرأ إلى الله من ذلك. لقد شرع الجهاد في الإسلام من أجل إنقاذ المستضعفين "وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان... " الآية.

هل نسينا نهج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوصي أمراء الجيوش. لقد كان يوصيهم بقوله" قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا" وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمن أمره: لا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا راهبا انقطع لصلاته. وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بعض غزواته امرأة مقتولة فقال: "ما كان لهذه أن تقاتل" فالمرأة لا تقتل في الحرب لكن إذا حملت السلاح وقاتلت فهذه تقتل لأنها أقحمت نفسها في أمر كانت في غنى عنه. وإذا كان الله عز وجل يجعل من غايات الجهاد في الإسلام إنقاذ المستضعفين وكل وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وكل الخلفاء الراشدين من بعده وما حثنا عليه إسلامنا من الرحمة بالحيوان فهل نفتي بقتل أبرياء؟

وقال: إن ما أقررته في هذه الفتوى وهو قاعدة شرعية أجازها علماء

الإسلام، فإذا تمترس العدو بالأطفال والشيوخ والنساء ولا حيلة لنا بقتاله إلا بإصابة هؤلاء فإنه يجوز فعل ذلك ونكون أبرياء ولا إثم على من قتلهم وهذه قضية استثنائية كقضية أكل الميتة.

وأضاف أن الأصل تحريم قتل النساء والأطفال والشيوخ والاستثناء أن يقتل هؤلاء إذا كان لابد من قتال العدو بالمرور بينهم أولا ولا يعقل في الإسلام أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي أمام عدو تمترس بهؤلاء بدعوى أن قتلهم حرام.

وعن عمليات السلب والنهب والممارسات الخاطئة التي تعرضت لها مدينة عدن والتي عزاها البعض إلى فتوى الشيخ الديلمي قال: أولاً نبرأ إلى الله عز وجل من أية ممارسات خاطئة وقعت في عدن وممن شاركوا في نهب أموال المواطنين الأبرياء، وهذا الشخص لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل الإسلام في شئ.

ولا نجيز إطلاقا انتهاك حرمة ولا سلب أي مال. وحول ما إذا كان هذا التبرؤ قد تم إيضاحه من خلال وسائل الإعلام المختلفة قال: نعم فقد صرحت للتليفزيون اليمني بتصريح أوضحت فيه ما هو المحور الذي دارت حوله الفتوى وما هو المقطع الذي استغله الآخرون. وقلت في حديثي أن هؤلاء تناولوا الفتوى على طريقة "لا تقربوا الصلاة.." و "ويل للمصلين".

سألته ولكن هذا التوضيح جاء بعد صدور فتواكم بفترة تعد طويلة. قال: ربما يكون هذا صحيحا فقد سجلت الحديث للتلفزيون وتأخر بثه إلى أن تدخل الشيخ عبد المجيد الزنداني- عضو مجلس الرئاسة، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والأخ عبد الوهاب الأنسي لإذاعته حتى نوضح الأمر للناس وبعد أسبوع من التسجيل نشر الحديث.

المسلمون تحاور الديلمي صاحب فتوى الحرب "المثيرة"

نعم يجوز قتل الأطفال والنساء والشيوخ في هذه الحالة

صنعاء حسام حمدان:

حاورت المسلمون صاحب فتوى الحرب اليمنية عبد الوهاب الديلمي والتي اعتبر البعض أنها وراء ما حدث في العاصمة الجنوبية عدن من عمليات قتل ونهب وسلب بعد دخول القوات الشمالية إليها.

أدان الديلمي عمليات قتل الأطفال والنساء والشيوخ وعمليات السلب والنهب التي جرت في مدينة عدن، وقال: إننا نبرأ إلى الله من ذلك وأن فتواه لم تكن تدعو إلى هذا. وتساءل عما حدث قائلا: هل نسينا نهج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوصي أمراء الجيوش بقوله: "قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا". وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنوه لمن أمره: "لا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا راهبا انقطع لصلاته"، وصح عن النبي صلى الله عليهن وسلم انه رأى في بعض غزواته امرأة مقتولة فقال: "ما كان لهذه أن تقاتل".

وعندما قلنا له إن في فتواه المذاعة ما يفيد قتل الآطفال والشيوخ والنساء، وأن البعض استغل ذلك في ما حدث، أجاب بقوله: إن ما قررته في هذه الفتوى أنه إذا تمترس العدو بالأطفال والشيوخ والنساء ولا حيلة لنا بقتاله إلا بإصابة هؤلاء فإنه يجوز فعل ذلك ونكون أبرياء ولا إثم على من قتلهم وهذه قضية استثنائية كقضية أكل الميتة. والأصل تحريم قتل النساء والأطفال والشيوخ والاستثناء أن يقتل هؤلاء إذا كان لابد من قتال العدو بالمرور بينهم أولا.

وعن عمليات السلب والنهب والممارسات الخاطئة التي تعرضت لها مدينة عدن والتي عزاها البعض إلى فتوى الشيخ الديلمي قال: "نبرأ إلى الله عز وجل من أية ممارسات خاطئة وقعت في عدن وممن شاركوا في نهب أموال المواطنين الأبرياء، وهذا الشخص لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل الإسلام في شئ".

وأضاف: أننا لا نجيز إطلاقا انتهاك حرمة ولا سلب أي مال، وقد أثيرت هذه الفتوى في المحافظات الجنوبية وأوضحت أمرها للناس أثناء زيارتي لتكل المحافظات واقتنع الناس بهذا الإيضاح. وقال إنه أذاع تصريحا تليفزيونيا

أوضح فيه المحور الذي دارت حوله الفتوى.

وردا على سؤال بأن التوضيح الذي أذيع بالتلفزيون تأخر بثه ولم يذع إلا بعد الفتوى بفترة طويلة، قال: إنه ربما يكون هذا صحيحا، فقد سجلته ولكن تأخر بثه إلى أن تدخل الشيخ عبد المجيد الزنداني-عضوا مجلس الرئاسة، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس البرلمان اليمني ورئيس التجمع اليمني للإصلاح، وعبد الوهاب الأنسي-الأمين العام للتجمع الديني- لإذاعته حتى نوضح الأمر للناس.

المسلمون ٥/٨/١٩٩٤

العلماء يستنكرون ما جاء في فتوى الديلمي

ابن جبرين:

يحرم قتل نساء المشركين وأطفالهم في الحرب.. فكيف بالمسلمين!؟

شيخ الأزهر:

قتل الأطفال أو النساء أو الشيوخ حرام

الغزالي:

قتل النساء والأطفال جريمة في عرف الإسلام

مكة -الرياض-القاهرة -الطائف

تركي الدخيل ومحمود صادق

استنكر جمع من علماء الأمة ما جاء في الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد الوهاب الديلمي أثناء الحرب اليمنية والتي أباح فيها قتل النساء والشيوخ والأطفال للوصول إلى الأعداء وأنها قاعدة شرعية، والتي أكدها الديلمي في حديثه لمراسل "المسلمون"- العدد الماضي، وكان في مقدمة العلماء الذين استنكروا تلك الفتوى شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق وعدد من أعضاء هيئة كبار العلماء والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ين جبرين عضو الإفتاء بإدارة البحوث العلمية والإفتاء، مبينين أن الديلمي أخطأ في فتواه في أكثر من وجه، وأكدوا أن الديلمي ليس من أهل الفتوى المعتبرين أساسا، وتأثره بالظرف السياسي الذي ظهرت فيه الفتوى.

وأشار العلماء إلى انه تحمل بفتواه مسئولية ما أريق بسببها من دماء الأطفال والشيوخ والنساء. وقال بعضهم إنه على فرض التسليم برأي بعض الفقهاء بجواز قتل الضعفاء إذا تمترس بهم العدو ولم يمكن الوصول إليه إلا عن طريقهم، فإن هذا الحال لا تنطبق على المنطقة موضوع الفتوى. إذ أنهم مسلمون والحكم خاص بالكفار في حال معينة ثم أن الأطفال كانوا في بيوتهم ولم يتمترس بهم أحد.

وكان نقض الفتوى من أصلها.. إذ أن الحال كان قتالا بين فئتين من المسلمين ليس إلا. وقال العلماء إن التذرع بمثل هذا القول لتبرير وضع سياسي، كفيل بأن يفتح الباب أمام من تسول له نفسه الاعتداء على حرمات المسلمين

واستباحة دمائهم محتجا بهذا القول الفقهي.

وقال الشيخ جاد الحق: إن مسألة العدوان بين المسلمين غير مقبولة شرعا ومصلحة، والاقتتال بين المسلمين حرام، ومن يحمل السلاح ومن يحمل عليه، إثم كل على قدر مساهمته، وسب المسلم فسوق وقتاله كفر كما قال الرسول، ولذا فإن قتل الأطفال أو النساء أو الشيوخ حرام، لأن الحرب أصلا غير مشروعة، ولأن قتل هؤلاء غير مشروع مع غير المسلمين، فما بالنا بالمسلمين.

وأكد الشيخ محمد الغزالي: أن قتل الأطفال والنساء وكل من لا يشارك في الحرب جريمة في عرف الإسلام، والمسلمون شرعا منهيون في حالة الحرب المشروعة مع العدو عن اقتلاع شجرة، فهل يذبحون الأطفال في حرب غير مشروعة مع بعضهم البعض؟

كما أكد الشيخ عبد الله ين عبد الرحمن بن جبرين أنه قد ورد النهي عن قتال نساء المشركين وأطفالهم في الحرب مع الكفار.

وأضاف قائلا: فإن كان القتال في فتنة بين المسلمين والحرب لأمور سياسية كما يحصل في الحروب الأهلية، فإن قتل النساء والصبيان محرم شرعا لأنهم عادة لا ذنب لهم.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

ملحق ٢

الحرب اليمنية وانتهاك الحق في الحياة

أ- انتهاك حق الحياة قبل الحرب اليمنية

لقد افتتح عام ١٩٩٤م، أول أيامه، باغتيال السيد عبد الكريم صالح الجهمي، عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى وذلك فى شهر يناير سنة ١٩٩٤م من قبل ثلاثة أشخاص فى حى بير عبيد شرق العاصمة، صنعاء..ولم تتمكن السلطات من القبض على القتلة. ودخلت هذه القضية فى إطار زيادة حدة تبادل الاتهامات بين الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام والإصلاح وبذلك ضاعت حقوق أهالي القتيل فى مقاضاة القتلة. وأعطت هذه القضية دفعة جديدة فى طريق مسلسل العنف، وانتهاك حق الحياة للمواطنين، والتى تطورت بصورة سلبية فى وقت لاحق.

وفى فترة قريبة تعرض العقيد يحيى الحوثى وهو قيادى فى حزب المؤتمر الشعبى، لمحاولة اغتيال أمام منزله، بصنعاء حيث أطلقت عليه عدة أعيرة نارية ،أصيب على أثرها.. وضاعت القضية ولم تتمكن أجهزة الأمن من مقاضاة المجرمين، بل أن هذه العملية هى الأخرى، قد دخلت فى أروقة الاتهامات الصامتة، وزادت هى الأخرى من الدفع بعملية العنف خطوات إلى الأمام إضافة إلى ضياع حق الإنسان فى الحياة فى مقاضاة الفاعلين وردعهم.

كما شهد شهر فبراير سنة ١٩٩٤م، صدام مسلح بين فرقة عسكرية قادمة من عدن باتجاه محافظة أبين، ولواء العمالقة الموجود فى محافظة أبين، وجرت معركة بين الطرفين ذهب ضحيتها أربعة قتلى من الجنود، وستة جرحى، كان أغلبهم مجندين فى القوات المسلحة اليمنية.

ولم يجرى التحقيق فى هذا الحادث وتحديد مسئولية الطرف أو الأشخاص المتسببين فى ذلك، الأمر الذي أدى الى زيادة حدة التوتر، وضياع المسئولية عن

نقلاً عن التقرير السنوي للمنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية، ١٩٩٤ الحرب اليمنية وآثارها على حقوق الإنسان في اليمن

الحادث. وقد شكلت المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان، وفدا للنزول إلى محافظة أبين للإطلاع على تفاصيل الحادث، ولكن للأسف لم تجد أى تعاون من قبل الطرفين وعادت اللجنة إلى عدن وأصدرت بيانا طالبت فيه بإبعاد القوات العسكرية عن المدن ووضع المدن فى حالة أمان ، لأن مثل هذا لحادث لو تم فى منطقة مأهولة بالسكان لكان له أثر كبير فى انتهاك حق الحياة لعدد كبير من المدنيين ومع ذلك لم يأخذ بيان المنظمة بعين الاعتبار، بل لم يتخاطب أحد مع المنظمة فى الانتهاك الذى جرى بحق المجندين الذين ذهبوا ضحية ذلك الحادث فى منطقة (دوفس) محافظة أبين.

ودون أدنى مسئولية من كل الأطراف المتصارعة، جرت مواجهة ثانية فى نفس المحافظة فى مديرية مودية (محافظة أبين) تعرض فيها السكان والجنود إلى انتهاك لحقهم فى الحياة، وقد وجهت المنظمة بيانا أخر تلفت فيه نظر الأطراف المتصارعة إلى خطورة مثل هذه العمليات على حقوق الإنسان، ومدى المسئولية التى يتحملونها إزاء ذلك، وقد ذهب ضحية ذلك عدد من الجنود وجرح عدد من المواطنين وترويع السكان الآمنين.

تلى حرب مودية بمحافظة أبين، مواجهة مسلحة فى منطقة حرف سفيان (محافظة صنعاء) بين اللواء الخامس مدرع أدى إلى سقوط (١٢) قتيل وإصابة (٣٠) شخص، وقد أصدرت لجنة الحوار حينذاك تصريحا حذرت فيه من المواجهات التى قد تؤدى إلى مواجهة شاملة، وأدلى مصدر مسئول فى منظمتنا بتصريح، أكد فيه على خطورة تلك المواجهات وما تقود إليه من أضرار على الوطن وعلى حقوق الإنسان، وبالذات الحق فى الحياة وأدانت تلك المواجهة لكونها تمثل انتهاكا فظا لحقوق الإنسان.

وفى شهر مارس ١٩٩٤م، جرت اشتباكات فى محافظة ذمار بين لواء باصهيب/ الميكانيكى، وفرقة من الحرس الجمهورى وقوة من الأمن المركزى، أسفر عنها عدد من القتلى والجرحى بما فى ذلك عدد من المواطنين.

كما نشبت فى ٢٧ أبريل سنة ١٩٩٤م، معارك عنيفة فى منطقة عمران القريبة من مدينة صنعاء (عاصمة الجمهورية اليمنية) بين اللواء الثالث مدرع، والفرقة الأولى مدرعة.. استمرت طيلة ثلاثة أيام، وكانت حصيلة تلك المعركة، مقتل أكثر من (٢٠٠) شخص بين عسكرى ومدنى وأكثر من (٣٠٠) جريح،

ناهيك عن التدمير الذي لحق بالمعدات والمباني والأموال.. وقد مثلت هذه النتائج، أبرز الانتهاكات لحق الإنسان فى الحياة.

كما أنها شكلت بكل المقاييس، المقدمة الحقيقية للشروع فى الحرب الكبيرة التى أدخلت فيها البلاد والمواطنون، دون مراعاة لحقوق الإنسان اليمنى وحقه فى الحياة.

وخلال تلك المعركة المشتعلة، جدت محاولة اغتيال للسيد/ حسن مكى النا ئب الأول لرئيس الوزراء ،والقائم بأعمال رئيس الوزراء آنذاك ،أسفرت المحاولة عن قتل ثلاثة من حراسته وإصابته بجروح خطيرة، نقل على أثرها إلى ألمانيا للعلاج.

وقد حاولت أجهزة الأمن ،تعقب الجناة ولم تتمكن من إلقاء القبض على الجناة الحقيقيين، لأنهم احتموا بالشيخ ال شائف (عضو قيادى فى المؤتمر) وشيخ مشايخ قبيلة (بكيل).

وقد بين بيان الشيخ الشائف قبل نهاية عام ١٩٩٤ ،والذى نشرته صحيفة الشورى اليمنية وعدد من الصحف العربية والأجنبية بأنه لم يكن يقصد قتل النائب الأول لرئيس الوزراء، ولكنه قصد اعتقاله فقط.

وتم تصفية هذه القضية مؤخرا قبيل نهاية العام ١٩٩٤م ، بأيام، بالطرق والعادات القبلية وعلى حساب القانون.

ب-انتهاك حق الحياة خلال الحرب اليمنية:-

إن مجمل الاحتكاكات التى جرت منذ بداية العام دفعت إلى الصدام الشامل، وشكلت مجمل الانتهاكات تعدى صارخ لحق الإنسان فى الحياة. وفى مساء الأربعاء ١٩٩٤/٥/٤م، انطلقت الشرارة القاتلة التى أشعلت الفتيل وأدت إلى نشوب الحرب اليمنية.

حيث بدأت فى مدينة ذمار فى مساء ٤ مايو بين لواء باصهيب الميكانيكي من جهة وبين وحدات من الحرس الجمهوري والأمن المركزي والشرطة العسكرية من جهة أخرى.

وأدت تلك الاشتباكات إلى إحداث ضرر كبير فى وسط المواطنين وأملاكهم ومساكنهم وحياتهم، وسقط من جراء ذلك أعداد كبيرة من القتلى من الطرفين

وكذلك المدنيين من أبناء مدينة ذمار.

وفى ذات الليلة، انتقلت المعركة إلى محافظة عدن ومحافظة ، شبوة ومحافظة أبين، ومحافظة لحج، واستخدمت كافة الأسلحة من طيران وبحرية، ومدفعية ،وصواريخ "سكود ولونا" ودبابات ومشاه وغيرها من الأسلحة.

وقد تبادل الطرفين القصف الجوى على المدن،حيث أغارت قوات الطرفين، على المدن اليمنية، تعز وصنعاء وعدن ولحج وأبين وشبوه، وتجلى الأضرار بصورة واضحة على المدنيين حيث سقط من جراء غارة جوية على مطار عدن حوالى خمسة أشخاص من العاملين المدنيين فى المطار، وجرح عدد أخر.

كما تم تبادل إطلاق صواريخ اسكود ولونا على مدن صنعاء وعدن وتعز والحديدة وقد سقط فى صنعاء حوالى ٢٥ شخصا ما بين قتيل وجريح من جراء سقوط أحد صواريخ سكود، وقتل حوالى ثمانية أشخاص، ومن أسرة واحدة فى محافظة عدن فى منطقة خور مكسر من جراء سقوط صاروخ لونا.

كل ذلك كان فى الأيام الأولى، كما اشتدت المعارك بعد ذلك وتطورت وتعددت الغارات المتبادلة بالطيران، وبإرسال الصواريخ من الجانبين على المدن اليمنية، وكانت اغلبها تسقط على المدنيين وتحدث أضرارا بالغة فى الأرواح والممتلكات والمنشآت المدنية.

وكان من بين ضحايا القصف الصاروخى والطيران عدد من الأطفال كما حدث فى حالة سقوط الاسكود بصنعاء واللونا فى خور مكسر بعدن.

كما اشتدت المعارك فى منطقة الضالع وردفان والشعيب/ بمحافظة لحج وتنوعت الأسلحة فى المعارك، وسقط العديد من الضحايا فى تلك المناطق ومن الطرفين ،الأمـر الذى أدى إلى نزوح الآلاف من السكان فى تلك المناطق إلى محافظة عدن، وبقى الرجال بعد نزوح أطفالهم ونسائهم يردون زحف القوات الحكومية.

وانتقلت المعارك تدريجيا مع تقدم القوات الحكومية إلى العند بمحافظة لحج وبعض قرى مدينة (الحوطة-محافظة لحج) حيث أدى ذلك إلى لجوء السكان أطفال ونساءا إلى مدينة الحوطة هربا من القصف المدفعى ومن قذائف الكاتيوشا، وخلال عملية الهروب سقط عدد من الرجال والأطفال والنساء قتلى من أثر القصف المتتابع.

لقد ظل القصف المتبادل بين الطرفين مستمرا، ولا يتوقف إلا خلال ساعات قليلة قبيل الفجر وعند الظهر، وما عدا ذلك يتواصل القصف العشوائى على المواقع السكنية وعلى المدنيين وكذا المواقع العسكرية المتقابلة.

ومن المؤسف أن تصدر فتاوى دينية فى هذا الجو المشحون بالقلق البالغ والخوف العميق، من القصف المتعدد من الأسلحة الثقيلة والصواريخ والطيران، تحرض وتجيز قتل النساء والأطفال والشيوخ وكل المدنيين الذين شاء حظهم التعيس أن يكونوا قريبين من مواقع قوات الطرف الآخر ، وقد لفت أنظار الناس واستنكارهم فتاوى الدكتور عبد الوهاب الديلمى الأستاذ فى جامعة صنعاء ووزير العدل حاليا، وكذا الشيخ عبد المجيد الزندانى عضو مجلس الرئاسة بالجمهورية اليمنية آنذاك ورئيس مجلس الشورى للإصلاح حاليا حيث أفتى السيد/ الدكتور عبد الوهاب الديلمى بأن."إذا تمترس العدو بالأطفال والنساء والشيوخ ولا حيلة لنا بقتاله إلا بإصابة هؤلاء، فإنه يجوز ذلك ، ونكون أبرياء ولا إثم لمن قتلهم."

كما أفتى الشيخ الزندانى بان"النبى صلى الله عليه وسلم أقر نهب ارض العدو،بعد هزيمته، وأقر كذلك بيع نساء العدو وأطفالهم كعبيد فى المزاد".

لقد فجعت المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية بتلك الفتاوى، وأثار قلقها البالغ أن تصدر مثل تلك الفتاوى فى ظروف قتال عنيف يجرى فى البلاد ، وتستخدم فيه كل أنواع وأشكال الأسلحة العصرية الحديثة الفتاكة والقاتلة، ناهيك عن كونها تتنافى مع قواعد الحرب كما أشارت إليها وأكدتها اتفاقيات جنيف الأربعة الموقعة فى ١٩٤٩م، والبروتوكول المضاف إليها والتي تعد اليمن أحد الأطراف الموقعة عليها.

ومن الممكن القول أن تلك الفتاوى قد صعدت شدة المعارك وأعطت مبررا للطرفين لتكثيف القصف المتبادل،حيث وجدت القوات الحكومية، مبررا كاملا، لزيادة القصف العشوائى على كل مكان دون تمييز معتمدين على الفتوى، وتركوا المترتبات الأخلاقية والدينية على مسئولية الدكتور والشيخ وفتواهما.

فى الجهة الأخرى ، كثفت القوات المقابلة نيرانها وقصفها العشوائى منطلقين من النتائج المحققة لفتاوى الدكتور والشيخ وكرد فعل لها.

إن احتدام المعارك، وفظاعة القصف المتبادل، أدى إلى نزوح جديد للأهالى

من مناطق الحوطة، والوعرة، والثعلب وبيت عياظ، والحمراء وصبر وغيرها من القرى المجاورة والقريبة من الحوطة، (ولحج) ومناطق التماس الأخرى بين الطرفين.

وخلال النزوح المضطرب، ذهب عددا أخر من النساء والأطفال والرجال والشيوخ ضحايا ، كما ترك الأهالى ، ممتلكاتهم ومساكنهم بكل ما فيها، وكذلك مواشيهم ومحلاتهم التجارية وكلها تعرضت للأضرار والتخريب ومن ثم الضياع والنهب وبخاصة للممتلكات غير الثابتة.

القصف العشوائى على المدن اليمنية

تعرضت معظم المدن اليمنية للقصف العشوائى من قبل الطرفين مما أدى إلى سقوط ضحايا كثيرة من المدنيين ة .. وتلك الأعمال تعتبر مخالفة صريحة لاتفاقيات جنيف الأربعة الموقعة فى ١٩٤٩ م وللبروتوكول المضاف إليها، كما أنها تعد من أكثر الانتهاكات فظاظة لحقوق الإنسان، ويعاقب عليها القانون واتفاقات جنيف باعتبارها أى قصف الأهداف المدنية-مخالفة لقواعد الحرب.

قصف صنعاء وإصابة المدنيين وانتهاك حق الحياة

فى أول أيام الاحتراب اليمنى، شهدت صنعاء قصفا بالطائرات وصواريخ الاسكود، وأسفر سقوط صاروخ سكود، عن قتل ٢٥ شخصا مدنيا فى حى البلدة قريب من أحد المستشفيات المطلة على شارع الزبيرى (صنعاء)كما نتج عن سقوط صاروخ آخر فى مدينة صنعاء عدد من القتلى، بينهم أطفالا وشيوخ وامرأة حامل وذلك فى حى الحصبة.

كما سقطت أعداد أخرى من صواريخ الاسكود على مناطق قريبة من صنعاء، وكانت أغلبها لم يتفجر ولم تحدث من جرائها خسائر سوى فى المساكن وبعض الممتلكات.

وشهدت العاصمة ،صنعاء كذلك هجمات، بالطيران أدى إلى بعض الخسائر فى المؤسسات المدنية، كالتلفزيون وبعض الخسائر المدنية المحدودة.

قصف تعز وإصابة مدنيين

تعرضت محافظة تعز، لقصف بالطيران وبالاسكود، والبحرية ونتج عن ذلك

بعض الخسائر فى الأرواح والممتلكات، ولم تتلق المنظمة معلومات تفصيلية عن ذلك.

قصف مدينة الحديدة

أشارت بعض المعلومات ، على أن ميناء الحديدة، قد تعرض لقصف غير معروف نوعيته، وتتضارب المعلومات بين طيران وصواريخ ، ولكن لم يعرف تحديدا نوعية الخسائر البشرية والمادية.

قصف مدينة عدن وانتهاك الحق فى الحياة

من جراء نشوب المعارك فى المناطق القريبة من محافظة عدن انتقل عدد كبيرة من السكان المدنيين إلى محافظة عدن وتمركزوا فى مدنها، الشيخ عثمان، خورمكسر- وقد وصل عدد المقيمين فى مدن محافظة عدن بما فى ذلك النازحين بأكثر من ٧٠٠ ألف نسمة.

وكان عدد المقيمين قبل النزوح الكبير، يقدر بأكثر من ٣٥٠ ألف نسمة بما فيهم عدد محدود من النازحين القادمين من محافظتي لحج وشبوه وبعض قرى محافظتي تعز والبيضاء... إضافة إلى مجموعة المنقولين من محافظة صنعاء إلى عدن بعد قيام الوحدة اليمنية.

وفى الأيام الأولى من الحرب، تعرضت عدن لقصف سلاح الطيران الحكومي الذى كان يتجه بأهدافه إلى مطار عدن الذى تتمركز به القوات الجوية للطرف الثانى.. وتلى قصف سلاح الطيران ، إرسال صواريخ (لونا) مما أثار الرعب والهلع بين صفوف المواطنين المدنيين وترك عدد من الضحايا بين صفوهم.

وفى أول غارة للطيران الحكومى، هدم جزء من مبنى مطار عدن المدنى وسقط عدد من المدنيين العاملين فى المطار بين قتيل وجريح.

وكان الصاروخين اللذان أطلقا فى ٢٠ مايو، قد وقعا بعيدا عن الأحياء الآهلة بالسكان، إلا انهما آثارا من الرعب والهلع الكثير بين صفوف الأهالى وبخاصة الأطفال الذين اصبحوا مذعورين لهول الانفجار،الذى وقع فى المطار القديم وأدى إلى تحطيم طائرة انتينوف، أما الآخر الذى سقط فى البحر فقد كان وقعه خفيفا بالمقارنة مع الصاروخ الآخر.

اهتزت فى ٢٣/ ٥/ ١٩٩٤م الساعة الثانية فجرا محافظة عدن كلها، على أثر

انفجار صاروخ آخر من طراز لونا سقط فى حى السعادة بخور مكسر وأدى إلى مقتل ثمانية أشخاص ، سبق الإشارة إليهم فى عرضنا العام وأصيب حوالى سبعة أفراد ة وكان الجميع قد قتلوا وهم نيام ومنهم عدد من الأطفال والنساء.

ومن جراء شظايا صاروخين فجرا فى الجو، أصيبت أسرة مكونة من أربعة أشخاص فى حى ريمى القريب من مدينة الشيخ عثمان وتدمير عدد من السيارات وأصابت أضرار محدودة من المبانى القريبة عند سقوطها.

وابتداء من ٤ يونيو بدأت أصوات طلقات المدافع الميدانية والدبابات والكاتيوشا، تسمع واضحة فى مدينة عدن حيث كانت تجرى المعارك الطاحنة فى منطقة "صبر" القرية من صهاريج المياه "بير ناصر" التى تمد عدن بمياه الشرب من محافظة لحج القريبة منها.

فى صباح ٦ يونيو شاهد أهالى عدن الصغرى "البريقا" أربع طائرات متجهة إلى خزانات المصافي وسرعان ما سمع انفجار شديد لحقه اشتعال كبير فى أحد الخزانات الحاوية لخام البترول... وقد أدى القصف ومن ثم الاشتعال الى إصابة بعض العمال وقد أشيع بأن طائرة قد تم إسقاطها وأن الطيار قد قفز بالكرسي الآلي.

ومنذ نهاية النصف الأول من يونيو ، بدأت تنزل قذائف المدافع والدبابات والكاتيوشا فى المناطق السكنية لمحافظة عدن، وكانت منطقة "دار سعد" بمحافظة عدن هدفا للقذائف، وقد راح ضحية القصف ما يقارب من (٤٦) مواطنا خلال يومين من القصف المكثف والعشوائي... وأدى ذلك إلى تدمير جزئى لعدد من المنازل فى تلك المنطقة ناهيك عن إصابة عدد من المواشي المملوكة للموطنين... وقد اضطر عدد كبير من السكان مغادرة "دار سعد" متجهين ، إلى الشيخ عثمان والمعلا، والبريقا، وخور مكسر وكر يتر والتواهي. كما شهدت الشيخ عثمان والمنصورة ومنطقة البساتين، والمعلا، ومدينة الشعب ، قصفا متقطعا خلال هذه الفترة ذهب ضحيتها عدد من المدنيين... وقد أصيبت أسرة كاملة بقذيفة كاتيوشا، ومنهم من قتل ومنهم من جرح.

وفى الصباح الباكر من يوم ١٦ يونيو، توالت القذائف على كافة مناطق محافظة عدن وقتل حوالى (٢٠) مدنيا غير عدد آخر من الجرحى ،وكان من

ضمن القتلى أسرة مكونة من خمسة أشخاص فى مدينة الشيخ عثمان إضافة إلى انهيار عدد من المنازل ودمار عدد من السيارات لمواطنين... وفى حى عمر المختار قتل من جراء القصف العشوائى أم وشقيقيها ونجا زوجها وطفلتها الصغيرة من الموت بأعجوبة ، بعد إحراق عدد كبير من المنازل إثر القصف.

استهل الناس يومهم في ١٩ يونيو فى محافظة عدن على وابل من قذائف المدفعية والكاتيوشا، وقد تميز هذا اليوم عن غيره بزيادة القذائف من جهة وباختلاف مكوناتها، حيث وجدت أنواع خاصة من الحديد تؤدى إلى تفتيت العظام وتهشيمها على الفور كما أشار أحد الأطباء فى مستشفى الجمهورية فى معرض حديثه مع لجنة المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية وقد استلمت اللجنة نموذج من الحديد واحتفظت بها فى مقر المنظمة واختفت عند نهب ممتلكات وأثاث وملفات المنظمة بعد ذلك التاريخ كان القصف متواصلا، وفى كل أنحاء محافظة عدن كريتر، المعلا، التواهى، خورمكسر، الشيخ عثمان، ودار سعد والبساتين ، مدينة الشعب والبريقا... يسقط من جراء ذلك يوميا ما بين (٧) إلى (٢٥) قتيل، وعدد آخر من الجرحى من المدنيين.

وقد كانت لجنة المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان برئاسة الأستاذة الهام عبد الوهاب عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة ، تعمل بدأب لمتابعة أوضاع الجرحى والعناية بهم وتقديم المساعدات والمعونات الممكنة لهم.

وكانت تنتقل إلى المواقع التى جرى فيها القصف للإسراع فى نقل الجرحى ودراسة الأضرار المادية والبشرية.. وتحتفظ المنظمة بوثائق وصور عن تلك الحوادث وعن الآثار الناجمة عن القصف ومدى انتهاكها لحق الإنسان فى الحياة.

وقد شهدت لجنة المنظمة الخاصة بالجرحى مشاهد مؤثرة للغاية وقامت بتصويرها ، ومن أهم تلك المشاهد تلك المشاهد نهاية أسرة كاملة بسبب القصف العشوائى ،ونجاة طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها سنة.. كما والتقطت منظرا إنسانيا مؤثرا لأسرة تبحث عن المياه ويقوم عائلها بحفر بئر يساعده أولاده من البنات والأولاد.. وفجأة تسقط قذيفة كاتيوشا وسطهم وقد نجت بأعجوبة لجنة المنظمة التى كا نت قريبة من المكان حيث تمكنت من مغادرة

المكان قبيل سقوط القذيفة بدقائق والتقطت صورة لفتاة فى الخامسة عشر وهى تقرأ وثيقة العهد والاتفاق التى تم توقيعها فى الأردن، وكأنها تستجوب الوثيقة عن المأساة التى تمر بها البلاد والناس وبعد لحظة إذا بالفتاة تصاب وتموت فى الحال وإلى جانبها وثيقة العهد والاتفاق ملطخة بالدم.

وقد سجلت اللجنة هذا المشهد المأساوي المؤثر فى صورة تنطق بالمأساة وتعبر عن الواقعة.

وفى غمرة القتال والقصف العشوائي على محافظة عدن، زار رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية بمصاحبة لجنة الجرحى التابعة للمنظمة مستشفى الجمهورية التعليمى الذى يحتوى على أربعة طوابق وشاهدوا أعداد كبيرة من الجرحى الذين تكتظ بهم غرف المستشفى وطرقاته وزاد من معاناة الأطباء والجرحى انقطاع المياه والكهرباء.

الأمر الذى تسبب فى انبعاث روائح كريهة للغاية وزاد من معاناة الجرحى وأدى الى وفاة أعداد منهم. كما لمست نقص الأطباء ونقص الأدوية وكذلك بعض الحقن الخاصة بالتخدير

وكان مؤلما للغاية أن أغلبية الجرحى من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاما، كما كان نصفهم إن لم يكن أغلبهم قد بتر ت أيديهم أو أرجلهم كما كانت المأساة مجسدة بكل المعاني فى أوضاع وحالات الأطفال الجرحى والمشوهين الذى تحتفظ المنظمة بصور واضحة ومعبرة عن مأساتهم ومعاناتهم.

ومع تقدم القوات الحكومية وبسيطرتها على بير ناصر (لحج) ازدادت معاناة الأهالي من القصف العشوائي، مع تقدم عربات الكاتيوشا، المحمولة والمصنوعة بطريقة حديثة، والتى كانت تطلق حمولتها دون تمييز وشهدت الأيام من ٢٢ يونيو الى ٢٦ يونيو زيادة في كمية القذائف الواقعة على الأحياء السكنية ،وزاد بالمقابل عدد الضحايا من القتلى والجرحى ، وقد شملت القذائف مناطق جديدة فى خو ر مكسر آهلة بالسكان وفى المعلا والنواهي وكريتر المحصنة بفعل الجبال التى تحيط بها، وكان يصل إلى مستشفيات الجمهورية التعليمي وباصهيب والأمومة، والصداقة وعبود، ما بين ٢٥ إلى ٣٥

قتيل يوميا وأغلبهم من المدنيين إضافة إلى الجرحى المقدر عددهم ما بين ٩٠ إلى ١٥٠ جريحا. وذلك غير المصابين بإصابات طفيفة الذين لم يذهبوا إلى المستشفيات للعلاج ولم يسجلوا فى السجلات.

وقد سجلت لجنة المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية الخاصة بالجرحى حوالى ٣٠٠٠ جريح الذين وصلوا إلى مستشفى الجمهورية التعليمي فقط ووفاة ٤٠٥ أغلبهم من المدنيين المصابين من جراء القصف العشوائي كما سجلت انهيار ثلاثمائة منزل سكنى ما بين انهيار كلي وجزئي وطفيف.. ومائة شكوى بفقدان ممتلكات وتدمير أثاث وسيارات ومواشي. فى محافظة عدن.

كما سجلت المنظمة سقوط قذيفة كل دقيقتين، ودبابات ، وكاتيوشا ، وطيران.. وكان أغلبها على الإطلاق قذائف المدفعية والكاتيوشا. وسجلت أيضا بداية ونهاية القصف اليومى حيث كانت تبدأ عملية القصف من الساعة الخامسة والربع بعد صلاة الفجر، وتستمر حتى الساعة الواحدة والنصف موعد الغذاء وتبدأ الساعة الثالثة عصرا بعد الغذاء وأخذ القات وتستمر حتى الساعة العاشرة والنصف مساء، وكانت تتخلل، أوقات الراحة بعض الطلقات المتقطعة خلال الغذاء وبعد العاشرة والنصف حتى الخامسة والربع. وقد تعود المواطنون على ذلك التوقيت..

وكان يصيبهم القلق لأى خلل فى التوقيت أو انقطاع القصف . واستمر الحال على ذلك المنوال لمدة سبعة عشر يو

ما دون انقطاع.

المياه

لم تكن معاناة الأهالى فى مدينة عدن مقتصرة على آثار القصف العشوائى. بل امتدت أيضا إلى الحرمان من المياه نتيجة لانقطاعها عن محافظة عدن ،بعد أن أصابت القذائف خزانات المياه وآلات دفع المياه وكذلك المواسير الموصلة إلى المحافظة وقد تم التخريب تحديدا فى موقع (بير ناصر) منطقة جمع المياه، الواصلة من محافظة أبين ومن مديرية الحوطة لحج.

وجرى تبادل الاتهامات بين قيادات الطرفين المتحاربين حول مسئولية كل طرف عن التخريب.. وتتوفر لدى لجنة الصليب الأحمر، بعض المعلومات التى توضح

فيها الدور الذى لعبته من أجل إصلاح العطل، وحددت مدى التعاون والتعطيل الذى واجهته (راجع تقرير الصليب الأحمر) ورغم أهمية معرفة المسببين فى ذلك ، إلا أننا فى المنظمة لم نمتلك المعلومات الكافية لتحديد الجهة المعنية، رغم أن هناك معلومات غير موثقة تشير إلى مقابلة فى تلفزيون القناة الأولى لأحد المسئولين تشير بما معناه"إلى أن الاستيلاء على مركز ضخ المياه فى بير ناصر ، وتعطيل تدفق المياه إلى مدينة عدن سوف يسرع بالنصر وهزيمة الانفصاليين" .. وفى واقع الأمر كانت للمياه وانقطاعها دورا إلى جانب عوامل أخرى فى هزيمة السيد على ناصر محمد الرئيس السابق لجمهورية اليمن الديمقراطية خلال حرب ١٣ يناير سنة ١٩٨٦ .. حينما استطاع الطرف المواجه له من الاستيلاء على بير ناصر ومن ثم قطع المياه عن خور مكسر وكريتر والمعلا والتواهى، حيث يتواجد أنصاره، مما أدى إلى خلخلة تماسكهم وعدم قدرتهم على الصمود ومن ثم هزيمتهم.

إن قطع المياه عن المدنيين وتجويعهم خرق لقواعد الحرب.

كما جاء نصه فى المادة (١٤) من البروتوكول الإضافى لاتفاقيات جنيف الرابعة الموقعة فى ١٩٤٩م .وتدخل فى نطاق جرائم الحرب.

ومنذ ١١ يونيو سنة ١٩٩٤م ، الإصابة الأولى لخزانات بير ناصر، عانى المواطنين شحة المياه وصولا إلى انقطاعها الكامل والتام فى ٢٧ يونيو ١٩٩٤م.. وخلال فترة الانقطاع الأولى، جرت بعض الإصلاحات التى ضخت الماء إلى الأدوار الأرضية فى العمارات السكنية فى مختلف مدن وأحياء محافظة عدن والذى كان فى الغالب لا يفى بمتطلبات أصحاب الأدوار الأرضية ناهيك عن بقية السكان القاطنين فى الأدوار العليا.

وذكرت أزمة المياه الأولى المواطنين بأحداث ١٣ يناير سنة ١٩٨٦م الأمر الذى بدأ السكان يتجهون للبحث عن الآبار القديمة المدفونة، وتم تجديد حفرها ، واستخدمت للشرب فى كثير من أحياء محافظة عدن، وسجلت المنظمة وفاة شاب فى حى العيدروس الذى سقطت عليه أجزاء من أحد الآبار خلال إعادة حفرها.

وبانقطاع ضخ المياه من بير ناصر، بصورة نهائية تزايد العطش بين السكان ، واتجه الناس من مكان إلى آخر يبحثون عن المياه ولا مبالغة ، فقد سجلت

المنظمـة نقل الناس لمياه البحـر واسـتخـدامـه للشـرب بعـد غليـه وأشار أحـد الأطباء إلى زيادة مرض الكلى بسبب شرب المياه الملوثة.

كما أدى فقدان المياه ،بصورة منتظمة إلى انتشار مرضى الإسهال والأمراض المعدية الأخرى وكذا انتشار الناموس والحشرات الطائرة والزاحفة.

إن زيادة السكان فى محافظة عدن، بسبب النزوح من محافظة لحج وغيرها قد أدى إلى زيادة الأزمة فى المياه، وبخاصة أن كل ساكنى عدن والنازحين إليها والمقدر عددهم بأكثر من ٧٠٠ ألف نسمة وجميعهم يعتمد على خمسين بئرا جوفية فقط ، أدى إلى تناقص مخزون تلك الآبار يوما عن يوم ، ويقل بالتالي النصيب اليومى لكل فرد.

وكان منظرا مألوفا أن تجد أطفال لا يتجاوز سنهم السابعة أو الثامنة ، يحملون جالونات الماء على ظهورهم من الآبار إلى المنازل ولمرتين أو ثلاث مرات على الاقل فى اليوم.

وكل هذه المعاناة تجرى بين السكان المدنيين فى ظل القصف العشوائي من المدافع والكاتيوشا والطيران ولعله مهما الإشارة إلى تعرض بعض ناقلي المياه من المواطنين للإصابة خلال بحثهم عن المياه، كما أشرنا سابقا لحالة "فتاة العهد والاتفاق" التى سقطت قتيلة وهى تقرأ فى وثيقة العهد والاتفاق، وإلى جانبها سقطت الوثيقة ملطخة بدماء الفتاة الضحية البريئة.

وكانت مدينة البريقا التى تستقى مائها من المحطة البخارية ومن بئر احمد، قد سبقت بقية مدن محافظة عدن فى المعاناة بسبب تحطيم أجزاء أساسية من المحطة البخارية من جراء القصف بالطيران إضافة إلى اشتداد المعارك فى مناطق الضخ بمنطقة بئر أحمد ، وتأثرت الخزانات للتلف.

وإلى جانب معاناة الناس بسبب انقطاع المياه، والاعتماد على مياه الآبار الجوفية، أضيفت معاناة جديدة بسبب انقطاع الكهرباء من جراء قصف المحطة البخارية التى كانت تنتج الطاقة الكهربائية التى تمون محافظة عدن لمساعدة بعض المولدات الكهربائية الأخرى الصغيرة، وشملت المعاناه سكان محافظة ابين وبخاصة فى مديرية خنفر.

لقد كان الجو شديد الحرارة فى محافظة عدن خلال شهور مايو، يونيو، يوليو، وأصيب البعض بحالات ربو كما أدت إلى معاناة مرضى الربو خلال تلك الفترة

بسبب الانقطاع بين الحين والآخر خلال الليل والنهار.
إن القصف العشوائى ، وسقوط القذائف على السكان المدنيين ،وانقطاع المياه وتعرض الناس للعطش ، من انقطاع الكهرباء وقلة المواد التموينية وغياب سلع أساسية وضرورية ، كل ذلك أدى إلى حالة معاناة حقيقية مؤلمة سبب فى مجملها انتهاك فظ لحق الإنسان فى الحياة خلال الحرب.

قصف محافظة ابين، وانتهاك حق الحياة

تمترس الطرفان المتحاربان ، فى مواقعهما ، قبل الحرب ، ففى مديرة خنفر كانت المواجهة فى مدينة زنجبار بين قوات العمالقة ولواء مدرم الذى انتهى بتصفية لواء مدرم ومن ثم المواجهة الطويلة فى وادى "دوفس" الذى شهد أول مواجهة فى اليوم الثانى لتوقيع وثيقة العهد والاتفاق فى الأردن.
وقد أشرنا إلى نتائج المواجهة الأولى فى معرض حديثنا عن انتهاكات الحق في الحياة، أما المواجهة الثانية فقد أخذت طابع الحروب التقليدية الواسعة والشاملة، حيث أستخدم فيها كل أنواع الأسلحة ،وكانت أشبه ما يكون بحرب العلمين فى الحرب العالمية الثانية مع الفرق فى الزمان والمكان والإمكانيات والثقافة والأسباب والأهداف ومستوى القادة الفنى والعلمى.
كانت تقنيات الحرب اكثر تفوقا من القدرات العلمية للقيادات العسكرية ولذلك اتجهت العمليات الحربية خارج مناطقها وأهدافها العسكرية.حيث كان الهجوم بجحافل من البشر من قبل القوات الحكومية، يسقط العشرات من القتلى كل يوم دون تحقيق أي خطوة للأمام .وكانت ردود الفعل للطرف المقاوم تطال المدنيين، وتحديدا للاجئين الصومال بمعسكر الساحل الواقع جنوب شرقى استراحة العمال التى كانت موقعا متقدما لقيادة العمالقة وشمال قرية الكود التى تعسكر فيها بعض القوات الحكومية المهاجمة.
ولسوء طالع اللاجئين الصوماليين، كان موقعهم هدفا سهلا، مما أدى إلى قتل أعداد كبيرة ، كان حصيلتها فى الأيام الأولى عشرين قتيلا وأربعين جريحا كانوا ضحايا لقصف القوات المواجهة لقوات الحكومة. كما ازداد عدد الضحايا الصوماليين مع تطور المعارك واشتراك القوات البحرية والجوية إلى جانب القوات البرية التابعة للقوات المواجهة.
كما سقط من جراء القصف العشوائي لقوات ما سمى بالمتمردين ، أعداد من

القتلى من بين صفوف المدنيين بما فى ذلك أطفال ونساء .وأدت إلى إحراق بعض مزارع الموز ومزارع أخرى.

وفى مكيراس، والاقموش، والعرقوب، جرت معارك بين الطرفين أدت إلى بعض الخسائر فى الأرواح البشرية والممتلكات الشخصية للمواطنين.

القصف فى مدينة شبوه

حسب المعلومات المتوفرة للمنظمة لم تكن شبوه بمنأى عن القصف ، حيث جرى قصف بعض مناطقها من الطرفين على السواء ، ح يث كانت قوات ماسمى بالمتمردين تقصف مواقع تواجد القوات الحكومية ، كما كانت القوات الحكومية هى الأخرى تقصف مواقع تواجد القوات الأخرى ، وكان حصيلة القصف المتبادل إصابات لمدنيين ومواقع مدنية، ومنها إحراق منطقة سكنية تابعة للشركة الوطنية للنفط ، إضافة إلى خسائ ر محدودة فى منازل وممتلكات المواطنين القريبة من تلك المواقع.

مدينة حضرموت القتال والقصف

شهدت مدينة المكلا تحديدا مطارها، عدد من طلعات الطيران الحكومي ولم تستلم المنظمة أى معلومات عن الخسائر من جراء ذلك.

ملحق ٣

مشروع إعلان بشأن المبادئ الإنسانية الدنيا الواجب الالتزام بها في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية

نشرت "المجلة الدولية" في عددها لشهري يناير/ كانون الثاني- فبراير/ شباط ١٩٨٨ملفا كاملا عن حماية الفرد في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية تحت عنوان: الاضطرابات والتوترات الداخلية- في سبيل نهج إنساني جديد؟ وتناولت عدة مقالات مختلف جوانب هذه الحالات التي لا يغطيها القانون الدولي الإنساني. وهكذا ذكرت اللجنة الدولية بأنشطتها في مجالي الحماية والمساعدة في حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية كما تناول مقالان كتبهما خبراء بصفتهم الشخصية المسائل القانونية: كيف يمكن بالقانون تحقيق تعزيز فعال للحماية التي تمنح للأشخاص الذي يتأثرون بالاضطرابات والتوترات الداخلية؟ وإذا كان الأستاذ تيودور ميرون قد لاحظ عدم كفاية القواعد الدولية القائمة في هذا الصدد، وطرح للمناقشة مشروع إعلان نموذجيا عن الاضطرابات والتوترات الداخلية يمكن أن يكون نقطة انطلاق للتفاوض على صك قانوني جديد، فإن صاحب هذا المقال الموقع أدناه اقترح في مقاله "مدونة لقواعد السلوك" الغرض الأساسي منها نشر بعض القواعد الأساسية التي يتعين احترامها ومراعاتها بصفة خاصة أثناء الاضطرابات والتوترات الداخلية. وكان الهدف من المقالين هو إثارة الاهتمام بمسائل تخص في آن واحد معا تعزيز الأحكام القانونية التي تحمي الفرد من تعسف السلطة وتجاوزاتها وتحمي الأنشطة الإنسانية الرامية إلى مساعدة ضحايا العنف.

ومنذ ذلك الحين، تطورت المناقشات حول هذه المشكلة من عدة جوانب. ودون إغفال أهمية الإسهامات والدراسات الأخرى، أود هنا أن أعرض تقريرا عن ندوة أسفرت عن تحسين النهج الذي اقترحه الأستاذ ميرون، ألا وهو وضع

صك قانوني. والواقع أنه بناء على دعوة من معهد حقوق الإنسان بجامعة "آبو أكاديمي"، توركو/آبو (فنلندا)، اجتمع فريق من الخبراء بصفتهم الشخصية فيما بين ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني و٢ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٠ في توركو من أجل استكمال وضع مشروع "إعلان عن القواعد الإنسانية الدنيا".
ويتمثل الهدف من هذا العمل في تقنين بعض القواعد الدولية التي تطبق على حالات العنف التي تخضع للقانون الإنساني المنطبق في المنازعات المسلحة غير الدولية، وبخاصة المادة ٣ المشتركة بين اتفاقيات جنيف المؤرخة في ١٢ أغسطس/ آب ١٩٤٩ أو البروتوكول الثاني المؤرخ في ٨ يونية/ حزيران ١٩٩٧.
ولما كانت القواعد الدولية المتعلقة بحماية الفرد (قانون حقوق الإنسان) لا تفي دائما بشكل مناسب بالمقتضيات الانسانية الخاصة في حالات الاضطرابات والتوترات هذه، فإن تقنين مجموعة من القواعد في شكل إعلان ليست له طبيعة إلزامية، كان يبدو كمسعى مبشر لتعزيز الحماية الفعالة للأشخاص الذي يؤخذون في دوامة العنف. ومن شان مثل هذا الإعلان الرسمي أن يحفز عملية قد تؤدي في النهاية إلى تقنين قواعد جديدة ذات طابع الزامي.
وتستلهم أحكام مشروع الاعلان في المقام الأول من الصكوك التي تحمي حقوق الإنسان. وبالاضافة إلى ذلك، فإنها تستقي بحرية من الافكار الوارد في اتفاقيات جنيف والبروتوكولين الاضافيين، على سبيل المثال القاعدة التي تضع حدودا لاستعمال القوة، أو القاعدة المتعلقة بالمساعدة التي تقدم إلى الضحايا. وعلى غرار صكوك القانون الإنسان، توجه القواعد ذات الصلة في مشروع الإعلان إلى كل الذين يلجأون إلى استخدام القوة.
ونورد فيما يلي نص الاعلان بصرف النظر عن موقف اللجنة الدولية من موضوعه.

هانز- بيتر غاسر

إعلان عن القواعد الإنسانية الدنيا

الهيئة المناسبة في الأمم المتحدة
إذ تشير إلى أن ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكدان الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته.

وإذ ترى أن حالات العنف والاضطرابات الداخلية، والتوترات الداخلية، والخطر العام الاستثنائي، لا تزال تسبب زعزعة خطيرة وآلاما شديدة في جميع مناطق العالم،

وإذ تعرب عن القلق لأن حقوق الإنسان والمبادئ الإنسانية تنتهك غالبا في مثل هذه الحالات، وإذ تدرك أهمية احترام حقوق الإنسان والقواعد الإنسانية السارية في الوقت الراهن،

وإذ تلاحظ أن قواعد القانون الدولي المتعلقة بحقوق الإنسان والقواعد الإنسانية المنطبقة في المنازعات المسلحة لا تحمي البشر بالقدر الكافي في حالات العنف والاضطرابات الداخلية، والتوترات الداخلية، والخطر العام الاستثنائي،

وإذ تؤكد أن أي نقض للالتزامات المتعلقة بحقوق الإنسان أثناء حالة خطر عام استثنائي لابد وأن يبقى بشكل صارم في الحدود المنصوص عليها في القانون، وأن بعض الحقوق لا تحتمل أي نقص بها، وأن القانون الإنساني لا يسمح بممارسة أي نقص بدعوى وجود حالة خطر عام استثنائي وإذ نؤكد أيضاً أنه يجب ممارسة تدابير نقص هذه الالتزامات بتوافق صارم مع المقتضيات الإجرائية التي نصت عليها هذه الصكوك، وأنه يجب الإعلان عن أي حالة طوارئ بطريقة رسمية وعامة ومتفقة مع الأحكام التي نص عليها القانون وأنه يجب أن تكون تدابير نقض هذه الالتزامات قاصرة بدقة على ما تقتضيه ظروف الحالة، وأنه يجب ألا تضمن مثل هذه التدابير أي تمييز مجحف قائم على العرق أو اللون أو الجنس او اللغة، أو الدين، أو الأصل الاجتماعي أو الوطني أو الاثني،

وإذ تسلم بأنه يجب في الحالات التي لم تنص عليها صكوك حقوق الإنسان أو القانون الإنساني، أن يظل جميع الأشخاص وجميع مجموعات الأشخاص في حماية مبادئ القانون الدولي الناشئة من الأعراف المستقرة، ومبادئ الإنسانية ومقتضيات الضمير العام،

واقتناعا منها بأن من المهم إعادة تأكيد وتطوير المبادئ التي تنظم، في حالات العنف والاضطرابات الداخلية والتوترات الداخلية والخطر العام الاستثنائي، سلوك أي شخص، وأي مجموعة أشخاص، وكذلك سلوك أي سلطة،

واقتناعا منها أيضا بالحاجة إلى وضع وتنفيذ تشريعات وطنية محددة تطبق في هذه الحالات، بغية تعزيز التعاون الذي يتطلبه التنفيذ الأكثر فاعلية للقواعد الوطنية والدولية، بما في ذلك ما يتعلق بآليات المراقبة الدولية، وتأمين نشر هذه القواعد وتلقينها،

تصدر هذا الإعلان عن القواعد الإنسانية الدنيا:

المادة ١

يؤكد هذا الإعلان القواعد الإنسانية الدنيا التي تنطبق في جميع الحالات، بما فيها حالات العنف، والاضطرابات الداخلية، والتوترات الداخلية، والخطر العام الاستثنائي، والتي لا يمكن نقضها في أي حال. ويتعين احترام هذه القواعد بصرف النظر عن إعلان أو عدم إعلان حالة الحصار.

المادة ٢

يجب احترام وتطبيق هذه القواعد من قبل جميع الأشخاص ومجموعات الأشخاص والسلطات بصرف النظر عن مركزهم القانوني وبدون أي تمييز مجحف.

المادة ٣

١- لكل فرد في أي مكان الحق في الاعتراف به كشخص أمام القانون. ولجميع الأشخاص، حتى إذا كانوا مسلوبي الحرية، الحق في احترام شخصهم، وشرفهم، وقناعاتهم، واحترام حريتهم في التفكير والوجدان، وممارساتهم الدينية. ويجب معاملتهم في جميع الأحوال بإنسانية، بدون أي تمييز مجحف.

٢- تحظر الأفعال التالية وتظل محظورة دائما:

أ- الاعتداء على الحياة، أو الصحة، أو السلامة البدنية أو العقلية للأشخاص، وبخاصة القتل والتعذيب، والتشويه، والاغتصاب وكذلك العقوبات أو المعاملة القاسية اواللا إنسانية او المهينة، وكذلك أي اعتداء آخر على الكرامة الشخصية،

ب- العقوبات الجماعية ضد الأشخاص أو ضد ممتلكاتهم،

ج- أخذ الرهائن،

د- ممارسة أو إجازة أو تقبل اختفاء الأشخاص القسري، بما في ذلك

خطفهم أو احتجازهم بدون إعلان،

هـ السلب،

و- الحرمان المتعمد من الوصول إلى الغذاء وماء الشرب والأدوية الضرورية،

ز- التهديد باقتراف أو الحض على اقتراف هاذا الفعل أو ذاك من الأفعال المذكورة.

المادة ٤

١- يراعى احتجاز جميع الأشخاص المحرومين من حريتهم في مراكز احتجاز معترف بها. وتبلغ بسرعة إلى أفراد عائلاتهم، وجهة الدفاع عنهم، وإلى أي أشخاص آخرين له مصلحة مشروعة في ذلك المعلومات الدقيقة عن احتجازهم ومكان الاحتجاز، بما في ذلك حالات النقل.

٢- يسمح لجميع الأشخاص المحرومين من حريتهم بالاتصال مع العالم الخارجي، وبخاصة مع المدافعين عنهم، بقدر ما تسمح به الأحكام النظامية المعقولة التي تفرضها السلطة المختصة.

٣- يجب تامين حق التظلم، وبخاصة بمقتضى حق الإحضار أمام المحكمة، بغية تعيين مكان الإقامة أو الحالة الصحية للأشخاص المحرومين من الحرية، وتعيين السلطة التي تأمر بإجراء سلب الحرية أو تنفيذه. ولكل شخص حرم من حريته بعد اعتقاله أو احتجازه الحق في اتخاذ إجراء يتم خلاله بسرعة فحص مشروعية احتجازه بواسطة محكمة الأمر بالإفراج عنه في حالة إثبات عدم مشروعية الاحتجاز.

٤- يعامل جميع الأشخاص الذي سلبت حريتهم بإنسانية ويجب أن يتلقوا غذاء كافيا وماء الشرب، ومأوى وملابس مناسبة، ويفيدون من ضمانات الصحة والتصحح، وكذلك من ظروف العمل والحياة الاجتماعية.

المادة ٥

١- يحظر في جميع الأحوال توجيه الهجمات إلى الأشخاص الذين لا يشتركون في أعمال العنف.

٢- في كل مرة يكون فيها اللجوء إلى استخدام القوة حتميا، يجب أن يكون ذلك متناسبا مع خطورة الفعل المقترف أو مع الهدف المقصود.

٣- يجب ألا تستخدم في أي حال الأسلحة او الوسائل الأخرى أو الطرق الأخرى المحظورة في المنازعات المسلحة الدولية.

المادة ٦

تحظر أعمال العنف أو التهديد بالعنف التي تستهدف بصورة رئيسية أو يتوخى منها نشر الرعب بين السكان.

المادة ٧

١- لا يجوز الأمر بترحيل مجموع السكان او قسم منهم إلا في الحالات التي يتطلبها أمن الأشخاص المعنيين أو لأسباب أمنية قهرية. وإذا كان لابد من عمليات الترحيل هذه، وجب اتخاذ جميع التدابير اللازمة لنقل السكان واستقبالهم في ظروف مرضية من حيث المأوى، والتصحح، والصحة والأمن والتغذية. ويرخص للأشخاص أو مجموعات الأشخاص المرحلين على هذا النحو بالعودة إلى موطنهم بمجرد انتفاء الأسباب التي اقتضت ترحيلهم. ويبذل كل جهد مستطاع لتحقيق رغبة الأشخاص الذين يريدون البقاء معا. ويتعين تمكين أفراد العائلات من البقاء معا إذا رغبوا في ذلك. ويكون الأشخاص المرحلون على هذا النحو أحرارا في تحركاتهم في الإقليم ما لم يتطلب أمن الأشخاص المعنيين أو أسباب أمنية قهرية غير ذلك.

٢- لا يجبر أي شخص على مغادرة وطنه.

المادة ٨

١- يتمتع كل فرد بالحق في الحياة، الكامن في الشخص الإنساني. ويحمي هذا الحق بواسطة القانون، ولا يحرم أي شخص من حياته بشكل تعسفي.

٢- إلى جانب الضمانات المتعلقة بالحق في الحياة، الكامن في الشخص الإنساني، وحظر الإبادة الجماعية، والتي نص عليها في الصكوك السارية لحقوق الإنسان والقانون الإنساني، تراعى الأحكام التالية على أي حال.

٣- في البلدان التي لم تبطل فيها عقوبة الإعدام بعد، لا يجوز تنفيذ أحكام الإعدام إلا عن اخطر الجرائم. ولا تنفذ أحكام الإعدام في النساء الحوامل أو في أمهات صغار الأطفال، ولا في الأطفال الذين كان يقل عمرهم عن الثامنة عشرة عند اقتراف الذنب.

٤- لا ينفذ أي حكم بالإعدام قبل مرور مهلة لا تقل عن ستة أشهر من تاريخ

تبليغ الحكم النهائي الذي يؤكد حكم الإعدام هذا،

المادة ٩

لا تصدر أي إدانة أو عقوبة تتعلق بشخص اتهم باقتراف مخالفة إلا بناء على محاكمة مسبقة أمام محكمة نظامية مع توفير جميع الضمانات القانونية المعترف بوجوبها بواسطة مجتمع الدول. ويراعى بصفة خاصة ما يلي:

أ- تتضمن الإجراءات إبلاغ المتهم دون إبطاء بتفاصيل المخالفة المنسوبة إليه، وتكفل اجراء المحاكمة في مهلة معقولة، وتضمن للمتهم، قبل وأثناء محاكمته،جميع الحقوق والوسائل الضرورية لدفاعه،

ب- لا يدان أحد على مخالفة إلا على أساس مسؤولية جزائية فردية،

ج- كل متهم برئ إلى أن تثبت إدانته بالقانون،

د) لكل متهم الحق في أن يحاكم حضوريا.

هـ- لا يرغم أحد على الشهادة ضد نفسه أو على الاعتراف بالذنب،

و- لا يحاكم أحد أو يعاقب على مخالفة سبقت إدانته عليها أو أبرئ منها بحكم نهائي أعلن وفقا للقانون والإجراءات الجزائية السارية،

ز- لا يدان أحد على افعال أو امتناعات لا تشكل أفعالا جنائية طبقا للقانون المنطبق وقت اقترافها.

المادة ١٠

لكل طفل الحق في تدابير الحماية التي تقتضيها حالته كقاصر وتقدم له الرعاية والمساعدة اللتين يحتاج إليهما. ولا يجند الأطفال دون ١٥ سنة من العمر ولا يرخص لهم بالالتحاق بالقوات أو الجماعات المسلحة، أو بالمشاركة في أعمال العنف. ويبذل كل جهد مستطاع لمنع اشتراك الأشخاص دون سن ١٨ سنة في أعمال العنف.

المادة ١١

إذا رئي من الضروري لأسباب أمنية قهرية تحديد إقامة شخص ما، أو اللجوء إلى الاعتقال أو الحبس الاداري، فإن هذه القرارات تخضع للإجراءات النظامية التي ينص عليها القانون وتوفر كافة الضمانات القانونية المعترف بوجوبها بواسطة المجتمع الدولي، بما فيها حق التظلم وحق فحص الحالة

المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة الثالثة، العدد ١٥ سبتمبر/اكتوبر ١٩٩٠

بصفة دورية.

المادة ١٢

يجب في جميع الأحوال حماية الجرحى والمرضى، سواء اشتركوا أو لم يشتركوا في أعمال العنف، ويجب معاملتهم بإنسانية، وتقدم لهم بقدر المستطاع وبأسرع وقت ممكن الرعاية الطبية والعناية التي تتطلبها حالتهم. ولا يمارس أي تمييز بينهم على أساس معايير غير طبية.

المادة ١٣

تتخذ جميع التدابير المستطاعة دون تأخير للبحث عن الجرحى والمرضى والمفقودين وجمعهم، وذلك بغية حمايتهم من السلب وسوء المعاملة، ولتأمين الرعاية المناسبة لهم، وتتخذ جميع التدابير المستطاعة أيضا للبحث عن جثث الموتى، وللحيلولة دون سرقتها، ولأداء الواجبات الأخيرة نحوها.

المادة ١٤

١- يجب احترام وحماية أفراد الخدمات الطبية والدينية. وتقدم لهم كل مساعدة ضرورية لممارسة وظائفهم، ولا يرغمون على أداء مهام لا تتفق مع رسالتهم الإنسانية.

٢- لا يعاقب أحد على ممارسته نشاطا ذا طابع طبي يتفق مع واجبات المهنة أيا كان المستفيد من هذا النشاط.

المادة ١٥

في حالات العنف، والاضطرابات الداخلية، والتوترات الداخلية، والخطر العام الاستثنائي، تقدم جميع التسهيلات للمنظمات الإنسانية لتمكينها من ممارسة مهامها الإنسانية.

المادة ١٦

مع مراعاة هذه القواعد، لا يدخر جهدا لحماية حقوق الجماعات و الإقليات والشعوب، بما في ذلك كرامتهم وهويتهم

المادة ١٧

لا يؤ ثر احترام هذه القواعد على المركز القانون للسلطات، أو الجماعات، أو الأقليات أو الأشخاص الذين يشتركون في حالة عنف، أو اضطرابات داخلية، أو توترات داخلية، أو حالة خطر استثنائي.

المادة ١٨

١- لا يفسر أي حكم في هذه القواعد على أنه يقيد أو يضعف أحكام أي من صكوك القانو ن الدولي الإنساني أو حقوق الإنسان.

٢- لا يجوز فرض أي قيد أو ممارسة أي نقض لحقوق الإنسان الأساسية المعترف بها أو القائمة في أي بلد بمقتضى تشريعات المعاهدات أو اللوائح القانونية أو الأعراف أو مبادئ الإنسانية بدعوى أن هذه القواعد لا تعترف بهذه الحقوق أو لأنها لا تعترف بها إلا بدرجة أقل.

ملحق ٤

بشأن قواعد القانون الدولي الإنساني
المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية في المنازعات المسلحة غير الدولية

إن مجلس المعهد الدولي للقانون، الذي اجتمع في تاورمينا في ٧ أبريل/ نيسان ١٩٩٠؛

إذ يستند إلى أعمال ونتائج اجتماع المائدة المستديرة الرابع عشر بشأن القانون الإنساني، الذي نظم وعقد تحت رعاية المعهد الدولي للقانون الإنساني في ١٣و١٤ سبتمبر/أيلول ١٩٨٩ في سان ريمو؛

وإذ يذكر بأن اجتماع المائدة المستديرة الرابع عشر قد خصص لدراسة قواعد القانون الدولي الإنسان المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية في المنازعات المسلحة غير الدولية؛

وإذ يوضح أن اجتماع المائدة المستديرة الرابع عشر قد درس تطبيق بعض القواعد عند نشوب أي نزاع مسلح غير دولي بغض النظر عن وجود أحكام اتفاقية معتمة صراحة لهذا النوع من النزاع؛

وإذ يوضح أن هذه القواعد تتضمن، من جهة، قواعد عامة تتعلق بتسيير الأعمال العدائية ومن جهة أخرى، قواعد تقضي بحظر أو تقييد استعمال أسلحة معينة؛

وإذ يضع دوما نصب عينه مبدأ الإنسانية الذي يستند إليه مجموع القانون الدولي الإنساني، وكذلك شرط مارتنس Martens الذي يظل بموجبه الإنسان في حمي مبادئ الإنسانية ومتطلبات الضمير العام، في الحالات غير المنصوص عليها في القانون الساري؛

وإذ يضع في اعتباره بصفة خاصة القواعد التي ألهمت الجهود الأولى لتقنين القانون الدولي الإنساني المتعلق بتسيير الأعمال العدائية؛

وإذ يأخذ بعين الاعتبار أيضا القرارات التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن احترام حقوق الإ نسان في المنازعات المسلحة؛

وإذ يرى أنه يجب تفسير المادة ٣ المشتركة بين الاتفاقيات جنيف على أنها تحمي الإنسان من آثار الأعمال العدائية؛

وإذ يلاحظ أن الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان توفر أيضا للإنسان الحماية الأساسية في المنازعات المسلحة؛

وإذ يستند إلى العقيدة المشتركة للدول التي تعبر عنها الوثائق القانونية التي أخذت في الحسبان؛

يحدد المبادئ والقواعد التالية باعتبارها من قواعد القانون الدولي الوضعي أو القانون الدولي في طور التكوين:

ألف: القواعد العامة المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية، المنطقة أثناء المنازعات المسلحة غير الدولية

١- التمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين

الالتزام بالتمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين هو قاعدة عامة تسري أثناء أي نزاع مسلح غير دوليين وتحظر بخاصة الهجمات العشوائية.

٢- حصانة السكان المدنيين

حظر شن أية هجمات على السكان المدنيين بصفتهم هذه أو على الأشخاص المدنيين هو قاعدة عامة تسري أثناء أي نزاع مسلح غير دولي. وأعمال العنف التي تستهدف أساسا إشاعة الرعب بين السكان المدنيين هى أيضا محظورة.

٣- حظر الآلام التي لا داعي لها

حظر الآلات التي لا داعي لها هو قاعدة تسري أثناء أي نزاع مسلح غير دولي، وتحظر بخاصة اللجوء إلى وسائل القتال التي تضاعف دون جدوى عذاب الأشخاص العاجزين عن القتال أو التي تجعل من موتهم أمرا محتوما.

٤- حظر الغدر

حظر قتل أي خصم أو إصابته بالجروح أو اعتقاله باللجوء إلى الغدر هو قاعدة عامة تسري أثناء أي نزاع مسلح غير دولي. وفي أي نزاع مسلح غير دولي، تعتبر من أعمال الغدر الأعمال التي تعتمد على حسن نية الخصم بقصد خداعه لجعله يعتقد أن له الحق في التمتع بالحماية المنصوص عليها في قواعد القانون الدولي الإنساني الساري أثناء أي نزاع مسلح غير دولي، أو أنه ملزم بمنح تلك الحماية.

٥- احترام وحماية أفراد الخدمات الطبية ورجال الدين، وكذلك الوحدات الصحية ووسائل النقل الطبي في تسيير العمليات العسكرية هما قاعدتان

عامتان تسريان على أي نزاع مسلح غير دولي

٦- حظر مهاجمة المساكن وغيرها من المرافق التي يستخدمها السكان المدنيون دون سواهم.

تستلزم ضمنا القاعدة العامة التي تحظر شن هجمات على السكان المدنيين كنتيجة طبيعية لها حظر مهاجمة السكان أو غيرها من المرافق التي يستخدمها السكان المدنيون دون سواهم.

٧- حماية الممتلكات الضرورية لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة

تستلزم ضمنا القاعدة العامة التي تحظر شن هجمات على السكان المدنيين كنتيجة طبيعية لها حظر مهاجمة الممتلكات الضرورية لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة أو تدميرها أو إزالتها أو جعلها غير صالحة لهذا الغرض.

٨- تدابير احتياطية عند شن أي هجوم

القواعد العامة التي تلزم بالتمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين وتحظر شن هجمات على السكان المدنيين بصفتهم هذه أو على الأشخاص المدنيين تستلزم ضمنا، لكي يمكن تنفيذها، اتخاذ كل التدابير الاحتياطية الممكنة عمليا لتفادي إصابة السكان المدنيين بالجروح أو الخسائر أو الإضرار.

باء: حظر وتقييد استعمال أسلحة معينة أثناء المنازعات المسلحة غير الدولية

١- الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (بروتوكول عام ١٩٢٥)

ينطبق أثناء أي نزاع مسلح غير دولي الحظر العرفي لاستعمال الأسلحة الكيميائية، كالأسلحة التي تتكون من عوامل خانقة ومولدة للبثور، واستعمال الأسلحة البكتريولوجية (البيولوجية).

٢- الرصاصات التمددية الأثر في جسم الإنسان (كرصاصات دم دم)

ينطبق أثناء أي نزاع مسلح غير دولي الحظر العرفي لاستعمال الرصاصات التي تتمدد أو تتبسط بسهولة في جسم الإنسان، كرصاصات دم دم.

٣- السم

ينطبق أثناء أي المنازعات المسلحة غير الدولية الحظر العرفي لاستعمال السم كوسيلة أو طريقة للقتال.

٤- الألغام والأشراك المتفجرة والأجهزة الأخرى

تطبيقا للقواعد العامة الوارد أعلاه تحت الحرف (ألف)، ولا سيما القواعد

العامة المتعلقة بالتمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين وبحصانة السكان المدنيين، يجب ألا توجه الألغام والأشراك المتفجرة والأجهزة الأخرى حسب مفهوم البروتوكول الثاني لاتفاقية عام ١٩٨٠ المتعلقة بالأسحلة التقليدية ضد السكان المدنيين بوجه عام او ضد المدنيين الأفراد،كما يجب الامتناع عن استعمالها بطريقة عشوائية.

والأشراك المتفجرة المحظورة بمقتضى المادة ٦ من البروتوكول الثاني لاتفاقية عام ١٩٨٠ المتعلقة بالأسلحة التقليدية محظورة أيضا أثناء النازعات المسلحة غير الدولية، وذلك تطبيقا للقواعد العامة التي تقضي بالتمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين، وحصانة السكان المدنيين، وحظر الآلام التي لا داعي لها، وحظر الغدر.

ومن أجل ضمان حماية السكان المدنيين المترتبة على هذا الحظر، يجب اتخاذ التدابير الاحتياطية لحماية السكان المدنيين من الهجمات التي تشن على شكل ألغام وأشراك متفجرة وأجهزة أخرى.

٥- الأسلحة المحرقة

تطبيقا للقواعد العامة الواردة أعلاه تحت الحرف (ألف)، ولا سيما القواعد العامة المتعلقة بالتمييز بين المحاربين والأشخاص المدنيين وبحصانة السكان المدنيين، يجب ألا توجه الأسلحة المحرقة ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه أو ضد المدنيين فرادى والممتلكات ذات الطابع المدني، كما يجب الامتناع عن استعمالها بطريقة عشوائية.

وفضلا عن ذلك، وحرصا على تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني المنطبق أثناء المنازعات المسلحة غير الدولية؛

وتذكيرا بضرورة وضع برامج لنشر وتعليم القانون الدولي الإنساني المنطبق أثناء النزعات المسلحة غير الدولية؛

ومراعاة للرغبات التي عبر عنها في هذا الشأن المشتركون في اجتماع المائة المستديرة الرابع عشر؛

يقدم مجلس المعهد الدولي للقانون الإنساني التوصيات الآتية:

١- لا ينبغي على الإطلاق عند تعليم قواعد القانون الدولي الإنساني المتعلقة بتسيير المنازعات أثناء تدريب العسكريين التمييز بين الطابع الدولي أو غير

الدولي للنزاع؛

٢- ينبغي التشديد عند تعليم قواعد القانون الدولي الإنساني المتعلقة بتسيير المنازعات على أنه يتعين على أطراف أي نزاع غير دولي مراعاة تلك القواعد؛ على العسكريين، بل يجب أن يشمل كذلك السكان المدنيين، نظرا إلى أنهم غالبا ما يشركون عن كثب في الأعمال العدائية، لا سيما أثناء المنازعات والمسلحة غير الدولية.

٣- ينبغي ألا يقتصر نشر قواعد القانون الدولي الإنساني المتعلقة بتسيير المنازعات

قائمة إصدارات مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

أولاً : سلسلة مناظرات حقوق الإنسان :

1 . ضمانات حقوق الإنسان في ظل الحكم الذاتي الفلسطيني (بالعربية والإنجليزية) : منال لطفي ، خضر شقيرات، راجى الصوراني ، فاتح عزام ، محمد السيد سعيد.

2 . الثقافة السياسية الفلسطينية – الديمقراطية وحقوق الإنسان : محمد خالد الأزعر ، أحمد صدقي الدجاني ، عبد القادر ياسين ، عزمي بشارة ، محمود شقيرات .

3. ضمانات حقوق اللاجئين الفلسطينيين والتسوية السياسية الراهنة: محمد خالد الأزعر، سليم تماري، صلاح الدين عامر، عباس شبلاق، عبد العليم محمد، عبد القادر ياسين.

5 . الإصلاح الليبرالي المتعثر في مصر وتونس: جمال عبد الجواد، أبو العلا ماضي، عبد الغفار شكر، منصف المرزوقي، وحيد عبد المجيد.

تحت الطبع :

4 . حقوق الإنسان في ظل النظم الشمولية – حالة السودان 1989 – 1994. علاء قاعود، مجدي حسين، احمد البشير، عبد الله النعيم، امين مكي مدني.

ثانيا : كراسات مبادرات فكرية :

1 . الطائفية وحقوق الإنسان : فيوليت داغر.

2 . الضحية والجلاد : هيثم مناع.

3 . ضمانات الحقوق المدنية والسياسية في الدساتير العربية : فاتح عزام (بالعربية والإنجليزية).

4 . حقوق الإنسان في الثقافة العربية والإسلامية : هيثم مناع (بالعربية والإنجليزية).

5 . حقوق الإنسان وحق المشاركة وواجب الحوار : د. أحمد عبدالله.

6 . حقوق الإنسان – الرؤيا الجديدة : منصف المرزوقي.

7 . تحديات الحركة العربية لحقوق الإنسان : تقديم وتحرير : بهي الدين حسن (بالعربية والإنجليزية).

8. نقد دستور 1971 ودعوة لدستور جديد: أحمد عبد الحفيظ

9- الأطفال والحرب: حالة اليمن: علاء قاعود ، عبد الرحمن عبد الخالق، نادرة عبد القدوس

10 . المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي : د. هيثم مناع. (بالعربية والإنجليزية).

ثالثا : كراسات ابن رشد :

1 . حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان. تقديم : محمد السيد سعيد – تحرير : بهي الدين حسن.

2 . تجديد الفكر السياسي في إطار الديمقراطية وحقوق الإنسان : التيار الإسلامي والماركسي والقومي. تقديم : محمد سيد أحمد – تحرير : عصام محمد حسن. (بالعربية والإنجليزية).

3 . التسوية السياسية – الديمقراطية وحقوق الإنسان. تقديم : عبد المنعم سعيد – تحرير : جمال عبد الجواد. (بالعربية والإنجليزية).

رابعا : تعليم حقوق الإنسان :

1 . كيف يفكر طلاب الجامعات في حقوق الإنسان ؟ (ملف يضم البحوث التي أعدها الدارسون تحت إشراف المركز في الدورة التدريبية الأولى 1994 للتعليم على البحث في مجال حقوق الإنسان).

2 . أوراق المؤتمر الأول لشباب الباحثين على البحث المعرفي في مجال حقوق الإنسان (ملف يضم البحوث التي أعدها الدارسون - تحت إشراف المركز - في الدورة التدريبية الثانية 1995 للتعليم على البحث في مجال حقوق الإنسان).

3. مقدمة لفهم منظومة حقوق الإنسان: محمد السيد سعيد

خامسا: اطروحات جامعية لحقوق الإنسان:

رقابة دستورية القوانين- دراسة مقارنة بين أمريكا ومصر: هشام محمد فوزي، تقديم محمد مرغني خيري

سادسا: مبادرات نسائية:

1. موقف الأطباء من ختان الإناث: أمال عبد الهادي

2. لا تراجع: كفاح قرية مصرية للقضاء على ختان الإناث: أمال عبد الهادي

مطبوعات دورية:

1 . " سواسية " : نشرة دورية باللغتين العربية والإنجليزية.

2 . رؤى مغايرة : مجلة غير دورية بالتعاون مع مجلة MERIP .

3 . رواق عربي : دورية بحثية باللغتين العربية والإنجليزية.

4. قضايا الصحة الإنجابية: مجلة غير دورية بالتعاون مع مجلة Reproductive Health Matters

إصدارات مشتركة :

أ- بالتعاون مع اللجة القومية للمنظمات غير الحكومية :

1 التشويه الجنسي للإناث (الختان) - أوهام وحقائق: د. سهام عبد السلام

2- ختان الإناث: أمال عبد الهادي

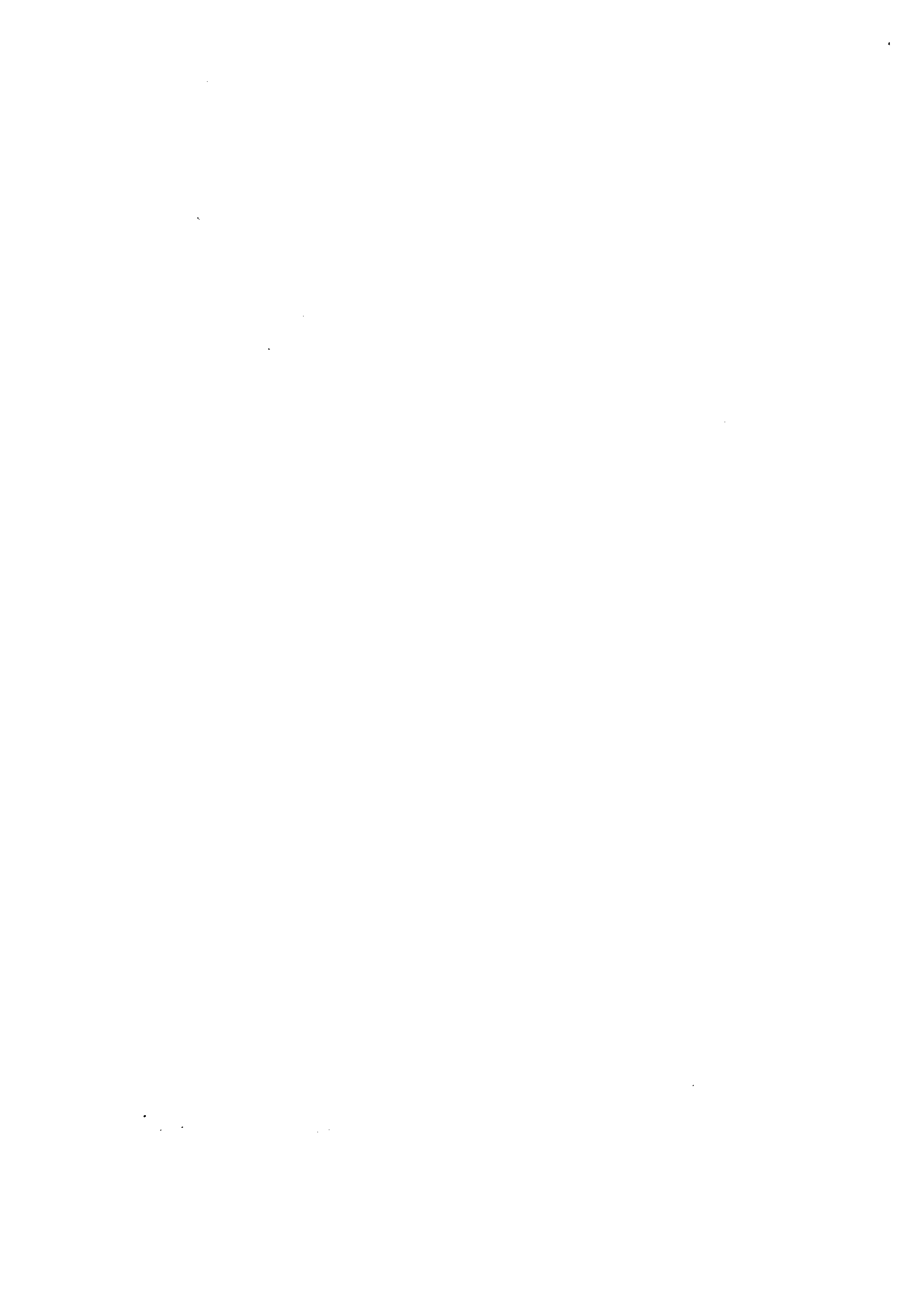
ب بالتعاون مع المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)

1 إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي / تحرير د.محمد السيد سعيد، د. عزمي بشارة

ج بالتعاون مع جماعة تنمية الديمقراطية و المنظمة المصرية لحقوق الإنسان

1 من اجل تحرير المجتمع المدني: مشروع قانون بشأن الجمعيات و المؤسسات الخاصة.





هذا الكتاب

يتناول الكتاب الذي بين أيدينا وضعية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة، ففي القسم الأول يستعرض الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في ظل تلك النزاعات مبرزا تصاعد وقوع الأطفال كضحايا مباشرين وغير مباشرين لاندلاع النزاعات المسلحة وهو الأمر الذي يعد أحد الملامح البارزة لنزاعات القرن العشرين ثم يعرج بعد ذلك لمناقشة تلك القضية في الإطار العربي، كما يعرض بعد ذلك لم تقره الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من حقوق وضمانات للأطفال المتأثرين تلك النزاعات منتهيا لاستعراض أهم التوصيات التي انتهت إليها الدراسات المتخصصة في هذا المجال.. وفي الجزء الثاني ترد شهادات حية لأطفال يمنيين ولاجئين صوماليين مقيمين باليمن عن المآسي والأهوال التي عاشوها أثناء اندلاع الحرب اليمنية الأخيرة في مايو ١٩٩٤، هذا كما تضم الملاحق عددا من الوثائق الهامة من بينها: الجزء المتعلق بالحق في الحياة ضمن تقرير المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان عن العام ١٩٩٤، وملف حول فتوى الزيداني والتي أحل فيها نهب عدن واسترقاق الأطفال والنساء وجانب من الردود التي صاحبت تلك الفتوى، ونص إعلان بشأن قوا الدولي الإنساني المتعلقة بتيسير الأعمال العدائية فـ المسلحة غير الدولية ومشروع جديد لإعلان بشأن المبادئ الدنيا الواجب الالتزام بها في حالات الاضطرابات و الداخلية.



